﴿الجزء الثانى﴾
من كتاب البيان والتبيين تأليف الامام أبى
عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن
محبوب الكنانى البصرى
المتوفى بالبصرة فى المحرم
سنة ٢٥٥
هجريه

﴿حقوق الطبع محفوظه﴾

﴿الطبعة الاولى﴾
(بالمطبعة العلمية سنة ١٣١٣)
﴿هجريه﴾

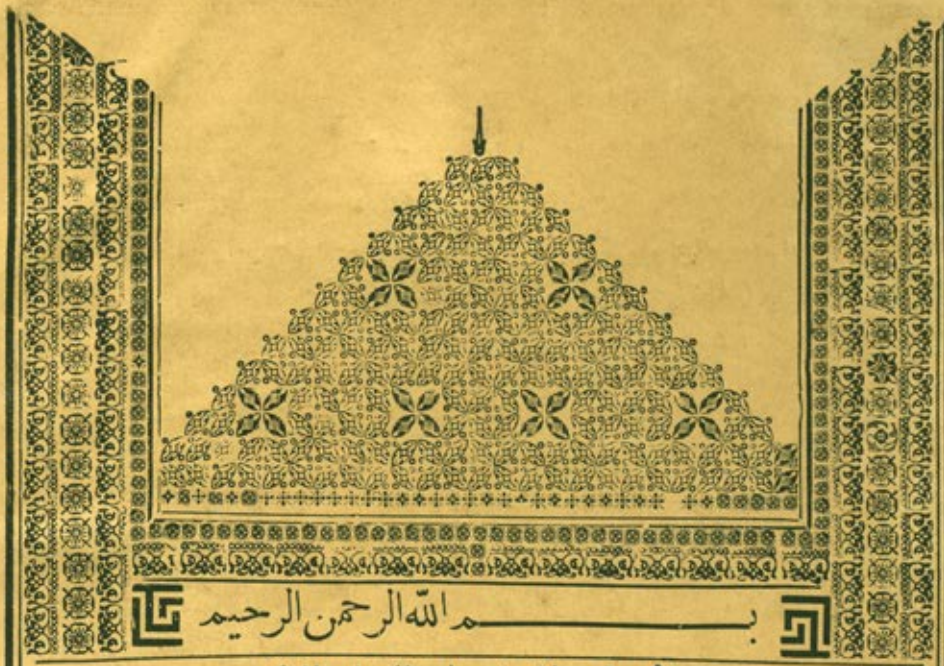

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾

﴿باب اللحن﴾

قال أبو عثمان عمرو بن بحر حدثنا عثام أبو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال كان أبو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ما سمع أبو الحسن قال أوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية ان ابنك كما وصفت ولكن قوم من لسانه وكانت فى عبيد الله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع أمه مرجانة وكان زياد تزوجها من شيرويه الاسوارى وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ

ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل امرك للضياع

ولما كلمه سويد بن منجوف فى الهشهات بن ثور قال له يا ابن البظراء فقال له سويد كذبت على نساء بنى سدوس قال اجلس على أست الارض قال سويد ما كنت أحسب ان للارض أستا قالوا قال بشر بن مروان وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له ادع لى صالحا فقال الغلام ياصالحا فقال له بشر ألق منها ألف قال له عمر وأنت فزد فى الفلك ألفا وزعم يزيد مولى عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال ياضمياء بالضاد فقال له ابن المقفع قل ياظمياء فناداها ياضمياء قال فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثا قال هى جاريتى أو جارية بتك قال نصر بن سيار لا تسم غلامك الا باسم خفيف على لسانك وكان محمد بن الجهم ولى المكى صاحب النظام موضعا من مواضع كسكر وكان المكى لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ولا يتهجاه ولا يكتبه وكان اسم ذلك شاغثنا وقيل لابى حنيفة ما تقول فى رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضرب

رأسه يا باقبيس وقال يوسف بن خالد التميمي لعمرو بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها قال له عمرو أحسن قال من قفاؤها قال احسن قال من قفائها قال له من عناك هذا قل من قفاها واسترح قال وسمعت من يوسف بن خالد يقول لاحتى يشجه بكسر الشين يريد حتى يشجه بضم الشين وكان يوسف يقول هذا أحمر من هذا يريد هذا أشد حمرة من هذا وقال بشر المريسي قضى الله لكم الحوائج لي أحسن الوجوه وأهنؤها فقال قاسم التمار هذا على قوله

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر وقال مسلم بن سلام حدثني أبان بن عثمان قال كان زياد النبطي أخو حسان النبطي شديد اللكنة وكان نحويا قال وكان بخيلا دعا غلامه ثلاثا فلما أجابه قال فن لدن دأوتك فقلت لبي الى ان اجبتني ما كنت تصنع يريد من لدن دعوتك الى ان اجبتني ما كنت تصنع قال وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أعجمية فقال لها الا تكلمي اذا كان عندنا رجال فقالت يوما يا نوح جردان دخل في عجان أمك وكان الجرذ أكل من عجينها قال أبو الحسن أهدى الى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد أهدوا لنا حمار وحش قال أي شئ تقول ويلك قال اهدوا لنا ايرا يريد عيرا قال زياد الثاني شر من الاول قال يحيى بن فل

وان يك زيد فصيح اللسان * خطيبا فان استه تلحن

عليك بسك ورمانة * وملح يدق ولا يطحن

وحلتيت كرمان ونانخاه * وشمع يسخن في مدهن

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر

اذا أنت تعلقت بجبـ * ـل من أبي الصلت تعلقت بجبل وا * هن القوة منبت

فخذ من شعر كيسا * ن ومن اظفار سجت ألم يبلغك تسال لدى * العلامة البرت

وقال

المرء ما سرجوية * داء المرء من تحت وقال البرد حت

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وانف كثيل العود عما تتبع

تتبع لحنا في كلام مرقش * وخلقك مبني على اللحن أجمع

وعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فانت المرقع

وقال المديني في هجائه أهل المدينة

ولحنكم بتقصير ومد * وألأم من يدب على العفار

علي بن معاذ قال كتبت الى فتى كتابا فاجابني فاذا عنوان الكتاب الى ذاك الذي كتب الى وقرأت على عنوان كتاب لابي أمية الشمري للموت أنا قبله وكتب ابن المرادي الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برجته وقال ابراهيم بن سيار أنا لا أقول مت قبلك لاني اذا مت قبلك مات هو بعدي ولكن أقول مت بدلك وكتب عقال بن شبة بن عقال الى زهير بن المسيب للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه

بشير بن عبيد الله بالرحمن لا يشرك قراه أبوه على خاتمه قال هذا أقبح من الشرك وقال عبد الملك بن مروان اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الرأى وكان يقال اللحن فى المنطق قبيح من آثار الجدرى فى الوجه وقال يحيى بن نوفل فى خالد بن عبد الله القسرى

وألحن الناس كل الناس قاطبة * وكان يولع بالتشديق فى الخطب وزعم المدائنى ان خالد ابن عبد الله وكان يولع بالتشديق قال ان كنتم رجبيون فانا رمضانيون ولولا ان تلك العجائب قد صحت على الوليد ما جوزت هذا على خالد قال وكتب الحصين بن الحر كتابا الى عمر فلحن فى حرف فيه فكتب اليه عمر ان قنع كتابك سوطا وبلغنى عن كثير بن أحمد بن زهير بن سيار انه كان ينشد بيت أبى دلف

البسينى الدرع قدطا * ل عن الحرب جاحى

فسألته عن ذلك فحلف انه انما قال البسينى الدرع قدطال عن الحرب جاحى قال الله تبارك وتعالى ولتعرفنهم فى لحن القول فاللحن فى ذلك الموضع غير اللحن فى ذلك الموضع وكان سليمان بن عبد الملك يقول المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث يفخم اللحن كما يفخم نافع ابن جبير الاعراب وقال الشاعر فى نحو ذلك

لعمرى لقد قعبت حين لقيتنا * وأنت بتقعيب الكلام جدير

وقال خلف الاحمر وفرقعهن بتقعيبه * كفرقعة الرعديين السحاب

وقال الميسانى ولحنكم بتقعيب ومد * وألأم من يدب على العفار

وقال الاصمعى خاصم عيسى بن عمر النحوى الثقفى رجلا الى بلال بن أبى بردة فجعل عيسى يشبع الاعراب وجعل الرجل ينظر اليه فقال له بلال لان يذهب بعض حق هذا أحب اليه من ترك الاعراب فلا تتشاغل به واقصد بحجتك وقدم رجل من النحويين رجلا الى السلطان فى دين له عليه فقال أصلح الله الامير لى عليه درهمان قال خصمه لا والله أيها الامير ان هى الا ثلاثة دراهم لكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما قال خاصم رجل الى الشعبى أو الى شريح رجلا فقال ان هذا باعنى غلاما فصيحا صبيحا قال هذا محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة قال مر ماسرجويه الطبيب بحلقة معاذ بن سعيد بن حميد الحميرى فقال يا ماسرجويه انى أجد فى حلقى بححا قال انه عمل بلغم فلما جاوزه قال أنا أحسن ان أقول بلغم ولكنه كلمنى بالعربية فكلمته بالعربية وروى أبو الحسن ان الحجاج كان يقرأ انا من المجرمين المنتقمون وقد زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء انهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج وغلط الحسن فى حرفين من القرآن مثل قوله ص والقرآن والحرف الآخر وما تنزلت به الشياطون أبو الحسن قال كان سابق الاعمى يقول الخالق البارئ المصور فكان ابن جابان اذا لقيه قال يا سابق ما فعل الحرف الذى تشرك بالله فيه قال وقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنون وقال ابن جابان وان أمنوا أيضا

لم نشكهم وقال مسلمة بن عبد الملك انى لاحب أن أسأل هذا الشيخ يعنى عمرو بن مسلم فما يمنعنى منه الا لحنه قال وكان أيوب السختيانى يقول تعلموا النحو فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف وقال عمر ايضا تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض قال رجل للحسن يا أبى سعيد فقال كسب الدوانيق شغلك عن ان تقول يا أباسعيد قالوا وأول لحن سمع بالبادية هذه عصاتى وأول لحن سمع بالعراق حتى على الفلاح

﴿باب﴾ ومن اللحانين البلغاء خالد بن عبد الله القسرى وخالد بن صفوان الاهتمى وعيسى ابن المدور وقال بعض النساك أعربنا فى كلامنا فالحن حرفا ولحنا فى أعمالنا فاعربنا حرفا قال أخبرنى الربيع بن عبد الرحمن السلمى قال قلت لاعرابى أتهمز اسرائيل قال انى اذا لرجل سوء قال قلت فتجر فلسطين قال انى اذا لقوى وكان هشيم يقول حدثنا يونس عن الحسن يقولها بفتح الياء وكسر النون وكان عبد الاعلى بن الاعلى السامى يقول فاخذه فصرعه فذبحه فاكله بكسر هذا الجميع وكان مهدى بن مهلهل يقول حدثنا هشام مجزومة ثم يقول ابن ويجزمه ثم يقول حسان ويجزمه لانه حين لم يكن نحويا رأى ان السلامة فى الوقف وأما خالد بن الحرث وبشر بن المفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان وممن كان لا يلحن ألبتة حتى كان لسانه لسان اعرابى فصيح أبو زيد النحوى وأبو سعيد المعلم قال خلف قلت لاعرابى ألقى عليك بيتا سا كنا قال على نفسك فألقه وقال أبو الفضل العنبرى لعلى بن بشير انى التقطت كتابا من الطريق فأنبئت ان فيه شعرا أفتريده حتى آتيك به قال نعم ان كان مقيدا قال والله ما أدرى أمقيد هو أم مغلول الاصمعى قال قيل لاعرابى أتهمز الرمح قال نعم قيل له فقلها مهموزة فقالها مهموزة قال أتهمز الترس قال نعم فلم يدع سيفا ولا ترسا الا همزه فقال له أخوه وهو يهزأ به دعوا أخى فانه يهمز السلاح أجمع وقال بعضهم ارتفع الى زياد رجل وأخوه فى ميراث فقال ان أبوينا مات وان أخينا وثب على مال أبانا فاكله فقال زياد الذى أضعت من لسانك أضر عليك مما أضعت من مالك وأما القاضى فقال فلا رحم الله أباك ولا نجح عظم أخيك قم فى لعنة الله وقال أبو شيبة قاضى واسط آتيتمونا بعد ان أردنا ان نقوم قد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفى بعض الجزء الثانى كلاما من كلام العقلاء البلغاء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء وقدرو ينا نوادر من كلام الصبيان والمجرمين من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة من النوكى وأصحاب التكلف من الحمقى فجعلنا بعضها فى باب الهزل والفكاهة ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل قال أبو عبيدة أرسل ابن لجعل بن لجيم فرساله فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه يا أبت بأى شئ أسميه فقال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور وشعراء مضر يحمقون رجال الازد ويستخفون أخلاقهم قال عمر بن لجاء

تصطك ألحيها على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

وقال بشار وكأن غلى دنانهم فى دورهم * لغط العتيك على خوان زياد

وقال الراجز لبيك بى ارفل فى بجادى * حازم حقوى وصدرى بادى

أفرج الظلماء عن سواد * أقوى لشول بكرت صوادى

كأنما أصواتها بالوادى * أصوات جن عن عمان غاد

وقال الآخر واذا سمعت هديلهن حسبته * لغط المعاول فى بيوت هداد

و بسبب هذا يد خلون فى هذا المعنى قبائل اليمانيه وقال ابن أحمر

أخالها سمعت عرفا فتحسبه * اهابة القسر ليلا حين تنتشر

وقال الكميت كان الغطامط من غليها * اراجيز اسلم تهجو غفارا

فجعل الاراجيز التى شبهها فى لغطها والتفافها بصوت غليان القدر لاسلم دون غفار

﴿ باب النوكى ﴾ قالوا ومن النوكى مالك بن زيد مناة بن تميم الذى لما دخل على امرأته فرأت مارأت به من الجفاء والجهل وجلس فى ناحية منقبضا مشتملا قالت ضع علبتك قال يدى أحفظ لها قالت فاخلع نعليك قال رجلاى احفظ لهما قالت فضع شملتك قال ظهرى أولى بها فلما رأت ذلك قامت فجلست الى جانبه فلما شم ريح الطيب وثب عليها ومن المجانين والموسوسين والنوكى ابن فتار وصباح الموسوس وريسموس اليونانى وأبو حية النميرى وأبو يس الحاسب وجعيفران الشاعر وجرنفش ومنهم سارية الليل ومنهم ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهى التى نقضت غزلها أنكاثا فضرب الله تبارك وتعالى بها المثل وهى التى قيل لها خرقاء وجدت صوفا ومنهم دغة وجهيزة وشولة وذراعة المعديه ولكل واحد من هؤلاء قصة سنذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * فامار يسموس فكان من موسوسى اليونانيين قال له قائل مابال ريسموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله قال مثله مثل المسن الذى يشحذ ولا يقطع ورآه رجل يأكل فى السوق فقال مابال ريسموس يأكل فى السوق قال اذا جاع فى السوق أكل فى السوق وألح عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت فقيل له يشتمك مثل هذا وأنت ساكت قال أرأيت ان نبحك كلب أنبحه ورحك حمار أترحه وكان اذا خرج فى الفجر يريد الفرات ألقى فى دوارة بابه حجرا حتى لا يعانى دفع بابه اذا رجع وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوعا والباب منصفقا فعلم ان أحدا يأخذ الحجر من مكانه فكمن لصاحبه يوما فلما رآه قد أخذ الحجر قال مالك تأخذ ما ليس لك قال لم أعلم انه لك قال فقد علمت انه ليس لك * أما جعيفران الموسوس الشاعر فشهدت رجلا أعطاه درهما وقال قل شعرا على الجيم فانشأ يقول

عادنى الهم فاعتلج * كل هم الى فرج سل عنك الهموم بالكا * س والراح تنفرج

وهى أبيات وكان يتشيع قال له قائل أتشتم فاطمة وتأخذ درهما قال لابل أشتم عائشة

وآخذ نصف درهم وهو الذى يقول

ما جعفر لابيه * ولاله بشبيه * أضحى لقوم كثير فكلهم يدعيه

هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه * والام تضحك منهم لعلها بابيه

وهو الذى يقول فى قوم لاطة

كانهم والايور عامدة * صيا قل فى جلابة النصل

* وأما أبو يس الحاسب فان عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة فلما جن كان يهذى انه سيصير ملكا وقد ألهم ما يحدث فى الدنيا من الملاحم وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثى ويرويانها أبا يس اذا حفظها لم يشك انه الذى قالها فمن تلك الاشعار قول أبى نواس

منع النوم ادكارى زمنا * ذاتها ويل واشيا نكر * واعتراك الروم فى معمعة

ليس فيها الجبان من مقر * كائنات ليس عنها مذهب * خطها يوشع فى كتب الزبر

وعلامات سيأتى قبله * جة أولها سكر النهر * ويليهم رجل من هاشم

اقنص الناس جميعا للحمر * يبتنى فى الصحن من مسجدهم * للمصلين من الشمس ستر

ورجاء يبتنى مطهرة * ضخمة فى وسطها طشت صفر * فهنالكم حين يفشو أمركم

وهنالك ينزل الامر النكر * فاتبعوه حيث ما سار بكم * أيها الناس وان طال السفر

ودعوا بالله ان تهزوا به * لعن الرحمن من منه سخر

والبصريون يزعمون ان أبا يس كان أحسب الناس * اما أبو حية النميرى فانه أجن من جعيفران وكان أشعر الناس وهو الذى يقول

الا هى اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن الليا ليا

وهو الذى يقول فالقت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

وحدثنى أبو المنجوف قال قال أبو حية عن لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه والله السهم ثم راغ فراوغه حتى صرعه ببعض الجنارات وقال والله رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذقذه وكان يكلم العسار ويخبر عن معاوضته للجن * وأما جرنفش فانه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وأدنى رأسها من الماء قال له جرنفش نح بغلتك حلق الله ساقيك قال ولم عافاك الله قال لانك كذوب المخبرة زانى الكمرة قال أبو الحسن و بلغنى ان الفرزدق لما ان قال له الجرنفش ما قال نادى يا بنى سدوس فلما اجتمعوا اليه قال سودوا الجرنفش عليكم فانى لم أر فيكم أعقل منه ومن مجانين الكوفة عيادة وطاق البصل حدثنى صديق لى قال قلت لعيادة ايما أجن أنت أو طاق البصل قال انا شئ وطاق البصل شئ ومن مجانين الكوفة بهلول وكان يتشيع قال له اسحق ابن الصباح أكثر الله فى الشيعة مثلك قال بل أكثر الله فى المرجئة مثلى وأكثر فى الشيعة

مثلك وكان جيد القفاء فر بما مر به من يحب العبث فيقفده فحشا قفاه خرأ وجلس على قارعة الطريق فكلما قفده انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به يا فتى شم يدك فلم يعد بعده أحد يقفده وكان يغنى بقيراط ويسكت بدانق وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها مجيبة ففقد بهلولا فى كانت مجيبة أرضعته فقال له بهلول كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مجيبة فوالله لقد كانت تزق لى الفرخ وأرى الرعونة فى طيرانه قال حدثنى حجر بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبى ردقاء فناداه صباح الموسوس يا ابن أبى الردقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك اما والله ان امامك لعقبة ولا يجاوزها الا المخف فحبس موسى برذونه وقال من هذا فقيل له هذا صباح الموسوس فقال ما هو بموسوس هذا نذير قال أبو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجرى منهما فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال أحدهما لصاحبه كنا مجنونين فصرنا ثلاثة وقال عمر بن عثمان شيعت عبد العزيز بن عبد الملك المخزومى وهو قاضى مكة الى منزله وبباب المسجد مجنونة تصفق وهى تقول

ارق عينى طراطر القاضى * هذا المقيم ليس ذاك الماضى

فقال يا أباحفص أتراها تعنى قاضى مكة وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم أحسن اللثغ ما كان على السين وهو ان يصير ثاء وقال آخرون على الراء وهو ان يصير غينا فقال مجنون البكرات انا أيضا ألثغ اذا أردت ان أقول شرائط قلت رشيط قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء فكتب اليه الوليد قد وصلت الى القطيفة وأنت يا عم أحمق أحمق وقال محمد بن بلال لوكيله زيد اشتر طيبا سيرافيا قال تريده سيرافى أو سيرافى سيرافى وقال محمد بن الجهم للمكى أراك مستبصرا فى اعتقاد الجزء الذى لا يتجزأ فينبغى ان يكون عندك حقا حقا قال اما ان يكون عندى حقا حقا فلا ولكنه عندى حق ودخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على ان يشترى طعاما من طعامها فى بعض البيادر فقال لها انى قد رأيت متاعك قالت هاشمية قل طعامك قال وقد أدخلت يدى فيه فاذا متاعك قد ضم وحمى وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب ألست قد قلبت الشعير فاعطنا ما شئت وان وجدته فاسدا ودخل أبو طالب على المأمون فقال كان أبوك يا خيرا لنا منك وأنت يا بأليس تعدنا وليس تبعث الينا ونحن يا ما تجارك وجيرانك والمأمون فى كل ذلك يتبسم قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على اليمامة ان ههنا مجنونا له نوادر فأتوه به فقال ما هجاء النشاش قال الفلج القادى فغضب ابن هبيرة وقال ما جئتمونى به الا عمدا ما هذا بمجنون والنشاش يوم كان لقيس على حنيفة والفلج يوم كان لحنيفة على قيس وأنشدوا

ترى القوم اسواء اذا حسبوا معا * وفى القوم زيف مثل زيف الدراهم

وقال

وفى زاده عز المهابة ذلة * وكل عزيز عنده متواضع

وقال قد ينفع الادب الاحداث فى مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

﴿باب فى العى﴾ قال جعفر ابن أخت واصل كتب رجل الى صديق له بلغنى ان فى بستانك آسا يهمنى فهب لى منه أمرا من أمر الله عظيم وقال أبو عبد الملك وهو الذى كان يقال له عناق كان عياش وثمامة حى كان يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله فلما مات ثمامة صار ليس يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله وقال له عياش بن القاسم باى شئ تزعمون ان أباعلى الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو على فى جنازته فلما مات ابو على لم يذهب سلام فى جنازته وكان يقول فيك عشر خصال من الشر أما الثانية والرابعة كذا واما السابعة كذا واما العاشرة كذا قال قلنا للاقعسى كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب قال هو والله عندى الكذا الكذا وقال الخرداذى أجرك الله وعظم أجركم وآجركم فقيل له فى ذلك فقال هذا كما قال عثمان بن الحكم بارك الله لكم وبارك الله عليكم وبارك الله فيكم قالوا له ويلك ان هذا لا يشبه ذلك وكتب الى بعض الامراء أبقاك الله وأطال بقاءك ومد فى عمرك وكان أبو ادريس السمان يقول وأنت فلا صبحك الله الا بالخير ويقول وأنت فلا حيا الله وجهك الا بالسلام وأنتم فلا بيتكم الله الا بالخير ومر ابن أبى علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه صفيرتان فقال له ياذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض وقال المهلب لرجل من بنى ملكان أحد بنى عدى متى أنت قال أيام عتيبة بن الحارث بن شهاب وأقبل على رجل من الازد فقال له متى أنت قال أكلت من حبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامين قال أطعمك الله لحمك وأنشد المعيطى وأنزانى طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت الذى لا اشاكله
فما مقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله تعالى
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

وخطب والى اليمامة فقال ان الله لا يقار عباده على المعاصى وقد أهلك الله أمة عظيمة فى ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم فسمى مقوم ناقة الله وهؤلاء من الجفاة والاعراب المحرمين وأصحاب البحر فمن قل فقهه فى الدين اذا خطبوا على المنابر فكأنهم فى طباع أولئك المجانين وخطب وكيع بن أبى سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر فقيل له انها ستة أيام قال وأبيك لقد قلتها وانى لاستقلها وصعد المنبر فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بعث نبيه من مضر الا وان ربيعة قوم كشف فاذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل فى مناخرها فان فرس لم يطعن فى منخره الا كان أشد على فارسه من عدوه وضربت بنو مازن الحنات بن يزيد المجاشعى فجاءت جماعة منهم فيهم غالب أبو الفرزدق فقال ياقوم

كونوا كما قال الله لا يعجز القوم اذا تعاونوا وتزعم بنو تميم أن صبرة بن شيمان قال في حرب مسعود والاحنف ان جاء حتات جئت وان جاء الاحنف جئت وان جاء حارثة جئت وان جاؤا جئنا وان لم يجيئوا لم يجئ وهذا باطل وقد سمعنا الصبرة كلاما لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام ولما سمع الاحنف فتيان بني تميم يضحكون من قول العرندس

لحا الله قوما شوا جارهم * اذا الشاة بالدرهمين الشصب

أرى كل قوم رعوا جارهم * وجار تميم دخان ذهب

قال تضحكون أما والله ان فيه لمعنى سوء قال وكان قبيصة يقول رأيت غرفة فوق البيت ورأى جرادا يطير فقال لابيه ولنكم ماترون فان عامتها موتى وانه في أول ما جاء الجراد قبل جراده ووضعها على عنقه على انها من الباكورة وهذه الاشياء ولدها الهيثم بن عدي عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع قال أبو الحسن وتغدى أبو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد وقد امه جدي فقال كل من كلية فانه يزيد في الدماغ فقال لو كان هذا هكذا لكان رأس الامير مثل رأس البغل قال أبو كعب كنا عند عياش بن القاسم ومعنا سيفويه القاص فاتينا بفالوذجة حارة فابتلع سيفويه منها لقمة فغشي عليه من شدة حرها فلما أفاق قال مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة سعيد بن مالك قال جالسني رجل فقير لا يكلمني ساعة ثم قال لي جلست قط على رأس تنور فخريت فيه آمنا مطمئنا قال قلت لا قال فانك لم تعرف شيأ من النعيم قط قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه أي شيء ألذ قال له الابرش بن حسان أصابك جرب قط فحككته قال مالك أجرب الله جلدك ولا فرج الله غمك وكان آنس الناس به ومن غرائب الحمق المذهب الذي ذهب اليه الكميت ابن زيد في مديح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول

فاعتب الشوق من فؤادي * والشعر الى من اليه معتتب * الى السراج المنير أحمد

لا تعدلني رغبة ولا رهب * عنه الى غيره ولو رفع الناس الى العيون وارتقبوا

وقيل أفرطت بل قصدت ولو * عنفني القائلون أو ثلبوا * اليك يا خير من تضمنت الار

ض ولو عاب قولي العيب * لج بتفضيلك اللسان ولو * أكثر فيك اللجاج واللجب

فمن رأى شاعرا مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم ان ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ولقد مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فازاد على قوله وبورك قبر أنت فيه وبورك * به ولدا أهل بذلك يثرب

يعني قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويثرب يعني المدينة

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا * عشية وارى الصفيح المنصب

وهذا شعر يصلح في عامة الناس وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب انك والله

ما أنت بصاحب هذا الامر صاحب هذا الامر مغمور وموتور وأنت مشهور غير موتور فقال له رجل من الازد يقال له عثمان بن المفضل قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقال جاء ابن لحديج بن علي وكان ابن خال يزيد بن المهلب فقال ليزيد زوجني بعض ولدك فقال له عثمان بن المفضل زوجه ابنك مخلدا فانه انما طلب بعض الولد ولم يستثن شيأ ومن الحمقاء كثير عزة ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدح بمديح استجاده فقال له سلني حوائجك فقال تجعلني في مكان ابن زمانه قال ويلك ذلك رجل كاتب وأنت شاعر فلما خرج ولم ينل شيأ قال

عجبت لاخذي خطة الغي بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
فان عادلي عبد العزيز بمثلها * وامكنني منها اذا لا أقيلها

قال أبو الحسن قال طارق قال ابن جابان لقي رجل رجلا ومعه كلبان فقال هب لي احدهما قال أيهما تريد قال الاسود قال الاسود أحب الي من الابيض قال فهب لي الابيض قال الابيض أحب الي من كليهما قال وقال رجل لرجل بكم تبيع الشاة قال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة قال أبو الحسن قال طارق بن المبارك دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كساني الامير ثوبين فاتزرت بالآخر وارتديت بالآخر وقال مرض فتى عندنا فقال له عمه أي شئ تشتهي قال رأس كبش قال لا يكون قال فرأسي كبش طارق قال وقع بين جار لنا وجاره يكنى أبا عيسى كلام فقال اللهم خذ مني لابي عيسى قالوا أتدعو الله على نفسك قال فخذ لابي عيسى مني أبو زكريا العجلاني قال دخل عمرو بن سعيد على معاوية وهو ثقيل فقال كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت صالحا قال أصبحت عينك غائرة ولونك كاسفا وأنفك ذابلا فاعهد عهدك ولا تخدع عن نفسك قال وقال عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي يرحم الله عمر بن الخطاب كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات فقال عبيد الله بن زياد بن أبيه رحم الله عمر كان يقول لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر الا خرج مائقا وكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون كونوا بلها كالحمام وقال قائل حماقة صاحبي علي أشد ضررا منها عليه وقالوا شر دبير لهبنقة القيسي وبجنونه يضرب المثل فقال من جاءه فله بعيران فقيل له أتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون فرحة الوجدان واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع قال الشاعر

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي * نوكا أو شبيه ابن الوليد

وهبنقة هو يزيد بن ثوران أحد بني قيس بن ثعلبة ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيبا فقال يا أهل خرسان أتدرون من وليكم انما وليكم يزيد بن ثروان

كنى به عن هبنقة وذلك ان هبنقة كان يحسن من ابله الى السمان ويدع المهازيل ويقول انما أكرم من أكرم الله وأهين من أهان الله وكذلك كان سليمان يعطى الاغنياء ولا يعطى الفقراء ويقول أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله وقال الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب مجنون بدير هرقل دخلت فاذا هو مشدود الى اسطوانة فقلت بلغني انك حاسب قال ألق على ما شئت قال فقلت امسك معك خمسة وجلدتها قال نعم قلت امسك معك أربعة وجلدتها قال نعم قلت كم معك قال تسعة وجلدتها مرتين وكان زريق الفزاري يمر بالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس فلما ان كان بالغداة عاتبوه قال نعم زنيت أمهاتكم فماذا عليكم قال وخطب يوما عتاب بن ورقاء فقال هذا كما قال الله تبارك وتعالى انما يتفاضل الناس بأعمالهم وكل ما هو آت قريب قالوا له ان هذا ليس من كتاب الله قال ما ظننت الا أنه من كتاب الله قال خطب عدي بن زياد الايادي فقال أقول كما قال العبد الصالح ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد قالوا له ليس هذا من قول عبد صالح انما هو من قول فرعون قال من قاله فقد أحسن وقال اعرابي

خلق السماء وأهلها في جمعة * وأبوك يمدر حوضه في عام

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بني أمية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاصي عندي واني والله لا يقول أحدكم هكذا الا قلت به هكذا وفي خطبة له أخرى واني والله ما أنا بالخليفة المستضعف وهو يعني عثمان بن عفان ولا أنا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا أنا بالخليفة المأبون يعني يزيد بن معاوية قال أبو اسحق والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منهما أبعد من العيوق والله ما أخذتهما من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعي شوري ولا وصية قال أبو الحسن دخل كردم السدوسي على بلال بن أبي بردة فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل رزقا كثرت منه ودخل كردم الزراع أرض قوم يزرعها فلما انتهى الى زنقة منها لم يحسن تزريعها قال هذه ليس لكم قالوا هي لنا ميراث وما نازعنا فيها انسان قط قال لا والله ما هي لكم قالوا فحصل لنا حساب ما لا نشك فيه قال عشرين في عشرين مائتين قال قالوا من أجل هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا قال ودخل عكابة بن نميلة النميري دار بلال بن أبي بردة فرأى ثورا مجللا فقال ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة ومن النوكى وممن ربما عدوه في المجانين ابن فنان الازدي وضرب به المثل ابن ضب العتكي في قوله يجديع بن علي خال يزيد بن المهلب حيث قال

لولا المهلب يا جديع ورهطه * تغدو عليك لكنت كابن فنان
أنت المردد في الجياد وانما * تأتي سكيتنا كل يوم رهان

وقال آخر يهجو امرأة بأنها مضياع خرفاء

وان بلائى من دريئة كلما * رجوت انتعاشا أدركتنى بعاثر
تبرد ماء السعن فى ليلة الصبا * وتستعمل الكركور فى شهر ناجر

وفى خطأ العلماء قال أبو الحسن قال الشعبى سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان بينى وبين أبى الزناد فقال بينكما عالم أهل المدينة فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك

لعمرك ان قابوس بن هند * ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر فى زمن رخى * كذلك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات ولا تطير
فأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل وما نسير
واما يومهن فيوم سوء * يطاردهن بالجرد الصقور

الفلوشكى قال قلت لاعرابى أى شئ تقرأ فى صلاتك قال أم الكتاب ونسبة الرب وهجاء أبى لهب وكان الفلوشكى البكرادى أجن الناس وأعيى الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالودع قال ابن عم له وقفت على بقية تمر فى بيدر لى فأردت أن أعرفه بالحزر ومعنا قوم يجيدون الحرص وقد قالوا فيها واختلفوا فهجم علينا الفلوشكى فقلت له كم تحزر فى هذا التمر فقال انا لا أعرف الا كرار وحساب القفزان ولكن عندى مرجل أطبخ فيه تمر نبيذى وهو يسع مكوكين وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين مرجلا قال فلا والله ان أخطأ بقفيز واحد قال المهلب والازد حوله أرأيتم قول الشاعر

اذا غرز المحالب أتاقته * يمج على منا كبه الشمالا

والى حبيب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له قل هو ابن الفعل فقالها فقال المهلب ويلكم ما جالستم الناس وأنشد بعض أصحابنا

الكنى الى مولى أكيمة وانهه * وهل ينتهى عن أول الزجر أحمق

وزعم الهيثم بن عدى عن رجاله ان أهل بربر أخف بنى تميم أحلاما وأقلهم عقولا قال الهيثم ومن النوكى عبيد الله بن الحر وكنيته أبو الابرش قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال هذا كتاب الامير وهو والله أهل لان أطيعه وهو أبى وأكبر منى وكان فيما زعموا ابن السعيد الجوهرى يقول صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو الحسن صعد عدى بن أرطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال الحمد لله الذى يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفنوا أبصارهم وفتحوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان المنبر مركب صعب واذا يسر الله فتح فقل تيسر قالوا وصعد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب قال قالوا لزياد الاعجم لم لا تهجو جريرا فقال اليس الذى يقول

كان بنى طهية رهط سلمى * جارة خارئ برمى كلابا

قالوا بلى قال ليس بينى وبين هذا عمل قال أبو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فقالت أم الجارية عجل الله موتك ألهذا دعوناك وخطب أمير المؤمنين الموالى وهكذا القبه خطبة نكاح فحصر قال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك وقال مولى لخالد بن صفوان زوجنى أمتك فلانة قال قد زوجتكها قال افأدخل الحى حتى يحضروا الخطبة فقال أدخلهم فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال أما بعد فان الله أعز وأجل من أن يذكر فى نكاح هذين الكلبين وقد زوجنا هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة قال وقال ابراهيم النخعى لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمقاء واحفظ حفظ الاكياس قال ودخل كثير عزة وكان محمقا ويكنى أبا صخر على يزيد ابن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بن ضرار بقوله

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

قال يزيد وما يضر أمير المؤمنين أن لا يعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وأخرجه قالوا وكان عامر بن كريز يحمق قال عوانة قال عامر لامه يا أمه مست اليوم برد العاصى ابن وائل السهمى فقالت ثكلتك أمك رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس ابن عبد مناف يفرح ان تصيب يده برد رجل من بنى سهم ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال زياد أيها الامير انك ان أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد المنبر وتكلم فلما صعد حصر وقال الحمد لله الذى يرزق هؤلاء وبقى ساكتا فانزلوه وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال اللهم العن هذه الصلعة وقيل لوازع اليشكرى قم فاصعد المنبر وتكلم فلما رأى جمع الناس قال لولا ان امرأتى لعنها الله حلفتنى على اتيان الجمعة اليوم ما جمعت وأنا أشهدكم انها منى طالق ثلاثا ولذلك قال الشاعر

وما ضرنى أن لا أقوم بخطبة * وما رغبتى فى ذا الذى قال وازع

قال ودخلت على أنس بن أبى شيخ واذا رأسه على مرفقه والحجام يأخذ من شعره فقلت له ما يحملك على هذا قال الكسل قال قلت فان لقمان قال لابنه اياك والكسل واياك والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق قال ذاك والله انه لم يعرف لذة الكسولة قال وقيل لبحر بن الاحنف ما يمنعك ان تكون مثل أبيك قال الكسل وقال الآخر

أطال الله كيس بنى رزين * وحقى ان شربت لهم بدينى

أكتب ابلهم شاء وفيها * بريع فصالها بنتا لبون * فباخلقوا بكيسهم دهاة * ولا لجاء بعد فيجبونى

وذكر آخر الكيس فى معاتبة لبنى أخيه حين يقول

عفا ربنا عنى وأكل مالى * وعجزا عن أناس آخرينا

فهلا غير عمكم ظلمتم * اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة أكاست * وكيس الام اكيس للبنينا

وقال بعضهم عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير وقت وعاد رجل رقبة بن الحر فنهى رجالا اعتلوا مثل علته فنهى بذلك اليه نفسه فقال له رقبة اذا دخلت على المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا وسئل معاوية بن الكواء عن أهل الكوفة فقال ابحث الناس عن صغيره واتركه لكبيره وسئل شريك عن أبي حنيفة فقال أعلم الناس بما لا يكون واجهل الناس بما يكون وسأل معاوية دغفلا النسابة عن اليمن فقال سيد وانوك وذكر عتبة بن حصين عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الاحمق المطاع قال وجن اعرابي من اعراب المربد ورماه الصبيان فرجم فقالوا له أما كنت وقورا حليما فقال بلى بأبي أنتم وأمي والله ما استحمقت الا قريبا وكان أول جنونه من عبث الناس به ورمي انسانا فشجه فتعلق به وهو لا يعرفه وضمه الى الوالي فقال له الوالي ولم رميت هذا وشجته قال انا لم أرمه هو دخل تحت رميتي وكان وكيع بن الدورقية يحمق قال الوليد بن هشام القحذمي أبو عبد الرحمن قال أخبرني أبي قال لما قدم أمية خراسان قيل له لم لا تدخل وكيع بن الدورقية في صحابتك قال هو أحمق فركب يوما وسايره فقال له ما أعظم رأس برذونك قال قد كفاك الله حمله ثم سايره قليلا فقال أصلحك الله أرأيت يوم لقيت أبا فديك ما منعك أن تكون قدمت رجلا وأخرت رجلا وداعست بالرمح حتى يفتح الله عليك قال اعزب قبحك الله وأمر به فنحى وساير سعيد بن مسلم موسى أمير المؤمنين والحربة في يد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب الذي تثيره دابة عبد الله بن مالك في وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن مسلم فقال ألا ترى ما نلقى من هذا الخائن في مسيرنا هذا قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق وساير البطريق الذي خرج الى المعتصم من سورية محمد بن عبد الملك والافشين بن كاوس فساوم كل واحد منهما بما يرذونه وذكر انه كان يرغبهما أو يربحهما فاذا كان هذا أدب البطريق مع محله من الملك والمملكة فما ظنك بمن هو دونه منهم ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة تربع ومد رجليه وقال زياد وقرأت مثل كعب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الى الا في اجترار منفعة أو دفع مضرة وما كان في موكبي قط فتقدم عنان دابته عنان دابتي ولا مست ركبته ركبتي ولا شاورت الناس قط في أمر الا سبقهم الى الرأي فيه كان على شرط زياد عبد الله بن الحصين صاحب مقبرة بني حصين والجعد بن قيس النمري صاحب طاق الجعدي وكان يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة فاذا كان يوم جعل

الحربة سارا بين يديه معا فجرى بينهما كلام وهما يسيران بين يديه فكان صوت الجعد أرفع وصوت عبد الله أخفض فقال زياد لصاحب حربته تناول الحربة من يد الجعد ومره بالانصراف الى منزله وعسكر جل من أهل العسكر بين يدى المأمون فلما انقضى كلامه قال له بعض من يسير بقربه يقول لك أمير المؤمنين اركب قال قال المأمون لا يقال لمثل هذا الركب انما يقال لمثل هذا انصرف وكان الفضل بن الربيع يقول مساءلة الملوك عن أحوالهم من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة فاذا أردت أن تقول كيف يجد الامير نفسه فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة والمسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وقال محمد بن الجهم دخلت على المأمون فقال لى مازال أمير المؤمنين اليك مشتاقا فلم أدر ما جواب هذه الكلمة بعينها وأخذت لا أقصر فيما قدرت عليه من الدعاء ثم الثناء قال أبو الحسن قال ابن جابان قال المهدى كان شبيب ابن شبيبة يسايرنى فى طريق خراسان فيتقدمنى بصدر دابته فقال لى يوما ينبغى لمن سايز خليفة أن يكون بالموضع الذى اذا أراد الخليفة أن يسأله عن شئ لا يلتفت اليه ويكون من ناحية ان التفت لم تستقبله الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ انتهينا الى مخاضة فاقتحمت دابتى ولم يقف واتبعنى فملأ أثيابى ماء وطينا قال فقلت يا أبا معمر ليس هذا فى الكتاب قال الهيثم بن عدى كنت قائما الى جميد بن قحطبة وهو على برذون فتفاج البرذون ليبول فقال لى تنح لا يهريق عليك البرذون الماء وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالى بقوم فقال ان هؤلاء الفساق مازالوا فى مسيس هذه الفاجرة قال ما ظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر ما ينبغى ان يكنى عن الفجور بهن وقلت لرجل من الحساب كيف صار البرذون المتحصن الى البغلة أحرص منه على الرمكة والرمكة أشكل بطبعه قال بلغنى ان البغلة أطيب حلوة وقال صديق لنا بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه مالا له عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما بالك ويلك قال سبك فسبيته فضربنى قال وبأى شئ سبنى قال قال هن الحمار فى حرام من أرسلك قال دعنى من افترائه على أنت كيف جعلت لابن الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرامى فهلا قلت ابن الحمار فى هن أم من أرسلك أبو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشام فحمل الى المهدى فخلى سبيله وأكرمه وقربه مجلسه فقال له يوما أنشدنى قصيدة زهير التى أولها لمن الديار بقنة الحجر وهى التى على الراء

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين من حجج ومن شهر

فأنشده فقال المهدى ذهب والله من يقول مثل هذا قال السمرى وذهب والله من يقال فيه مثل هذا فغضب المهدى واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس ولما دخل خالد ابن طليق على المهدى مع خصومه وأنشد قول شاعرهم

اذا القرشى لم يضرب بعرق * خزاعى فليس من الصميم

فغضب المهدى وقال أحمق فانشد خالد فقال

اذا كنت فى دار فحاولت رحلة * فدعها وفيها ان أردت معاد

فسكن عند ذلك المهدى وقال بشار

خليلى ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

قالوا ومن الذوكى أبو الربيع العامرى واسمه عبد الله وكان ولى بعض منابر اليمامة وفيه يقول الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع

أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

قالوا ومن الذوكى ربيعة بن عسل أحد بنى عمرو بن يربوع وأخوه ضبيع بن عسل ووفد ربيعة على معاوية فقال معاوية حاجتك قال زوجنى ابنتك قال اسقوا ابن عسل عسلا فاعاد عليه العسل ثلاثا فتركه وقد كاد تنقد بطنه قال فاستعملنى على خراسان قال زياد أعلم بثغوره قال فاستعملنى على شرطة البصرة قال زياد أعرف بشرطته قال فاكسنى قطيفة أو قال هب لى مائة الف جذع لدارى قال وأين دارك قال بالبصرة قال كم ذرعها قال فرسخان فى فرسخين قال فدارك فى البصرة أو البصرة فى دارك قال عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما لمجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة الف درهم ما نكحت أمى فبلغ ذلك معاوية فقال قاتله الله أترونه لو زاده على مائة الف فعل فعزله أبو الحسن وفد ربيعة بن عسل على معاوية بن يربوع وهو من بنى عمرو بن يربوع فقال لمعاوية أعنى بعشرة آلاف جذع فى بناء دارى بالبصرة فقال له معاوية كم دارك قال فرسخان فى فرسخين قال معاوية هى فى البصرة أم البصرة فيها قال بل هى فى البصرة قال معاوية فان البصرة لا تكون هذا وقال أبو الاحوص الرياحى

ليس بيربوع لى العقل حاجة * سوى دنس تسود منه ثيابها

فكيف بنوكى مالك ان كفرتم * لهم هذه أو كيف بعد خطابها

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا ببين غرابها

الهيثم عن الضحاك بن دهل قال بينا معاوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى فى عنقه جلجل اذ قال للطحان لم جعلت فى عنق هذا الحمار هذا الجلجل قال ربما أدركنى سامة أو نعسة فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فعجب به قال معاوية أفرأيت ان قام ثم قال برأسه هكذا هكذا وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة وما يدريك أنت انه قائم قال الطحان ومن لى بحمار يعقل مثل عقل الامير ومعاوية ابن مروان هذا هو الذى قال لابى امرأته ملأتنا ابنتك البارحة بالدم قال انها من نسوة يخبثن ذلك لازواجهن وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد قتل الله

زيدا ونصرا ابن سيار يريد نصر بن حزيمة وقال على الاسوارى عمر بن الخطاب معلق بشعرة
قلت وما صيره الى ذلك قال لما صنع بنصر بن سيار يريد نصر بن الحجاج بن علاط وقالوا
أحب الرشيد ان ينظر الى أبى شعيب القلال كيف يعمل القلال فادخلوه القصر وأتوه
بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينما هو يعمل اذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه فلما رآه
نهض قائما فقال له الرشيد دونك ما دعيت له فانى لم آتك لتقوم الى وانما أتيتك لتعمل
بين يدى قال وأنا لم آتك ليسوء أدبى وانما أتيتك لازداد بك فى كثرة صوابى فقال له
الرشيد انما تعرضت لى حين كسدت سوقك قال أبو شعيب ياسيد الناس وما كساد عملى
فى جلال وجهك فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ثم قال والله ما رأيت أنطق منه أولا ولا أعى
منه آخرا ينبغى لهذا ان يكون أعقل الناس أو أجن الناس عبد الله بن شداد وقال أرى
داعى الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقى اليه ينزع ولا تزهدن فى معروف فان
الدهر ذو صروف فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب قد كان مطلوبا اليه والزمان
ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان * الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن
على عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا فعلت أمتى خمس عشرة
خصلة حل بها البلاء اذا كلوا الاموال دولا واتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع
الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وأكرم الرجل
مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم واذا لبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القيان
والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا بعد ذلك ثلاث خصال ريحا حمراء ومسخا
وخسفا الهيثم قال اخبرنا الكلبى قال كانت قريش تعد أهل الجزالة فى الرأى العباس
ابن عبد المطلب وأبا سفيان وبنيهما وأمية بن خلف قال وقال ابن عباس لم يكن فى العرب
أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع قال حدثنى الشعبى أن السائب شهد فتح
مهرجان قذف ودخل منزل الهرمزان وفى داره ألف بيت فطاف فيه فاذا طبى من جص
فى بيت منها ما ديده فقال أقسم بالله انه يشير الى شئ انظروا فانظروا فاستخرجوا سفط كنز
الهرمزان فاذا فيه ياقوت وزبرجد فكتب فيه السائب الى عمر وأخذ منه فصا أخضر
وكتب الى عمر ان رأى أمير المؤمنين ان يهبه لى فليفعل فلما عرض عمر السفط على الهرمزان
قال فاين الفص الصغير قال عمر سألتنيه صاحبنا فوهبته له قال ان صاحبك بالجوهر لعالم
قال أخبرنا مجالد عن الشعبى قال قال السائب لجميل بن بصبهرى أخبرنى عن مكان من القرية
لا يخرب حتى اقتطع ذلك المكان قال ما بين الماء الى دار الامارة قال فاختط لثقيف فى ذلك
الموضع قال الهيثم بت عندهم ليلة فاذا ليلتهم مثل النهار أبو الحسن قال قال عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية اما والله لو كنا على السواء بمكة لعلمت قال معاوية
اذا كنت أكون معاوية بن أبى سفيان منزلى الابطح ينشق عنى سيله وكنت أنت عبد

الرحمن بن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة وقال سهيل بن عمرو أشبه امرأ بعض بزه فصار مثلا وقال محرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك * كثير تحلم وقليل عاب
صموتا في المجالس غير عي * جديرا حين ينطق بالصواب

وقال ابن الرقاع أم تداخلت الحتوف عليهم * أبوابهم فكشفن كل غطاء
فاذا الذي في حصنه متحرز * منهم كآخر مصحر بفضاء
والمرء يورث مجده ابناءه * ويموت آخر وهو في الاحياء
والقوم أشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الاشياء

وقال بعضهم بيضاء ناصعة البياض كانها * قمر توسط نصف ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى ما آقيها تقلب مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد

وقال الآخر خود اذا كثر الحديث تعوذت * بحما الحياء وان تكلم تقصد

وقال آخر لسانك خير وحده من قبيلة * وما عد بعد في الفتى أنت فاعله
سوى طبع الاخلاق والفحش والخنا * ابت ذاكم أخلاقه وشمائله

وقال الآخر على امرئ هدعرش الحي مصرعه * كانه من ذوى الاحلام من عاد

وقال النابغة أحلام عاد واجسام مطهرة * من المعقة والآفات والاثم

وقالت الخنساء خطاب معضلة فراج مظلمة * ان جاء مفظعة هيابها بابا

وعد الاصمعي خصال معد فقال

كانوا اديما ما عز اشاته * اخلص فيه القرظ الآهب * أو مرقئ عرق دم مفرج
أو سائل في لزبة زاعب * أو ذمة يوفي بها عاقد * أو عقده يحكمها آرب
أو حائط من غير لا نعمة * أو رحم مت بها جانب
أو خطبة بزلاء مفصولة * يرضى بها الشاهد والغائب

وقال ابن نوفل يهجوه

وأنت كساقط بين الحشايا * يصير الى الخبيث من المصير * ومثل نعامة تدعى بعيرا
تعاظمها اذا ما قيل طيري * وان قيل احملي قالت فاني * من الطير المربة بالوكور
وكنت لدى المغيرة غير سوء * تبول من المخافة للزئير * لاعلاج ثمانية وشيخ
كبير السن ذي بصر ضرير * تقول لما أصابك أطعموني * شرابا ثم بلت على السرير

وقال عبد يغوث الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شمالیا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * ندامای من نجران أن لا تلاقیا

أبا كرب والايهمين كليهما * قيسابا على حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين الموالیا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كان لم ترقبلى أسيرا يمانيا

قال أبو عثمان وليس فى الارض أعجب من طرفة بن العبد وعبيد يغوث وذلك انا اذا قسنا جودة أشعارهما فى وقت احاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الامن والرفاهية وأبو عبيدة قال حدثنى أبو عبد الله الفزارى عن مالك بن دينار قال ما رأيت أحدا أبين من الحجاج ان كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى أهل العراق وصفحه عنهم واساءتهم اليه حتى أقول فى نفسى انى لاحسبه صادقا وانى لاظنهم ظالمين له قال وكانت العرب تخطب على رواحلها وكذلك روى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قس بن ساعدة قال أخبرنى عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس قال الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة والقيام على الاقدام رخصة وجاء فى الاثر لا تجعلوا ظهوركم مجالس ووقف الهيثم بن مطهر الفأواء على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عندها فلما طال وقوفه بعث اليه عمر الكلوازى فقال انزل عن ظهر دابتك فلم يرد عليه شيأ فكرر الرسول اليه فقال انى رجل أعرج وان خرج صاحبى من عند الخيزران فى موكبه خفت ان لا أدركه فبعث اليه ان لم تنزل أنزلناك فبعث اليه قال هو حبيس فى سبيل الله ان أنزلتنى عنه أن أقمته شهرا فانظر أيهما خير له اراحة ساعة أو جوع شهر قالوا له هذا الهيثم بن مطهر قال هذا شيطان وقال أبو علقمة النحوى يا آسى انى رجعت الى المنزل وأنا سنق لقس فاتيت لشنشنة من لو به ولكيك وقطيع أقرن قد غدرن هناك من سمن ورقاق سرشصان وسقيط عطع ثم تناولت عليها كاسا فقال له الطبيب خذ خرفقا وسفلقا وجرفقا فقال ويلك أى شئ هذا قال وأى شئ ما قلت قال الزبرقان أحب صبياننا الينا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الابله العقول وابغض صبياننا الى الاقيعس الذكر الذى كأنما ينظر من جحر واذا سأله القوم عن أبيه هرفى وجوههم قال الهيثم قال الاشعث اذا كان الغلام سائل الغرة طويل الغرلة ملثاث الازره كان به لوثة فما يشك فى سوددة قال أبو المحسن كان المخبل أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلتين كان ترقوته بوان أو خالفة وكان كاهله كركرة جمل فقأ الله عينى هاتين ان كنت رأيت بعده ولا قبله مثله وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب فى مسجد حمدان فقال عمرو بن العرندس

فاصبح فى الحمدان يخطب آمنا * وللازد عز لا يزال تلاد

وقال الاعرج والقائلين فلا يعاب خطيبهم * يوم المقامة بالكلام الفاصل
وقال ابن مفرغ ومنى تقم يوم اجتماع عشيرة * خطبا وثابى العشيرة تفصل

وقال أيضا فيارب خصم قد كفيت دفاعه * وقومت منه درأه فتنكبا
وقال آخر وحامل ضب ضغن لم يضرنى * بعيد قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نقصت منه * بشغب من لسان تيحان
وقال أيضا عهدت به هندو هند عزيزة * من الفحش بلهاء العشاء نؤوم
رواح الضحى ميالة بخترية * لها منطق يصبى الحليم رخيم
وقال آخر وخصم يركب العوصاء طاط * على المثلى قصاراه القراع
وملوم جوانبها رواح * تزجى بالرماح لها شعاع

وقال محلم بن فراس يرثى منصورا وهما ما ابنى المسجاح

كم فيهم لو تمتعنا حياتهم * من فارس يوم روح الحى مقدام
ومن فتى يملأ الشيزى مكالة * شحم السديف ندى المحد مطعام
ومن خطيب غداة الحفل مرتجل * ثبت المقام أريب غير مفحام

وقال خالد للقعقاع انا فرك على اينا أطعن بالرماح واطعم للسجاح وأنزل بالبراح قال لابل على أينا أفضل أباوجدا وعما وقديما وحديثا قال خالد أعطيت يوما من سأل وأطعمت حولا من أكل وطعنت فارسا طعنة شككت فخذيه بجنب الفرس قال القعقاع وأخرج نعلين فقال ربيع أبى عليهما أربعين مرباعا لم تشكل فيهن تميمية ولدا كان ملك بن الاخطل التغلبى وبه كان يكنى أتى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما فقال وجدت جريرا يغرف من البحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذى يغرف من بحر أشعرهما وقال بعضهم

وما خير من لا ينفع الاهل عيشه * وان مات لم يجزع عليه أقاربه
كهام على الاقصى كليل لسانه * وفى بشر الادنى حداد مخالبه

وقال العمانى اذا مشى لكل قرن مقرن * ثم مشى القرن له كالارعن
بصارم يفرى صفيح الجوشن * مقرطن ذاف الى مقرطن
يقضى الى أم الفراخ المكمن * حيث يقول الهامة اسقنى اسقنى
* كم لابى محمد من موطن *

قال العمانى ومقول نعم لزاز الخصم * ألد يشتق لاهل العلم
بباطل يدحض حق الخصم * حتى يصيروا كسحاب اليكم

وقال عبيد فى حديث على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه حين رأى فلانا يخطب فقال هذا الخطيب الشحشح قال هو الماهر الماضى قال الطرماح

كأن المطايا ليلة الخمس علقت * بوثابة تنضو الرواسم شحشح

وقال ذو الرمة لدن غدوة حتى اذا امتدت الضحى * وحث القطين الشحشحان المكاف

يعني الحادي قال وكان أسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان فلما استعمل ابنه على العراق قيل له خطيب الله فجرت الى اليوم قال أبو السلم الهذلي

أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا * فانك لا تهدي القريض لمفحم

وقال بلعاء بن قيس أبيت لنفسي الحسف لما رضوا به * ووليتهم سعدى وما كان مفحما

وقال عبد الله بن مصعب وقف معاوية على امرأة من بني كنانة فقال لها هل من قرى قالت نعم قال وما قراك قالت عندي خبز خمير ولبن قطير وماء نمير وقال أحيحة

والصمت أكرم بالفتى مالم يكن عي يشينه * والقول نوخطل اذا مالم يكن لب يعينه

وقال أبو ثمامة الضبي ومناحصين كان في كل خطبة * يقول الامن ناطق متكلم

وقال عبيد بن أمية الضبي واستب هو والحرث بن شيبة الجاشعي عند النعمان فقال

ترى بيوتا وترى رماح * ونعم مزنم سماح * ومنطق ليس له نجاح

ياقصبا طار به الرياح * وأذرعا ليست لها ألواح

وقال قيس بن الخطيم وبعض القول ليس له حصاة * كمخض الماء ليس له اناء

وهذا شبيه بقوله كسالى اذا لاقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو عناء

وقال أبو ثمامة أخاصمهم مرة قائما * واجثو اذا ما جثوا للركب

اذا منطق قاله صاحبي * تعقبت آخر ذا معتقب

وقال الشماخ ومرتبة لا يستطاع بها الردى * تركت بها الشك الذي هو عاجز

ويروى * تلافى بها حلمي عن الجهل حاجز *

﴿باب﴾ من الكلام المحذوف ثم نرجع بعد ذلك الى الكلام الاول هيثم عن يونس عن الحسن يرفعه ان المهاجرين قالوا يارسول الله ان الانصار فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتعرفون ذاك لهم قالوا نعم قال فان ذاك ليس في الحديث غير هذا يريد ان ذاك شكر ومكافأة قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في حاجة وجعل يمت بقرابة فقال عمر وان ذاك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذاك لم يزده على ان قال فان ذاك ولعل ذاك فان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضى

وقال عبد الله بن قيس بكرت علي عواذلي * يلحينني واللومهنه

وقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

وقال الاسدي لعبد الله بن الزبير لاحملت ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارجي انه سمع عليا يقول سبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة ما شاء الله ليس في الحديث أكثر من هذا ولما كتب أبو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون فقرأ عمر الكتاب استرجع فقال له المسلمون مات أبو عبيدة قال لا ولكن أن

قد وقال النابغة أزف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكان قد

وأنشد ابن اعرابي اذا قيل أعمى قلت ان وريما * أكون وانى من فتى لبصير
اذا ابصر القلب المروأة والتقى * فان عمى العينين ليس يضير
وان العمى أجر وذخر وعصمة * وانى الى هذى الثلاث فقير

ابن أبي الزناد قال كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكان يكتب الى عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فى المظالم فيراجعه فكتب اليه انه ليخيل الى أنى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضأن أم ماعز وان كتبت اليك باحدهما كتبت الى أذكر أو أنثى فان كتبت اليك بأحدهما كتبت الى صغير أم كبير واذا أتاك كتابى فى مظلمة فلا تراجعنى والسلام وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انى لاستعين بالرجل الذى فيه ليس فى الحديث غيره هذا ثم ابتدأ بالكلام فقال ثم أكون على قفائه اذا كان أقوى من المؤمن الضعيف وأرادهو قول الاسدى

سويد فيه فابغونا سواه * ابيناه وان بهاه تاج

ولم يقل فيه كذا وكذا وقال الراجز

بقنا بحسان ومعزاه نمط * فى سمن حسم وتمر وأقط
حتى اذا كاد الظلام ينكشط * جاء بمذق هل رأيت الذئب قط

وقيل للمنتجع بن نبهان أولابى مهدية ما النضناض فاخرج طرف لسانه وحركه وقيل له ما الدلنظى فزحر وتقاعس وفرج ما بين منكبيه ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معانى أهله والى قصد صاحبه كقول الله تبارك وتعالى وترى الناس سكارى وماهم بسكارى وقال لا يموت فيها ولا يحيى وقال و يأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت وسأل المفسر عن قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ليس فيها بكرة ولا عشى وقال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كنت فى شك مما نزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فالوا لم يشك ولم يسأل وقال عمر رضى الله تعالى عنه فى جواب كلام قد تقدم وقول قد سلف منه متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا أنهى عنهما واضرب عليهما وهذا مثل قائل لو قال أتضرب بنا على الكلام فى الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا فيقول نعم أشد الضرب اذا كان قد تقدم منه اعلامه اياهم بحال الناسخ والمنسوخ وقد سأل رجل بلالا مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقد أقبل من جهة الحلبة فقال له من سبق قال سبق المقربون قال انما أسألك عن الخيل قال وانا اجيبك عن الخير فترك بلال جواب لفظه الى خبره وأنفع له حدثنى عبد الملك بن شيبان قال حدثنى يعقوب بن الفاضل الهاشمى قال كتب أبو جعفر الى سلم يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم قال فكتب اليه سلم بأى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر أما بعد فانى لو كتبت

اليك بافساد غرهم لكتبت الى تستأذنني بأية تبدأ بالبرني أم بالشهريز وعزله وولى محمد
ابن سليمان وقال ابن مسعود ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل مئنة
كقولك مخلقة ومجدرة ومجراة قال الاصمعي مئنة علامة وقال عبد الله عليكم بالعلم فان أحدكم
لا يدري متى يخيل اليه ولما أقدم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص من
مصر قال له عمر لقد سرت سير عاشق قال عمر وانى والله ما أبطأتني الاماء ولا حملتني الغايا في
غبرات المآلى قال له عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص
في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طارقها وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال
قد أفحش أمير المؤمنين علينا وجاء في الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلا وقال
اعرابي اللهم لا تنزلني ما مسوءة فأكون امرأ سوء وقال بلعاء بن قيس

وكم كان في آل الملوح من فتى * منادى مفدى حين تبلى سرائره
وكم كان في آل الملوح من فتى * يجيب خطيبا لا يخاف عواثره

وقال آخر ومخاصم قاومت في كبد * مثل الرهان فصار الى العذر
وقال آخر وجه قبيح ولسان أبكم * ومشفر لا يتوارى أضخم

ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفقيمي على المنبر وكان أسود دميما قصيرا قال

بكى المنبر الشرقي اذ قام فوقه * أمير فقيمي قصير الدوارج

وقال بكى المنبر الشرقي والناس اذ رأوا * عليه فقيميا قصير القوائم

وانما كان يعادي بني فقيم لانهم قتلوا أباه غالبا قال ابو عبيدة قال رجل ليونس بن حبيب اذا
أخذتم في مذاكرة الحديث وقع علي النعاس قال فاعلم انك حمار في مسلاخ انسان قال ودخل
عبد الله بن حازم على عبد الله بن زياد وهو يخطر في مشيته فقال للمنذر بن الجارود حركه
فقال يا ابن حازم انك لتجر ثوبك كما تجر المرأة البغي ذيلها قال أما والله انى مع ذلك لانفذ
بالسريه واضرب هامة البطل المشيح ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت أكثرك شعرا وقد
كان قبض عطاءه فصبه بين أيديهم ثم قال لعنك الله من دراهم والله ما تقومين بمؤنة خيلنا
وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه خذ الحكمة انى أتتك وان الحكمة تكون
في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها وقال عمرو بن العاص
لاهل الشام يوم صفين أقيموا صفوفكم مثل قص الشارب واعيروا جاجكم ساعة من النهار فقد
بلغ الحق مقطعه فوالله ما هو ظالم ومظلوم وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يومئذ
عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبأ للسيوف عن الهام وقال رجل طرر جلك اذا
عتقبت بالسيف والعصا وأنت مخير في رفعها ساعة المسالمة والموادعة ولما أقاموا ابن هبيرة
بين العقابين قال له أبوه طرر جلك الارض وأصر اصرار الفرس واذكر أحاديث غدر اياك
وذكر الله في هذا الموضع فانه من الفشل قال وقيل للحجاج من أخطب الناس قال صاحب

العمامة السوداء بين اخصاص البصرة يعني الحسن وقال الاحنف قال عمر تفقهوا قبل أن تسودوا وقال عمر احذر من فلتات الشباب كلما أورثك النبز واعلقك اللقب فانه ان يعظم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك ولما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر قد كنت أكره لكم ذلك فاذا فعلتم ما فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب ولما بلغه انهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الارضين كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه وقال عمر بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك وقال فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال أملكوا العجين فانه أحد الرغيفين وقال اذا اشتريت بعيرا فاجعله ضخما فان أخطأك خير لم يخطئك سوق وقال عمر العمائم تيجان العرب وقال نعم المسند الاحتباء وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة وأنشدوا

وكان من زهر الخزامى والندى * والاقحوان عليه ريطة برنس
واذا ترنم حسوله ذبانه * أصغى تسمع خائف متوجس
خرجت عليه من الضراء دواجن * تحتث نحو سلاذوان أشوس
يسعى يمثل والصغير كلامه * وتحى يداه لهن وحى الاخرس

وقال الراعي أباخالد لا تنبذنا فصاحة * كوحى الصفا خطت لكم في فؤاديا

وقال الشاعر رب طرف مصرح عن ضمير بما هجس

وقال آخر * يلحن القول والطرف الفصيح * وقال المثقب العبدي في استماع الثور وتوجسه وجمع باله اذا أحس بشيء من أسباب القانص وذكر ناقة

كأنها أسفع ذو جدة * يضمه القفر وليل سد
كأنما ينظر من برقع * من تحت روق سكب مذود
تصيخ للنبأة أسماعه * اصاخة الناشد للمنشد
ويوجس السمع لنكرائه * من خشية القانص والمؤسد

وقال بعض العبيد شعرا يقع في ذكر الخطباء وفي ذكر أشداقهم وشادقهم

أغرك مني أن مولاي مزيدا * سريع الى داعي الطعام سروط
غلام أناه الذل من نحو شدقه * له نسب في الواغلين بسيط
له نحو دور الكاس اما دعوته * لسان كذلق الزاعبي سليط

﴿وقال الاول﴾ * ان سليطا كاسمه سليط * وقال بعض العبيد في بعض العبيد

وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا * أشدق يفري حين لا أحد يفري *

وقال مورق العبدي يتوعد مولاه

لولا عجوز فحمة ودردق * وصاحب جم الحديث مونق

كيف الفوات والطلوب مورق * شيخ مغيظ وسنان يبرق
وخنجر رحب وصوت مصلق * وشدق ضرغام وناب مخرق

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال تلك دماء كف الله يدى عنها فلا أحب ان أغمس لسانى فيها ويقع فى باب التطبيق قول الشاعر

لا تنتم ببيع اللحم أعلم منكم * بضرب السيوف المرهفات القواطع

وقال عمرو بن هداب انما كنا نعرف سودد مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع فى خمسين وقال الاصمعى دخل حبيب بن شوذب الاسدى على جعفر بن سليمان بالمدينة فقال أصلح الله الامير حبيب بن شوذب وادا الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملة والعقدة المنسية وفى الحديث زر غبا تزدد حبا وقال بعضهم عن الثورى عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال ان الدين مجمع لكل هم هم بالليل وذل بالنهار ورياية الله فى أرضه فاذا أراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا فى عنقه عمر بن در قال الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيآت ولا تقبل من غيرهم الحسنات * ابن أبى زياد كنا لا نكتب الاسنة وكان الزهرى يكتب كل شئ فلما احتيج اليه عرف انه أوعى الناس قال فيروز بن حصين اذا أراد الله أن يزيل عن عبده نعمة كان أول ما يغير منه عقله وقيل لمحمد بن كعب القرظى ما علامة الخذلان قال ان يستقبح الرجل ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان عنده قبيحا وقال محمد بن حفص كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ومن خطأ القول أشد حذرا من خطأ السكوت وقال الحسن اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه سفيان بن عيينة قال كان يقال العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه وقال الشاعر أبو دهمان الغلابى

لئن مصرفا تنى بما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه * وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
فما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

وقال الآخر وان كلام المرء فى غير كنهه * لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال كعب الاحبار قرأت فى بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام الهدية تفقأ عين الحكيم وتسفه عقل الحليم قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذى يليه فقال له ياشيخ لما أحسبك الا شيخ سوء قال سالم ما أحسبك أبعدت قال وسأل رجل محمد بن عمير ابن عطارد وعتاب بن ورقاء فى عشر ديات فقال محمد على دية فقال عتاب الباقى على فقال محمد نعم العون اليسار على المروءة وقال الاحنف

فلو مد سروى بمال كثير * لجدت وكنت به باذلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال

فقال يزيد بن حجية حين بلغه ان زيادا بن خصفة تبعه ولم يلحق به

أبلغ زيادا انني قد كفيته * أموري وخليت الذي هو غالبه
وباب شديد داؤه قد فتحته * عليك وقد أعيت عليك مذاهبه
هبلت فما تنرجو غناي ومشهدي * اذا كان يوم لا توارى كواكبه

قال آخر * ومنطق حرق بالعواسل * قال تجردت حضرمية لزوجها ثم قالت هل ترى من خلق الرحمن من تفاوت قال أرى فطورا وقال آخر راودت امرأة شيخا واستهدفت له وأبطأ عليه الانتشار فلامته فقال لها انك تفتحين بيتا وأنا أنشر ميتا علي بن محمد عن عمر بن مجاشع ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى أبي موسى الاشعري أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل واخف الفساق واجعلهم يدا ويد اورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا آل فلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام وقد بلغ أمير المؤمنين ان ضبة تدعو يا آل ضبة واني والله ما أعلم ان ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح بابك وباشر أمرهم بنفسك فانما أنت امرؤ منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك ياعبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بوادخصب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان العامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان أشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام عوانة قال قدم علينا أعرابي من كلب وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه فقال له رجل أما لحديثك هذا آخر فقال اذا عجز وصلناه قال قال معاوية ليونس الثقفي اتق ان اطير بك طيرة بطيئا وقوعها قال أليس لي ولك المرجع بعد الى الله قال بلى فاستغفر الله رقبة بن مصقلة قال ماسمعت عمر بن ذر يتكلم الا ذكرت النفخ في الصور وماسمعت أحدا يحكيه الا تمنيت ان يجلد ثمانين قال وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزفانين صيحة فلطمه رجل قال عمر بن ذر ما رأيت ظلما قط أوفق لي من هذا قال وقال طاوس كنت عند محمد بن يوسف فبلغه رجل من بعض أعدائه كلاما فقال رجل من القوم سبحان الله فقال طاوس ماظننت ان قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم كانه عنده انما صاح ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ليوقع به وقال الآخر

لو كان عدوك البطى المسهم * اذ بدا منك الذى لا يكتم
وجه قبيح ولسان أبكم * ومشفر لا يتوارى أضخم

وقال الآخر يعقر القول لكيما تحسبه * من الرجال الفصحاء المعربه
وهو اذا نسبته من كربه * من نخلة نابتة فى خربه

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بنى رياح الى بنى كليب بئس ما استبدلت من بنى رياح بعر الكبش لانهم متفرقون وكذلك بعر الكبش يقع متفرقا على بن محمد عن مسلمة ابن محارب عن داود بن أبى حرب بن أبى الاسود عن أبيه قال قال بعثنى وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة رضى الله تعالى عنها فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم رأى رأيته قالت بل رأى رأيته حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربة بالسوط وموقع الصحابة المصاة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصناه كما يماص الاناء فاستقى فركبتم منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت فما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرك أن تقرى فى بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلنى أو تقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك أزنيم بنى عامر ثم قالت هل أنت مبلغ عنى يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا فقلت لكنى مبلغ عنك فهاتى ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان تعنى محمد بن أبى بكر وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بحفرته فى عثمان حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن ان زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مغنما فكتب اليه زياد ان أمير المؤمنين معاوية كتب الى يأمرنى ان أصطفى له كل صفراء وبيضاء فاذا أتاك كتابى هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ماسوى ذلك فكتب اليه الحكم انى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ووالله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا والسلام ثم أمر المنادى فنادى فى الناس ان غدوا على غنائمكم فغدوا فقسمها بينهم قال وقال خالد بن صفوان ما رأينا أرضا مثل الأيلة أقرب مسافة ولا أطيب نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعائذ قال الكسائى لقيت اعرابيا فجعلت اسأله عن الحرف بعد الحرف والشئ بعد الشئ أقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب كلمة منها أشبه شئ بها وابعد شئ منها منك ووصف اعرابى رجلا فقال ذاك والله ممن ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمر أظلمه وقال آخر لخصمه لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف الى الحق قال ورأى رقبة بن مصقلة العبدى جارية

عند العطار فقال له ما تصنع هذه عندك قال أكيل لها حناء قال أظنك والله تكيل لها كيلا لا يأجرك الله عليه محمد بن سعيد عن ابراهيم بن خويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس ان هذا الامر الذى نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقى بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد على وانما هو أمير مطاع وما مور مطيع ومشاور مأمون وأنت هو وقال عيسى بن طلحة لعروة ابن الزبير حين ابتلى برجله فقطعها يا أبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقى أكثرك لنا قال أبو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة فاطال الخطبة فقال رجل ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فحبسه فأتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا انه مجنون فقال ان أقر بالجنون خليت سبيله فقيل له أقر بالجنون قال لا والله لا أزعم أنه ابتلانى وقد عافانى قالت ام هاشم السلولية ماذكر الناس مذكورا خيرا من الابل احناه على أحد بخير ان حملت أثقلت وان مشت أبعدت وان نحرت أشبعت وان حلبت أروت حدثنى سليمان بن أحمد الخرشى قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلا كان فى الامان الذى سأله الحسن بن على لاصحابه فكتب فيه الحسن رضى الله تعالى عنه الى زياد من الحسن بن على الى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لاصحابنا وقد ذكر لى فلان انك عرضت له فاحب أن لا تعرض له الا بخير فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن الى أبى سفيان غضب فكتب من زياد بن أبى سفيان الى الحسن أما بعد أتانى كتابك فى فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وايم الله لاطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان أحب لحم الى آكله للحم أنت منه فلما وصل الكتاب الحسن وجه به الى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب من معاوية ابن أبى سفيان الى زياد بن أبى سفيان أما بعد فان لك رأيين رأيا من ابى سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من أبى سفيان فحلم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلها وقد كتب الى الحسن بن على انك عرضت لصاحبه فلا تعرضن له فانى لم أجعل لك اليه سبيلا وان الحسن بن على ممن لا يرمى به الرجوان وان العجب من كتابك اليه لا تنسبه الى أبيه أفالى أمه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق قال كتب محمد بن كعب

القرظى فقيل له والانصارى قال أكره ان أمن على الله بما لم افعل قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معاوية وبنى أمية وتناول بنى هاشم ثم ذكر مشاهده بصفين فقال ابن عباس يا عمرو انك بعت دينك من معاوية فاعطيته ما فى يدك ومناك ما فى يد غيره فكان الذى أخذ منك فوق الذى أعطاك وكان الذى أخذت منه دون ما أعطيته وكل راض بما أخذ واعطى فلما صارت مصر فى يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص حتى لو أن نفسك فيها ألقيتها اليه وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ وطأتك ولا نكلتنا فيها حربك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك بدان يد لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع واشترى لك بيان وفيك خطل ولك رأى وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد فاصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك فقال عمرو اما والله ما فى قريش أحد أثقل وطأة على منك ولا لاحد من قريش قدر عندى مثل قدرك قال ورأى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان رجلا يشتم رجلا وآخر يسمع منه فقال للمستمع نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وانما نظر الى شر ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها عوانة قال اختصم الى زياد رجلان فى حق كان لاحدهما على الآخر فقال المدعى أيها الامير انه ليسطو على بخاصة ذكر أنها له منك فقال زياد صدق وسأخبرك بمنفعتها له ان يكن الحق له عليك آخذتك به وان يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه قال ولما توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه قامت عائشة رضى الله تعالى عنها على قبره فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها وان كان لاجل الارزاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فقدك وان كتاب الله ليعد بجميل العزاء حسن العوض منك فانتجز من الله موعده فيك بالصبر عنك واستخلصه بالاستغفار لك وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهى على راحلة فقالت انا لله وانا اليه راجعون رحمك الله أبا بحر من محن فى جنن ومدرج فى كفن فوالذى ابتلانى بفقدك و بلغنا يوم موتك لقد عشت حميدا ومت فقيدا ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد وارى الزناد منيع الحريم سليم الاديم وان كنت فى المحافل لشريفا وعلى الارامل لعطوفا ومن الناس لقريبا وفيهم لغريبا وان كنت لمسودا والى الخلفاء لموفدا وان كانوا القول لمستمعين ولرأيك لمتبعين ثم انصرفت أبو الحسن قال قال عمرو بن العاصى ما رأيت معاوية قط متكئا على يساره واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا احدى عينيه يقول للذى يكلمه ياهناه الا رجعت الذى يكلمه وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب و ينابيع العلم وسلوا الله رزقا يوما بيوم ولا يضيركم أن لا

يكثر لكم وكتب معاوية الى عائشة أن اكتبي الى بشيء سمعتيه من أبي القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم فكتبت اليه سمعت أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عمل بما يسخط الله عاد حامده من الناس له ذاما أوصى بعض العلماء ابنه فقال أوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك بكر بن أبي بكر القرشي قال قال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا أفعل شيأ حتى أشاورهم قيل لرجل من عبس ما أكثرصوابكم قال نحن الف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأننا الف حازم قال أبو الحسن أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة وغير ذوات الجاجي وكان أول من عمل المحامل الحجاج قال بعض رجاز الاكرياء

أول عبد عمل المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقال آخر شيب أصداغي وهن بيض * محامل لقدها نقيض

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لو نحل رجل اخا شقيقا لم يأمن أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الخرق فرحم الله رجلا أغضى على الاقذاء واستمتع بالظاهر وقال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر أنبت له نباتا مر المذاقة قضبانه الغيظ وثمره الندم وأنشد النضر بن شميل

يحب بقائي المشفقون ومدتي * الى أجل لو يعلمون قريب

وما أربي في أرذل العمر بعدما * لبثت شبابي قبله ومشيبي

وأنشد ابن الاعرابي

يا ابن الزبير جزاك الله لائمة * هلا انتهيتم وفي الاقوال تعتيب

تنزو لتدرك من كعب غطارفة * لا تستوي بسرة العرجون والطيب

كما ترى فرخ عش لاحراك به * وفوقه من نسال الريش تزغيب

ما فيكم قد علمنا من محافظة * يوم الحفاظ ولا خير المنكوب

وأنتم تحت ارواق البيوت اذا * هبت شأمية درن طحاريب

أنتم مناخ الخنا قبحا لخلتكم * فكلكم يا بني البلقاء مقشوب

في ذمتي أن تضجوا من مصادمتي * كما تضج من الخمر الجناديب

ما بين ادريس نتاج له دفر * ومقصد القلب ذي ستين معصوب

خالي سماعة فاعلم لا خفاء به * لقد هوى بك يا دفين شخوب

صعب منا كبه تعسا السكاة به * خوفا وتصطادهم منه كالارنب

وأنشد ابن المعذل تواعد للبين الخليط لينبتوا * وقالوا الراعي الظهر موعدك السبت

ففاجأني بغتا ولم أخش بينهم * وأقطع شيء حين يفجؤك البغت

مضى لسليمى منذ عالم ألاقها * سنون توالت بيننا خمس اوست

وفى النفس حاجات اليكم كثيرة * بر بانها فى الحى لو أخر الوقت
تأيمت حتى لا منى كل صاحب * رجاء سليمى أن تئم كما مت
لئن بعت حظى منك يوما بغيره * لبئس اذا يوم التغابن ما بعت
تمنى رجال ان أموت وعهدهم * بأن يتمنوا لو حييت اذا مت
وقد علموا عند الحقائق اننى * أخو ثقة ما ان ونيت ولا انت
وانى وقد سيرت نبلى وانتى * كأنى وقد وقعت أنصالها رشت

وقال أحمد بن المعذل أنشدنى اعرابى من طى

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العليا فى جانب الفقر
وانى لصبار على ما ينوبنى * وحسبك ان الله اثنى على الصبر

خطبة للحجاج حدثنى محمد بن يحيى بن على عن عبد الحميد عن عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

أما والله انى لاحتمل الشر بحلمه واحذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها فشمر ثم قال

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بساق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

وقال أيضا

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى

انى والله يا أهل العراق والشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ما أغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت من الغاية ان أمير المؤمنين كتب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما أوضعتم فى الفتن واضطجعتم فى مراقد الضلال وسننتم سنن الغى أما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون انى والله لأعد الاوفيت ولاأهم الا أمضيت ولا أخلق الا فريت فاياى وهذه الجماعات وقالا وقيلا وما تقول وفيم أنتم وذاك أما والله لتستقيمن على طريق الحق أولادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وانهبت ماله ثم

دخل منزله * بسم الله الرحمن الرحيم أبو الحسن قال كتب الحجاج بن يوسف الى قطري بن الفجاءة سلام عليك أما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية قد علمت حيث تجرعت ذلك أنك عاص لله ولولاة أمره غير انك اعرابي جلف أمي تستطع الكسرة وتشتفي بالتمرة والامور عليك حسرة خرجت لتناول شبعة فلحق بك طغام صلوا بمثل ماصليت به من العيش يهزون الرماح ويستنشؤن الرياح على خوف وجهد من أمورهم وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته ثم أهلكهم الله بنزحتين والسلام فاجابه قطري بن الفجاءة من قطري بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه فالحمد لله على ما أظهر من دينه واطلع به أهل السفال وهدى به من الضلالة ونصر به عند استخفافك بحقه كتبت الي تذكرني اعرابي جلف أمي واستطع الكسرة واشتفي بالتمرة ولعمري يا ابن أم الحجاج وانك لميت في جبلتك مطلخم في طريقتك واه في وثيقتك لا تعرف الله ولا تجزع في خطيئتك يئست واستيأست من ربك فالشيطان قرينك لا تجازبه وثاقك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لو شاء أبرز لي صفحتك وأوضح لي طلعتك فوالذي نفس قطري بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال مع اني أرجو أن يدحض الله حجتك وان يمتعني مهجتك * خالد بن يزيد الطائي قال كتب معاوية الى عدي بن حاتم حاجتيك مالا ينسى يعني قتل عثمان فذهب عدي بالكتاب الى علي فقال ان المرأة لا تنسى قاتل بكرها ولا أباء عذرها فكتب اليه عدي ان ذلك مني كليلة شيباء وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يا غلام ارفع ذلك النشيل يعني روثا وقيل له أين خرج هذا الحبن قال تحت منكبي وقيل لقتيبة أين خرج بك هذا الخراج قال بين الرانفة والصفنة قال وقيل لرقبة ما بال القراء أشد شيء نهمة وغلة قال أما الغلة فانهم لا يزنون وأما النهمة فلانهم يصومون وعرض عليه رجل الغداء فقال له يا هذا ان أقسمت علي والا فدعني وقال مورق العجلي ما تكلمت بكلمة في الغضب اندم عليها في الرضا وقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة فما أجابني ولا يئست منها ولا أتكلم الا فيما يعنيني قال مكتوب في حكمة داود عليه السلام على العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه قال ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير وكان هناك ما ظننت انك تقدم بلدا انا فيه قال الفرزدق اني طالما خالفت رأي العجزه وقال يونس بن حبيب اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب واذا قالوا مغلب فهو المغلوب قال امرؤ القيس

وانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقال بعضهم انى امرؤ ينفع قومي مشهدي * أذب عنهم باساني ويدي

وقال قتيبة بن مسلم اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعور قال ونظر مخنث الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عليهما السلام عن الخروج بالنهار قال

وعزى اعرابي ناسا فقال يرحم الله فلانا لقد كان كثير الاهالة وسم الاشداق وقال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم * كلون الراء لبده الصقيع

وقال أعرابي رحم الله فلانا ان كان لضخم الكاهل ثم جلس وسكت وقال آخر كان والله نقي الاظفار قليل الاسرار وسار رجل اعرابيا بحديث فقال أفهمت قال بل نسيت قال وائلة بن خليفة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت الذل أعواد منبر * تقوم عليها في يديك قضيب
بكى المنبر الغربي اذ فقت فوقه * وكادت مسامير الحديد تذوب
رأيتك لما شبت أدركك الذي * يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة أحلام وبخل بنائل * وفيك لمن عاب المزون عيوب
وقد أوحشت منهم رساتيق فارس * وبالمصر دور جمة ودروب
اذا عصبة ضجت من الجرح ناسبت * مزونية ان النسيب نسيب

وقال بشار الاعمى في عمر بن حفص

مابال عينك دمعها مسكوب * حربت فانت بنومها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل * تأتي عليه سلامة ونكوب
يا أرض ويحك اكرميه فانه * لم يبق للعتكي فيك ضريب
أبهى على خشب المنابر قائما * يوما واحزم ان تشب حروب
ان الرزية لا رزية مثلها * يوم ابن حفص في الدماء خضيب
لا يستجيب ولا يحير لسانه * ولقد يحير لسانه ويجيب
غلب العزاء على ابن حفص والاسى * ان العزاء بمثله مغلوب
اذ قيل أصبح في المقابر ثاويا * عمر وشق لواؤه المنصوب
فظللت اندب سيف آل محمد * عمرا وعز هنالك المندوب
فعليك يا عمر السلام فاننا * باكوك ما هبت صبا وجنوب

قال اسمعيل بن غزوان الاصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة والبيان الجيد والجمال البارع قليل وذكر أبو الحرث صاحب مسجد ابن رغبان فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ في الترهات وقال أبو وهب انا أستثقل الكلام كما يستثقل حديث السكوت كما قال ابن شبرمة لاياس بن معاوية شكلي وشكلك لا يتفقان أنت لا تشتهي ان تسكت وأنا لا أشتهي ان أسمع وقال أبو مقبل بن درست اذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقه وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه وقال ابن بشار البرقي كان عندنا واحد يتكلم في البلاغة فسمعته يقول لو كنت أنا ليس أنا وأنا ابن من انا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وابن

من أنامنه وقالوا ثلاث يسرع اليهن الخلف الحريق والتزويج والحج قال المهلب ليس شئ انمى من بقية السيف فوجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النماء وقال على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه بقية السيف أنمى عددا وأكثر ولدا ووجد الناس ذلك بالعيان للذى صار اليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل قال الله تبارك وتعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الباب وقال بعض الحكماء قتل البعض احياء للجميع وقال همام الرقاشى

ابلغ ابا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلى رجالا لم يكن لهم * فى الحق ان يلجوا الابواب قدامى
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك ادلوها باقوام

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت أنت تحصد والله يزرع فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتل مثل الذى ظهر فى آل أبي طالب وآل الزبير وآل المهلب وقال الشاعر فى آل الزبير

آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا حناقا
يموتون والقتل داء لهم * يغيثون يوم السباق السباقا
اذا فرج القتل من عيصهم * أبى ذلك العيص الا انفاقا

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له ما أسرع خلف الحريق قال فانا استحرق الله وقال ثمامة سمعت قاصا بعباد ان يقول فى دعائه اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين قال وتساقط الذباب على وجهه فقال الله أكبر كثر الله بكم القبور قال وسمع أعرابى رجلا يقرأ سورة براءة فقال ينبغى ان يكون هذا آخر القرآن قيل له ولم قال رأيت عهودا تنبذ وقال أبو عبد العزيز قال الغزال القاص فى قصصه ليت الله لم يكن خلقنى وأنا الساعة أعور فبكيت ذلك لابى عتاب الجزار فقال أبو عتاب بئس ما قال وددت والله الذى لا اله الا هو ان الله لم يكن خلقنى وانى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال ولما استعدى الزبرقان على الحطيئة فامر عمر بقطع لسانه قال الزبرقان نشدتك الله يا أمير المؤمنين ان لا تقطعه فان كنت لابد فاعلا فلا تقطعه فى بيت الزبرقان قيل له انه لم يذهب هناك انما أراد ان يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة وتقول العرب قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها وتقول ذبحنى العطش والمسك الذبيح وركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم وتقول العرب فلان لسان القوم ونابهم الذى يفترون عنه وهؤلاء انف القوم وخراطيمهم وبيسان لسان الارض يوم القيامة وفلان اصطلم الوادى وفلان عين البلد قال الاصمعى قال رجل لابى عمرو بن العلاء أكرمك الله قال محدثة قال وكان أبو عون يقول كيف أنت أصلحك الله وكان الاصمعى يقول قولهم

جعلت فداك وجعلني الله فداك محدث وقد روى علماء البصريين ان الحسن لما سمع صراخا في جنازة أم عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له عبد الاعلى جعلت فداك لا والله ما أمرت ولا شعرت قال الاصمعي صلى اعرابي فاطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ما أحسن صلاته قال وأنا مع هذا صائم قال الشاعر

صلى فاعجبني وصام فرابني * عدا القلوص عن المصلي الصائم

وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق يا أبا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال يا أبا عبد الله سألناك عن مسألة فاجبتنا عن مسألتين * بسم الله الرحمن الرحيم قال عوانة قال زياد بن أبيه من سعادة الرجل أن يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره قال الباهلي قيل لاعرابي ما بال المراثي أجود أشعاركم قال لانا نقول وأكبادنا تحترق قال أبو الحسن كانت بنو أمية لا تقبل الراوية الا ان يكون راوية للمراثي قيل ولم ذاك قيل لانها تدل على مكارم الاخلاق وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خير صناعات العرب الابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم وقال شعبة كان سماك بن هرب اذا كان له الى الوالي حاجة قال فيه أبيا تا ثم يسأله حاجته قال أبو الحسن كان شظاظ لصا فاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فساقها ليلته حتى أصبح فقال رجل من أصحابه لقد أصبحنا على قصد من طريقنا قال ان الحسن معان وقال أبو الحسن أربى غلام من بني على على عبد الملك وعبد الملك يومئذ غلام فقال له كهل من كهولهم لما رآه ممسكا عن جواب المربي عليه لو شكوته الى عمه انتقم لك منه قال امسك يا كهل فاني لا أعد انتقام غيري انتقاما قال أبو الحسن خاض جلساء عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين في أي سنك كنت يومئذ قال كنت دون المحتلم قال فما بلغ من حزنك عليه قال شغلني الغضب له عن الحزن عليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا اشترى دقيقا قال اللهم ارزقني أنضجهم حياء وأطولهم عمرا وكان اذا استعمل رجلا قال ان العمل كبير فانظر كيف تخرج منه قال ومضى أبو عبد الله الكرخي الى الربض فجلس على بابه ونفش لحيته وادعى الفقه فوقف عليه رجل فقال له اني أدخلت أصبعي في أنفي فخرج عليها دم فقال احتجم قال جلست طبيبا أو فقيها قالوا بينا الشعبي جالس في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه واذا شيخ يقرب به قد أقبل عليه بعد ان طال جلوسه فقال له اني أجد في قفاي حكة أفترى لي ان أحتجم قال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه الى الحجامة قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد فقال اعرابي كان شاهد الكلام بئس الرجل هذا أيظن ان الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب وقال ابن عون أدركت ثلاثة يتشددون في السماع وثلاثة يتساهلون في المعاني فاما الذين يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي وأما الذين

يتشددون فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة ما رأيت أحسن أدبا من عبد الله بن المبارك والمعافى بن عمران قال أبو الحسن حدثنى عبد الاعلى قال رأيت الطرماح مؤدبا بالرى فلم أر أحدا آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لاسماعهم الى حديثه منه ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كانهم قد جالسوا العلماء قال كان رجل يبلغه كلام الحسن البصرى فبينا الرجل يطوف بالبيت اذ سمع رجلا يقول عجبا لقوم أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم قال فقلت فى نفسى هذا الحسن قال وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب والاخبار مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف وحويطب بن عبد العزى وعقيل بن أبى طالب وكان عقيل أكثرهم ذكر المثالب الناس فعادوه لذلك وقالوا فيه وحقروه وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول قد سمعت الرجل يحمقه حتى ألف بعض الاعداء فيه الاحاديث فنها قولهم ثلاثة حمقاء كانوا اخوة ثلاثة عقلاء والام واحدة على وعقيل وأمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم وعتبة ومعاوية ابنا أبى سفيان وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة وعبد الملك ومعاوية ابن مروان وأمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاصى فكيف وجعدة بن هبيرة يقول

أبى من بنى مخزوم ان كنت سائلا * ومن هاشم أمى لخير قبيل
فمن ذا الذى يأبى على بخاله * وخالى على ذو الندى وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون

وخالى بغاة الخير تعلم انه * جدير بقول الحق لا يتوعر
وجدى على ذو التقى وابن أمه * عقيل وخالى ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير فى كل موطن * اذا ما ونى عنه رجال وقصروا

وقال حسان ان خالى خطيب جابته الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان فى الكبول سقيم
وسطت نسبى الذوائب منهم * كل دار فيها أب لى عظيم
وأبى فى سميحة القائل الفا * صل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأ * ى من القوم طالع مكعوم
تلك أفعاله وفعل الزبعرى * خامل فى صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم
ولى الناس منكم اذ أبيتم * أسرة من بنى قصى صميم
وقريش تجول منا لواذا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

وكان عقيل رجلا قد كف بصره وله بعد لسانه ونسبه وأدبه وجوابه فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها اطول وغاض عليا وأقام بالشام فكان ذلك أيضا أطلق للسان الباغي والحاسد فيه وزعموا انه قال لمعاوية هذا أبو يزيد لولا انه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقال له مرة أنت معنا يا أبا يزيد قال ويوم بدر قد كنت معكم وقال معاوية يوما يا أهل الشام هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه تبت يدا أبي لهب وتب قالوا نعم قال فان أبا لهب عمه فقال عقيل فهل سمعتم قول الله عز وجل وامرأته حمالة الحطب قالوا نعم قال فانها عمته قال معاوية حسبنا ما لقينا من أخيك وذكروا ان امرأة عقيل وهي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين عمي أين أخي كان اعناقهم أباريق الفضة ترد انفهم قبل شفاههم قال لها عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه فلان لا يعرف الشر قال ذلك أجدر أن يقع فيه قال وسمع اعرابي رجلا يقرأ وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر قالها بفتح الكاف فقال الاعرابي لا يكون فقرأها عامة بضم الكاف وكسر الفاء فقال الاعرابي يكون ﴿ باب من الشعر ﴾ فيه تشبيه الشيء بشيء قال الشاعر بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني * وكل حجازي له البرق شائق

سرى مثل نبض العرق والليل دونه * واعلام ابلي كلها والاسالق

وقال الآخر أرقت لبرق آخر الليل يلمع * سرى ذائبا فيها يهب ويهجع

سرى كاحتساء الطير والليل ضارب * بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

حدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة ابيه قال مرض أبي رضي الله تعالى عنه يوم كذا ومات رضي الله تعالى عنه يوم كذا وترك رضي الله تعالى عنه من المال كذا ومن الولد كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي أمير المؤمنين تواليا بالدعاء لا بيك فقال الشاب لا ألومك لانك لم تعرف حلاوة الآباء قال فلما علمنا ان المنصور ضحك في مجلس ضحكا قط افترعن نواجذه الا يومئذ وحدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى أدنه فقال قد تغديت يا أمير المؤمنين فكف عنه الربيع حتى ظننا انه لم يفطن لخطابه فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور فقال المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يديه حجة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته وأنتم تسمعون قالوا فاسأله ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ثم تبذل بين يديه وأكل ثم دعاه الى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التي صيره

فيها الى أن قال حين دعاه الى غدائه قد تغديت واذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل حدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال والله اني لواقف على رأس الرشيد والفضل بن الربيع واقف في الايسر والحسن اللؤلؤي يسائله ويحدثه عن امور وكان آخر ما سأله عن بيع أمهات الاولاد فلولا اني ذكرت ان سلطان ما وراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحرس وان سلطاني انما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت أخذت بضبعيه وأهمته فلما ان صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع أما والله لو كان هذا منك في مسايرة أو موقف لعلمت ان للخلافة رجالا يصونونها عن مجلسك وحدثني ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقة يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت أيها الامير ففتح المأمون عينه وقال سوقي والله خذيا غلام بيده قال وكنا يوما عند زياد بن محمد بن منصور ابن زياد وقد هيأ لنا الفضل بن محمد طعاما ومعنا في المجلس خادم وكان لا يتهم فجاء رسول الفضل الى زياد فقال يقول لك أخوك قد أدرك طعامنا فتحولوا ومعنا في المجلس ابراهيم النظام وأحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من ادباء الناس وعلمائهم فما منا أحد فطن لخطأ الرسول فاقبل عليه مبشر الخادم فقال يا ابن اللخناء تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس ألا تقول يا سيدي يقول لك أخوك ترى أن تصير الينا باخوانك فقد تهيأ أمرنا * واتبعت خادما كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك فمر به خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال ان الاديب وان لم يكن ملكا فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك فانظر ان تخدمه خدمة تامة قلت له وما الخدمة التامة قال الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطا فلا يدعك أن تمشي اليها ولكن يأخذها ويدنيها منك ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخل دار ملك ولا أديب ومن الخدمة التامة أن يكون اذا رأى متكئا يحتاج الى مخدة أن لا ينتظر أمرك ويتعاهد ليقة الدواة قبل أن تأمره ان يصب فيها ماء أو سوادا وينفض عنها الغبار قبل أن يأتيك بها وان رأى بين يديك قرطاسا على طية قطع رأسه ووضع بين يديك على كسره واشباه ذلك قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المغيرة بن شعبة نح يدك عن لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك يدك فقال عروة يا غدر وهل غسلت رأسك من غدرتك الا بالامس قال ونادى رجال من وفد بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقال الله عز وجل ذكره لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال ابن هرمة أو غيره

لله در سميدع فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام

هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رأيت شقيقة وصديقه * لم تدر أيهما أخو الارحام

قال أبو الحسن بينا هشام يسير ومعه اعرابي اذا انتهى الى ميل عليه كتاب فقال للاعرابي انظر اى ميل هذا فنظر ثم رجع اليه فقال عليه محجن وحلقة وثلاثة كاطباء الكلبة ورأس كأنه رأس قطاة فعرفه هشام بصورة الحجاء ولم يعرفه الاعرابي وكان عليه خمسة وهي من نوادر الاعراب استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رأيته قد تقصمها يخفرها بمؤخره ويجذبها بمقدمه وخفي على المسالك وقال آخر رأيت قد تبطنها ورأيت خلخالها شائلا وسمعت نفساً عالياً ولا علم لي بشئ بعد وقال اعرابي رأيت هذا قد تناول حجراً فالتف بهذا وحجز الناس بينهم واذا هذا يستدمي وقال بعضهم الشيب نذير الآخرة وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال آخر الشيب توأم الموت وقال الحكيم شيب الشعر موت الشعر وموت الشعر علة موت البشر وقال المعتمر بن سليمان الشيب أول مراحل الموت وقال السهمي الشيب تمهيد الحمام وقال العتابي الشيب تاريخ الكتاب وقال النمري الشيب عنوان الكبر وقال عدي بن زيد العبادي

وابيضاض السود من نذر الشر * وهل مثله لحي نذير

وقال الآخر أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من بياض قناعا
ثم ولى الشباب الا قليلا * ثم يأبى لقليل الانزاعا

قال وقال رجل لاشعب ما شكرت معروفي عندك قال لان معروفك جاء من عند غير محتسب فوقع الى غير شاكر وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال لانه لم يخالطها رياء * كلام بعض المتكلمين من الخطباء الحمد لله كما هو أهله والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين أخي لا تغتر بطول السلامة مع تضييع الشكر ولا تعملن نعمة الله في معصية فان أقل ما يجب لمهديها الا تجعلها ذريعة في مخالفته واعلم ان النعم نوافر ولعل ما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ولا تحسب أن سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقاص عما قريب اذا لم ترج لله وقارا واني لاخشى أن يأتيك أمر الله بغتة أولا ملاء فهو أولى مغبة وأثبت في الحجة ولا ذل لا تعلم ولا تعمل خير من أن تعلم ولا تعمل ان الجاهل العامل لم يؤت من سوء نية ولا استخفاف بربوبية وليس كمن قهرته الحمية واعرب له الحق مفصحا عن نفسه فآثر الغفلة والخسيس من الشهوة على الله تبارك وتعالى فاسمحت نفسه عن الجنة وأسلمها لابد العقوبة فاستشر عقلك وراجع نفسك وادرس نعم الله عليك وتذكر احسانه اليك فانه مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة فقد أظل البلاء أو كان قد فكفكف عنك غرب شؤبوبه وجوائح سطواته بسرعة النزع وطول التضرع ثلاث هي أسرع

فى العقل من النار فى يبيس العرفج اهمال الفكرة وطول التمنى والاستغراب فى الضحك ان الله لم يخلق النار عبثا ولا الجنة هملا ولا الانسان سدى فاعترف رق العبودية وعجز البشرية فكل زائد ناقص وكل قرين مفارق وكل غنى محتاج وان عصفت به الخيلاء وابطره العجب وصال على الاقران فانه مذال مدبر ومقهور ميسر ان جاع سخط المحنة وان شبع بطر النعمة ترضيه اللمحة فيستشرى مرحا وتغضبه الكلمة فيستطير شفقا حتى تنفسخ لذلك منته وتتقبض مريرته وتضطرب فريصته وتنتشر عليه حجته وللعجب من لبيب تو بقه الحماطة ويسلم مع الاضاعة ويؤتى من الثقة ولا يشعر بالعاقبة ان أهمل عمى وان علم نسى كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه والتوكل رائدا يحميه أعمى عن الدلائل وعن وضوح الحجة أم آثر الخسيس على الاجل النفيس وكيف تو جد هذه الصفقة مع صحة العقدة واعتدال الفطرة وكيف يشبر رائد العقل بايثار القليل الفانى على الكثير الباقى وما أظن الذى أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ولا يقدح فى غرمانك فوت الجنة وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ونأت عن قلبك العبرة الا طول مجاورة التقصير واعتياد الراحة والانس بالهوينا وايثار الاخف والف قرين السوء فاذكر الموت وأدم الفكرة فيه فان من لم يعتبر بما رأى لا يعتبر بما لا يرى وان كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما أنت عليه وهجنة ما أصبحت فيه من ايثار باطلك على حق الله واختيار الوهن على القوة والتفريط على الحزم والاشفاق على الدون واصطناع العار والتعرض للمقت وبسط لسان العائب فستنبطات الغيب أحرى بالعجز عن تحريكك وتقلك عن سوء العادة التى آثرتها على ربك فاستحى للبك واستبق ما أفضل الخذلان من قوتك قبل أن يستولى عليه الطبع ويشتد عليه العجز أو ما علمت ان المعصية تثمر المذلة وتفل غرب اللسان مع السلاطة بل ما علمت ان المستشعر بذل الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلى بدنس الفاحشة نطف الثناء زمر المروأة قصى المجلس لا يشاور وهو ذو بذلاء ولا يصدر وهو جميل الرواء يسالم من كان يسطو عليه ويضرع لمن كان يرغب اليه يجذل بحاله المبغض الشانى ويثلب بقربه القريب الدانى غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة وهو يرى فضل مزيته وصريح لبه وحسن فضيلته ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجمت العقول باذهانه وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المتفرس من عرى من حلية التقوى وسلب طائع الهدى ولو لم يتغشه ثوب سريرته وقبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربه لاضرعته الحجة ولفسخه وهن الخطبة ولقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام وادلال أهل البرأة فى النداء هذه حال الخاطئ فى عاجل الدنيا فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو عان لا يفك وأسير لا يفادى وعارية لا تؤدى فاحذر عادة العجز والف الفكاهة

وحب الكفاية وقلة الاكتراث للخطيئة والتأسف على الفائت منها وضعف الندم
في اعقابها أخي انهى اليك القاسي فانه ميت وان كان متحركا وأعمى وان كان رائيا فاحذر
القسوة فانها رأس الخطايا وامارة الطبع وهي الشوهاء العاقر والداهية العقام وأراك تركض
في حبائلها وتستقبس من شررها ولا بأس أن يعظ المقصر مالم يكن هاذيا وان يهلك امرؤ عرف
قدره ورب حامل علم الى من هو أعلم منه علمنا الله وايا كم مافيه نجاتنا واعاننا وايا كم على
تأدية ما كلفنا والسلام قال وقلت لحباب انك تكذب في الحديث فقال وما عليك اذا كان
الذي أزيد فيه أحسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه ومايدور الامر الا على
لفظ جيد ومعنى حسن ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج لسانك وذهب كلامك قال أبو
الحسن سمع اعرابي رجلا يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال يفعل ماذا قال وكان يقال
أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره أبو
الحسن قال قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان زللتم من بعد
ماجاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم فقال الاعرابي لا يكون قال ودخل على
المهدي صالح بن عبد الجليل فسأله أن يأذن له في الكلام فقال تكلم فقال انا لما سهل
علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم باظهار ما في أعناقنا من فريضة الامر والنهي عند انقطاع عذر الكتمان
في التقية ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وجلة كتابه ايثار الحق على ما سواه
فجمعنا وايا كم شهد من مشاهد التمحيص ليتم مؤدينا على موعود الاداء عنهم وقابلنا على
موعود القبول أو يردنا تمحيص الله ايانا في اختلاف السر والعلانية ويحلينا بحلية
الكاذبين فقد كان أصحاب رسول الله صل الله تعالى عليه وسلم يقول من حجب الله عنه العلم
عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم وأدبر عنه ومن أهدى الله اليه علما فلم
يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها فاقبل ما أهدى الله اليك من ألسنتنا قبول
تحقيق وعمل لا قبول لا فيه سمعة ورياء فانه لا يخلفك منا اعلام لما تجهل أو مواطأة على ما تعلم
أو تذكير لك من غفلة فقد وطن الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نزولها
تعزية عما فات وتحصينا من التمادي ودلالة على المخرج فقال واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فاطلع الله على قلبك بما ينور الله به القلوب من ايثار
الحق ومنابذة الاهواء فانك ان لم تفعل ذلك يرى أثرك وأثر الله عليك فيه ولا حول ولا قوة
الا بالله قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال يا أمير المؤمنين ان الاعضاء
يرث بعضها بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك وحدثنا اسمعيل بن علية
قال حدثنا زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى
عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون احداهما عند رأسه والاخرى عند

رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما وأحاط به الناس قال رحمك الله يابنى فقد كنت برا بابيك ومازلت مذ وهبك الله لى بك مسرورا ولا والله ما كنت قط مسرورا بك ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ وضعتك فى الموضع الذى صيرك الله اليه فغفر الله لك ذنبك وجازاك بأحسن عملك وتجاوز عن سيآتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب رضينا بقضاء الله وسلمنا لامره فالحمد لله رب العالمين ثم انصرف وحدثنى محمد بن عبيد بن عمر قال أخبرنى طارق بن المبارك عن أبيه قال قال لى عمرو بن معاوية بن عمرو ابن عتبة جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فكنت لا أكون فى قبيلة الاشهر أمرى فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدى حرمى بنفسى قال المبارك فارسل الى أن وافنى عند باب الامير سليمان بن عبد الملك قال فاتيته فاذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشئ مسدولة قال فقلت ياسبحان الله ما تصنع الحدائة بأهلها ان هذا ليس من لباس هذا اليوم قال ولا والله لكن ليس عندى ثوب الا أشهى ما ترى قال فاعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبته قال فدخل ثم خرج الى مسرورا قال فقلت له حدثنا ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرنى قبل ذلك فقلت أصلح الله الامير لفظنى البلاء اليك ودانى فضلك عليك فاما قبلتنى غانما واما رددتنى سالما قال من أنت أعرفك قال فانتسبت له فقال اقعد فتكلم غانما سالما ثم أقبل على فقال حاجتك يا ابن أخى قال فقلت ان الحرم اللاتى أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس لهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فوالله ما أجابنى الا بدموعه فقال يا ابن أخى يحقن الله دمك ويحفظ حرمك ويوفر عليك مالك ولو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت قال فقلت أكون متواريا أو ظاهرا فقال كن متواريا كظاهر فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلا ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا ومن أحاديث النوكى حدثت عن أبى سعيد الرفاعى أنه سئل عن الدنيا والدايسة فقال أما الدنيا فهذه التى أنتم فيها وأما الداسية فهى دار بائنة من هذه الدار لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشئ من أمرها الا أنه قد صح عندنا أن بيوتهم من قثاء وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء وخيلهم من قثاء وهم فى أنفسهم من قثاء وقثاؤهم أيضا من قثاء قالوا له يا أبا سعيد زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشئ من أمرها وكذلك نحن لهم وأراك تخبرنا عنهم باخبار كثيرة قال فمن ثمة أعجب زيادة قالوا ذم رجل عند الاحنف الكمأة بالسمن فقال رب ملوم لا ذنب له عبد الله بن مسلم عن شيبة بن عقال أن رجلا قال فى مجلس عبيد الله بن زياد ما أطيب الاشياء فقال رجل ما شئ أطيب من ثمرة برسيان كأنها من آذان النوكى عليها بزبدة وقال أوس بن جار لابن عامر

ظلت عقاب النوك تخفق فوقه * رخو طفاطفه قديم الملعب

قد ظل يوعدني وعين وزيره * خضراء خاشعة كعين العقرب

يعني بوزيره عبد الله بن عمير الليثي وكان أخاه لامه امهما دجاجة بنت أسماء السلمية وقال بن مناذر في خالد بن عبد الله بن طليق الخزاعي وكان المهدي استقضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبري أتى دهرنا والدهر ليس بمعتب * بآبدة والدهر جم الاوابد

بعزل عبيد الله عنا فيالله * خلافا وباستعمال ذي النوك خالد

بحيران عن قصد السبيل تصده * خيانة سلام ولحية فائد

اذا لك من ريب الزمان وصرفه * واحداثه أم نحن في حلم راقد

وقال أيضا قل لامير المؤمنين الذي * من هاشم في سرها واللباب

ان كنت للمخطئة عاقبتنا * بخالد فهو أشد العذاب

أصم أعمى عن سبيل الهدى * قد ضرب الجهل عليه بالحجاب

يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال خالد يحكم في الناس بحكم الجاثليق * يا أبا الهيثم ما كنت لهذا بخليق

لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق * أي قاض أنت للظلم وتعطيل الحقوق

وقال يقطع كف القاذف المفتري * ويجلد اللص ثمانينا

سقيا ورعيا لك من حاكم * يحيي لنا السنة والدينا

وقال زهرة يا قوم من دل على عالم * يعلم ما حد حرسارق

وقال آخر واني لمضاء على الهول واحدا * ولو ظل ينهاني اخيفش شاحج

تشبه للنوكى أمورا كثيرة * وفيها لاكياس الرجال مخارج

وقال آخر لا يعرفون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا تدبرا

غيره اذا طعنوا عن دارضيم تعاذلوا * عليها وردوا وقدهم يستقبلها

وقال النابغة ولا يحسبون الخير لا شر بعده * ولا يحسبون الشر ضربة لازب

والعرب تقول اخزى الله الرأي الدبري وقالوا وجه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبي فلما كان بحلوان اتبعه الحجاج مددا وعجل عليه بالكتاب مع تحية الغلط وانما قيل له ذلك لكثرة غلطه فر تحية بالمدد وهم يعرضون بخانقين فلما قدم على عبد الرحمن قال له أين تركت مددنا قال تركتهم يخنقون بغارضين قال أو يعرضون بخانقين قال نعم اللهم لا تخانق في بارك ولما ذهب يجلس ضرط وكان عبد الرحمن أراد أن يقول الا تغدى فقال الا تضرط قال قد فعلت أصلحك الله قال ما هذا أردت قال صدقت ولكن الامير غلط كما غلطنا فقال انا غلطت من فمي وغلط هو من أسته

﴿ باب من البله الذي يعترى من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب ﴾ وهو كما قال ابو وائل اسمعكم تقولون الدانق والقيراط فايما أكثر قالوا وكان عامر بن عبد الله بن الزبير

فى المسجد وكان قد أخذ عطاءه فقام الى منزله ونسيه فلما صار فى منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له أوين نجد ذلك المال قال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له أبو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيرى فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال أكره أن أتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم وقالوا ان الخلفاء والائمة أفضل من الرعية وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم أفقه فى الدين وأقوم بالحقوق وأرد على المسلمين وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ولان نفع ذلك لا يعدو قومهم رؤسهم ونفع هؤلاء يخص ويعم والعبادة لا تدله ولا تورث البله الا من آثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة فمن هنالك صاروا بلهاء حتى صار لا يجىء من اعبدهم حاكم ولا امام وما أحسن ما قال أيوب السختيانى حيث يقول فى أصحابى من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته فاذا لم يجز فى الشهادة كان من أن يكون حاكما أبعد وقال الشاعر

وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

ومن غير هذا الباب قوله اذا ما الشيخ عوتب زاد شرا * ويعتب بعد صبوته الوليد

وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال الشاعر اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه من الفرج

وقال الفرزدق انى وسعدا كالحوار وأمه * اذا وطئته لم يضره اعتمادها

وقال اعرابى تعلمنى بالعيش عرس كانما * تبصر فى الامر الذى أنا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكل كأن لم يلق حين يزايله

وقال آخر شهدت وبيت الله انك بارد الشنايا لذيذ لثمها حين يلثم

غيره الله يعلم يا مغيرة انى * قد دستها دوس الحصان الهيكل

وأخذتها أخذ المقصب شاته * عجلان يشويها القوم نزل

وقال آخر شهدت وبيت الله انك بارد الشنايا وان الكشح منك لطيف

وانك مشبوح الذراعين خلجم * وانك اذ تخلو بهن عفيف

وقال آخر فهلا من وزار او حصين * جميم فرج حاضنة كعاب

واقسم انه قد حل منها * محل السيف من قعر القراب

وقال آخر أترجوان تسود ولن تعنى * وكيف يسود ذو الدعة البخيل

وقال الهذلى وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلعها طويل

وقال جرير بن الخطفى

تريدين ان أرضى وأنت بخيلة * ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل

وقال اسحق بن حسان بن قوهى

ودون الندى فى كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل

وود الفتى فى كل نيل ينيله * اذا ما انقضى لوان نائله جزل

وقال آخر عزمت على اقامة ذى صباح * لشئ ما يسود من يسود

وقال آخر وتعجب ان حاولت منك تنصفا * واعجب منه ما تحاول من ظلمى

اياحسن يكفيك ما فيك شاتما * لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى

وقال آخر كما قال الحمار لسهم رام * لقد جمعت من شتى لامر

وقال آخر أراك حديدة فى رأس قدح * ومن جلالة من ريش نسر

وقال آخر اذا ما مات مشلى مات شئ * يموت بموته بشر كثير

وأشعر منه عبدة بن الطبيب حيث يقول فى قيس بن عاصم

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال امرؤ القيس فى شبيه بهذا المعنى

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا

وقال آخر وزهدنى فى صالح العيش انى * رأيت يدى فى صالح العيش قلت

وقال معن بن أوس ولقد بدا لى ان قلبك ذاهل * عنى وقلبى لو بدا لك أذهل

كل يجامل وهو يخفى بغضه * ان الكريم على القلى يتجمل

وقال ركاض نرامى فترمى نحن منهن فى الشوا * ويرمين لا يعدلن عن كبدينا

اذا ما لبس الحلى والوشى أشرقت * وجوه ولبات يثلبننا الحلما

ولين السبوب جرة قرشية * زبيرية يعلمن فى لونها علما

وقال آخر اعلل نفسى بما لا يكون * كما يفعل المائق الاحمق

وقال آخر تولت بهجة الدنيا * فكل جديدها خلق * وخان الناس كلهم

فما أدرى بمن أثق * رأيت معالم الخيرا * تسدت دونها الطرق

فلا حسب ولا أدب * ولا دين ولا خلق

وقال أبو الاسود الديلى لناجبرة سدوا المجازة بيننا * فان ذكر وك السد فالسد أكيس

ومن خير ما ألصقت بالدار حائط * يزل به صقع الخطاطيف أملس

وقال آخر عقمت أم اتتنا بكم * ليس فيكم رجل غير دنى

واذا ما الناس عدوا شرفا * كنتم من ذاك فى بال رخى

وقال آخر قد بلوناك بحمد الله ان اغنى البلاء * فاذا كل مواعيدك والجد سواء

وقال آخر ولقد هززتك للمديح * فكنت ذا نفس لئيمه

أنت الرقيع ابن الرقيع * ابن الرقيع ابن الرقيعه

وقال آخر لكل أناس سلم يرتقى به * وليس لينا فى السلاليم مطلع

وغايتنا القصوى حجاز ان هبطناه بلقع

وينفرمنا كل وحش ويلتمى * الى وحشنا وحش البلاد فيرتع

﴿وقال آخر﴾

لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل دفافه هى لاخيل رجاه * لاولا خيل خفافه

وقال الحزيمى اخلع ثيابك من أبى دلف * واهرب من الفجفاجة الصلف
لا يجمعنك من أبى دلف * وجه يضىء كدرة الصدف
انى رأيت أخى أبا دلف * عند الفعال مولد الشرف

وأنشد ابن الاعرابى

أهلكتنى بفلان ثقتى * وظنون بفلان حسنه * ليس يستوجب شكر الرجل
نلت خيرا منه من بعد سنه * كنت كالهادى من الطير رأى * طمعا أدخله فى سجنه
زاد فى قرب صديق فاقه * أورثت من بعد فقر مسكنه

وأنشدنا اذا المرؤ أولاك الهوان فأوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره
فان أنت لم تقدر على ان تهينه * فذره الى اليوم الذى أنت قادره
وقارب اذا مالم تكن لك قدرة * وصمم اذا أيقنت انك عاقره

وقال بعض ظرفاء الاعراب

واذا خشيت من الفؤاد لجاجة * فاضرب عليه بجرعة من رائب

وهذا من شكل قوله ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا * وكنت اذا ذكرتك لا أخيب

وقال بعض المحدثين ما أشبه الامرة بالوصل * وأشبه الهجران بالعذل

وقالت الخنساء لم تره جارة يمشى بساحتها * لريبة حين يخلى بيته الجار
مثل الرديني لم تدنس عمامته * كانه تحت طى البرد أسوار

وقال آخر ناديت هيذان والابواب مغلقة * ومثل هيذان سنى فتحة الباب
كالهند وانى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال آخر أرى كل ريح سوف تسكن مرة * وكل سماء ذات درستقلع
ولست بقوال اذا قام حالبا * لك الويل لا تجهد لعلك ترضع
ولكن اذا جادت بما دون حلبها * جهدنا ولم نغذق بما نتوسع

وقال آخر تمنى رجال ان أموت وغايتى * الى أجل أقصى مداه قريب
ومارغبتى فى آخر الدهر بعدما * لبست شبابى كله ومشيبى
وأصبحت فى قوم كان لست منهم * وبادقروني منهم وضروبى

وقال رأيت الناس لما قل مالى * وأكثرت الغرامة ودعونى
فلما ان غنيت وثاب وفرى * اذا هم لا أبالك راجعونى

وقال آخر وكنا نستطب اذا مرضنا * فصار سقامنا بيد الطبيب

فكيف نجيز غصتنا بشيء * ونحن نغص بالماء الشريب

وقال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال التوت اليماني ويروى اللوب بالباء والتوت هو الصواب وهو المعروف بتويت فكبره هنا على أي باب اطلب الاذن بعدما * حجبت من الباب الذي أنا حاجبه

وقال آخر لا تضجرن ولا تدخلك معجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وقال محمد بن بشر

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقال بعض الاعراب فان طعاما ضم كفي وكفها * لعمرك عندي في الحياة مبارك

فمن أجلها استوعب الزاد كله * ومن أجلها تهوي يدي وتدارك

وقال آخر كأني لما مسني السوط مقرم * من البجم صعب ان يقاد ذفور

فكم قد رأينا من لئيم موطأ * صبور على مس السياط وفور

وذي كرم في القوم نهد مشيع * جزوع على مس السياط نجور

وقال أحيحة بن الجلاح

استغن عن كل ذي قربى وذي رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

والبس عدوك في رفق وفي دعة * لباس ذي اربة للدهر لباس

ولا يغرنك أضغان مزملة * قد يضرب الدبر الرامي بأحلاس

وقال أحيحة أيضا استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

اني أكب على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاقوام ذو المال

يلوون ما عندهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والمال بالوال

وقال آخر سأنبيك مالا بالمدينة انني * أرى عازب الاموال قلت فواضله

وقال آخر ولا خير في فضل اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء

وقال العباس بن الاحنف

لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا * وصل يمر على من ذاقه العسل

وقال بعض سفهاء الاعراب

لا خير في الحب أبا السنور * أويلتقي أشعرها وأشعري * واطبق الخصبة فوق المبعر

وقال آخر وحظك زورة في كل عام * موافقة على ظهر الطريق

سلاما خاليا من كل شيء * يعود به الصديق على الصديق

وقال عطارد ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى * وجاذبه الاعداء ان يتخذما

وما يستوى السيفان سيف مؤنث * وسيف اذا ماعض بالعظم صمما

وقال طريح بن اسمعيل فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بى * فقصرت مغلو باوانى لشاكر
لانك تعطينى الجزيل بداهة * وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر
فارجع مغبوطا وارجع بالتى * لها أول فى المكرمات وآخر
وقد قلت شعرا فيك لكن تقوله * مكارم فيما تبتنى ومفاخر
قواصر عنها لم تحط بصفاتها * براديها ضرب من الشعر آخر

وقال آخر فكم من مليم لم يصب بملامة * ومتبع بالذنب ليس له ذنب
وكم من محب صد عن غير علة * وان لم يكن فى وصل خلته عتب

وقال آخر لعل له عذرا وأنت تلوم * وكم لائم قد لام وهو مليم

كما قال الاحنف * رب ملوم لا ذنب له * وقال ابن المقفع

فلا تلم المرء فى شأنه * فرب ملوم ولم يذنب

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى

وان امرأ يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هذا كتاب العصا الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة * هذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول فى البيان والتبيين وما شاكله من غرر الاحاديث وشاكله من عيون الخطب ومن الفقر المستحسنة والنتف المتخيرة والمقطعات المستخرجة وبعض ما يجوز فى ذلك من أشعار المذاكرة والجوابات المنتخبة ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية وبمطاعنهم على خطباء العرب باخذ المخصرة عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى والمنثور الذى لم يقف وبالارجاز عند المتح وعند مجاثاة الخصم وساعة المشاولة وفى نفس المجادلة والمحاورة وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة واستعمال المنثور فى خطب الحمالة وفى مقامات الصلح وسل السخيمة والقول عند المعاقرة والمعاهدة وترك اللفظ يجرى على سجيته وعلى سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولا اختلاف تاليف ولا التماس قافية ولا تكلف لوزن مع الذى عابوا من الاشارة بالعصى والاتكاء على أطراف القسى وخدوجه الارض بها واعتماده عليها اذا استحفرت فى كلامها وافتنت يوم المحفل فى مذاهبها ولزومهم العمائم فى أيام الجوع وأخذ المخاصر فى كل حال وجلوسها فى خطب النكاح وقيامها فى خطب الصلح وكل ما دخل فى باب الحمالة وأكد شأن المحالفة وحقق حرمة المجاورة وخطبهم على رواحلهم فى المواسم العظام والمجامع الكبار والتماسح بالاكف والتحالف على النار والتعاقد على الملح وأخذ العهد المؤكد واليمين الغموس مثل قولهم

ماسرى نجم وهبت ريح وبل بحر صوفة وخالفت جرة درقم لذ للشنفرى الحرث بن حلزة اليشكرى

واذكروا حلف ذى المجاز وما * قدم فيه العهود والكفلاء
حذر الخون والتعدى وهل * تنقض ما فى المهارق الاهواء

الخون الخيانة ويروى الجور وقال أوس بن حجر

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وقال الكميت كهولة ما أوقد المحلفون * لدى الحالفين وماهولوا

وقال الاول حلفت بالملح والرماد وبالنار وبالله تسلم الحلقه
حتى يظل الجواد منعقرا * وتخضب النبل غرة الورقه

وقال الاول حلفت لهم بالملح والجمع شهد * وبالنار واللات التى هى أعظم

وقال الحطيئة فى اضجاع القسى

أمن لحصم مضجعين قسيهم * صعر خدودهم عظام المفخر

وقال لبيد بن ربيعة فى خدوجه الارض بالقسى والعصى

نشين صحاح البيد كل عشية * بعوج السراء عند باب محجب

ومثله اذا اقتسم الناس فضل الفخار * اطلنا على الارض مثل العصا

ومثله حكمت لنا فى الارض يوم محرق * أيامنا فى الناس حكما فيصلا

وقال لبيد بن ربيعة فى ذكر القسى

ما ان أهاب اذا السرادق عمه * قرع القسى وأرعش الرعديد

وقال كثير فى الاسلام اذا قرعوا المنابر ثم خطوا * بأطراف المخاصر كالغضاب

وقال أبو عبيدة سأل معاوية شيخا من بقايا العرب أى العرب رأيته أضخم شانا قال حصين ابن حذيفة رأيته متوكئا على قوسه يقسم فى الحليفين أسد وعطفان وقال لبيد بن ربيعة فى الاشارة غلب تشذر بالدخول كانها * جن البدى رواسيا اقدامها

وقال معن بن أوس المزنى

الا من مبلغ عنى رسولا * عبيد الله اذ عجل الرسالا
تعاقل دوننا أبناء ثور * ونحن الاكثرون حصى ومالا
اذا اجتمع القبائل جئت ردفا * أمام المساحين الك السبالا
فلا تعطى العصا الخطباء يوما * وقد تكفى المقادة والمقالا

فذكر عصى الخطباء كما ترى وقال الآخر فى حمل القناة

انى امرؤ لا تخطاه الرفاق ولا * جدب الخوان اذا ما استثنى المرق
صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا * هز القناة ولا مستجهل زهق

وقال جرير بن الخطفى فى حمل القناة

من للقناة اذا ماعي قائلها * وللاعنة يا عمرو بن عمار

قالوا وهذا مثل قول أبي المجيب الربعي حيث يقول لا تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك يفضحك أو يمدحك يقول اذا قام يخطب فقد قام المقام الذي لابد من أن يخرج منه مذموما أو محمودا وقال عبد الله بن رؤبة سأل رجل رؤبة عن أخطب بني تميم فقال خداش ابن لبيد بن بيتة بن خالد يعني البعيث الشاعر وانما قيل له البعيث لقوله

تبعثت مني ما تبعثت بعدما * امرت حبالي كل مرتها شزرا

وقال أبو اليقظان كانوا يقولون اخطب بني تميم البعيث اذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها قال يونس لعمري لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب واذا قالوا مغلبا فهو المغلوب وفي حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه جاء البقيع ومعه مخصرة فخلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار وهو من حديث أبي عبد الرحمن السلمي ومما يدلك على استحسانهم شأن المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذي المخصرة وهو صاحب ليلة الجهني وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه مخصرة فقال تلقاني بها في الجنة وهو مهاجر عقبي أنصاري وهو ذو المخصرة في الجنة وقالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية القضيب للايقاع والقناة للنقار والعصا للقتال والقوس للرمي وليس بين الكلام و بين العصا سبب ولا بينه و بين القوس نسب وهما الى أن يشغلا العقل و يصرفا الخواطر و يعترضا على الذهن أشبه وليس في جملها ما يشحذ الذهن ولا في الاشارة بها ما يجلب اللفظ وقد زعم أصحاب الغناء ان المغني اذا ضرب على غنائه قصر عن المغني الذي لا يضرب على غنائه وجعل العصا بأخلاق الفدادين أشبه وهو بجفاة الاعراب وعنجهية أهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل و به أشبه قالوا والخطابة شئ في جميع الامم و بكل الاجيال اليه أعظم الحاجة حتى ان الزنج مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع العجم وان كانت معانيها أجفى وأغلظ وألفاظها اخطأ وأجهل وقد علمنا ان أخطب الناس الفرس وأخطب الفرس أهل فارس وأعذبهم كلاما وأسهلهم مخرجا وأحسنهم ولاء وأشدهم فيه تحنكا أهل مرو وأفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية اهل قصبة الاهواز فاما نغمة الهزبذه ونغمة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة قالوا ومن أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة و يعرف الغريب و يتبحر في اللغة فليقرأ كتاب كارونديمن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك فهذه الفرس و رسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطأ من الصواب وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها وعللها

فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم وعرف اين البيان والبلاغة واين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعانى وتخيير الالفاظ وتمييز الامور أن يشير وا بالقنا والعصى والقضبان والقسى كالوالكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم فحملتم القنا فى الحضر بفضل عادتكم تحملها فى السفر وحملتموها فى المدر بفضل عادتكم تحملها فى الوبر وحملتموها فى السلم بفضل عادتكم تحملها فى الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كانكم انما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء وانما كان جل قتالكم بالعصا ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال

لسنا نقاتل بالعصا ولانرامى بالحجارة * الا علالة أو بداهة قارح نهد الجزارة

وقال الآخر فان تمنعوا منا السلاح فعندنا * سلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جنادل املاء الا كف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

وقال جندل الطهوى حتى اذا دارت رحى لا تجرى * صاحت عصى من قنا وسدر

وقال آخر دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبى لها غير آلف

فناولنى خشناء لما لمستها * بكفى ليست من أكف المخالئف

من الشثنات الكزم انكرت مسها * وليست من البيض الرقاق اللطائف

معاودة جدل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التنائف

وقال آخر ما للفرزدق من عز يلوذ به * الا بنى العم فى أيديهم الخشب

قالوا وانما كانت رماحكم من مران واسنتكم من قرون البقر وكنتم تركبون الخيل فى الحرب أعراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من أدم ولم يكن ذا ركاب والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما وكان فارسهم يطعن بالقناة الصماء وقد علمنا ان الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة ويفخرون بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش ويفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف وان كان الطول فى الرمح انما صار صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ولان ذلك يدل على شدة سير الفارس وقوة يده فكذلك السيف العريض الطويل وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها على مثل ما قدم فانما طعنكم الدره والنهزة والخلس والزج وكنتم تتائدون فى الحرب وقد علم ان الشركة ردية فى ثلاثة أشياء فى الملك والحرب والزوجة وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ولا يعرفون من

آلة الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ولا يعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطول ولا البنود والتجافيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي بالبنجكان ولا الزرق بالنفط ولا النيران وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع اليه المنهزم ويتذكره المنهزم وقتالكم اما سلة واما مزاحفة والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفي طريق الاستلاب والخلسة قالوا والدليل على انكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامري

باشدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

ويدلك على ذلك أيضا قول الحرث بن ضرار

وعمرو اذ أتانا مستميتا * كسونا رأسه عضبا صقيلا

فلولا الليل ما آبوا بشخص * يخبر أهلهم عنهم قليلا

وقال أمية بن الاشكر ألم تر أن ثعلبة بن سعد * غضاب حبذا غضب الموالي

تركت مصر والما التقينا * صريعا تحت أطراف العوالي

ولولا الليل لم يغلب ضرار * ولا رأس الحمار أبو جفال

قلنا ليس لكم فيما ذكرتم في هذه الاشعار دليل على أن العرب لا تقاتل بالليل وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهول الليل وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى أن يقاتل اذا بيتوه وهذا كثير والدليل على انهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزيقيا الملك الغساني

وليلة تبع وخميس سعد * أتونا بعد ما غنا دبيا

فلم نهدأ لبأسهم ولكن * ركبنا حد كوكبهم ركوبا

بضرب تفلق الهامات منه * وطعن يفصل الحلق الصليبا

وقال بشر بن أبي حازم فاما تميم تميم بن مر * فألفاهم القوم روبى نياما

يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه وهو اللبن الذي قد أخرجت زبدته وقال عياض السدي ونحن نجلنا الابن ملاء نحره * بنجلاء من بين الجوانح تشهق

ويوم بني الذبان نال أخاهم * بارماحنا بالسبي موت محدق

ومنا حماة الجيش ليلة أقبلت * اياديز جيها الهمام محرق

وقال آخر وعلى شتير راح منا رائح * بابي قبيصة كالفتيق المقرم

تردي بشر خاف المغادر بعدما * نشر النهار سوادليل مظلم

وقال عياض بن السدي لحمام بسطام بن قيس بعدما * جنح الظلام بمثل لون العظلم

وقال أوس بن حجر باتوا يصيب القوم ضيفا لهم * حتى اذا ما ليلهم أظلما

قردهم شهباء ملمومة * مثل حريق النار أو أضرما

والله لولا قـــرزل مانجا * وكان مثوى خدك الاخرما
نجاك جياش هـــزيم كما * أحميت وسط الوبر الميسما

وبعد فهل قتل ذؤاب الاسدى عتيبة بن الحرث بن شهاب الاوسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار وأوقدوا بالليل قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم

ونحن غداة أوقد فى خزازى * رقدنا فوق رقد الراقدينا

وقال خمخام السدوسى

وانا بالصليب ببطن فخ * جميعا واضعين به لظانا
تدخن بالنهار لئيصرونا * ولانخفى على أحد أتانا

وأما قولهم لا يعرفون الكمين فقد قال أبو قيس بن الاصلت

واحرزنا المغانم واستبحنا * حمى الاعداء والله المعين
بغير خلابة وبغير مكر * مجاهرة ولم يخبأ كمين

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على ان الركب كانت قديمة الان ركب الحديد لم تكن فى العرب الا أيام الازارقة وكانت العرب لا تعود أنفسها اذا أرادت الركوب ان تضع أرجلها فى الركب وانما كانت تنزوا وتنزوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع يقول أى لا تتنكث قوته مادام ينزع فى القوس وينزو فى السرج من غير ان يستعين بركاب وقال عمر الراحة عقلة واياكم والسمنة فانها عقلة ولهذه العلة قتل خالد بن سعيد بن العاصى حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لما أخصبوا وهم كثير منهم بمقاربة عيش العجم تمددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وانزواعلى الخيل نزوا وقال احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرون متى تكون الجفلة وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج ولكنهم كانوا ان اتخذوا الركب فانهم لا يستعملونها الا عند ما لا بد منه كراهية ان يتكلوا على بعض مايورثهم الاسترخاء والتفتح ويضاهؤن أصحاب السرفة والنعمة قال الاصمعى قال العمرى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولى عهد هشام ثم أقبل على مسلمة بن هشام فقال له ابوك يحسن مثل هذا فقال مسلمة لابى مائة عبد يحسنون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقم أحد من بنى العباس بالملك الا وهو جامع لاسباب الفروسية وأما ماذكروا فى شأن رماح العرب فليس الامر فى ذلك على ما يتوهمون والرماح طبقات فمنها النيزك ومنها المربوع ومنها المخموس ومنها التام ومنها الخطل وهو الذى يضطرب فى يد صاحبه لافراط طوله فاذا أراد الرجل أن يخبر عن شدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة أخاه ما لك فقال كان يخرج فى الليلة الصنبرة عليه الشملة الفلوت بين المزادتين النضوحين على الجمل الثفال

معتقل الرمح المخطل قالوا له وأبيك ان هذا لهو الجلد ولا يحمل الرمح المخطل منهم الا الشديد الايدى والمدل بفضل قوته عليه الذى اذا رآه الفارس فى تلك الهيئة هاب وحاد عنه فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له والحال الاخرى ان يخرجوا فى الطلب بعقب الغارة فربما شد على الفارس المولى فيفوته بان يكون رمحه مربوعا أو مخموسا وعند ذلك يستعملون النيازك والنيزك أقصر الرماح واذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك وربما هاب مخاطة فيستعمل الزج دون الطعن صنيع ذواب الاسدى بعتيبة بن الحرث ابن شهاب وقال الشاعر

وأسمر خطيا كان صليكوبه * نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر

وقال آخر هاتيك تحملنى وأبيض صارما * ومحربا فى مارن مخموس

وقال آخر تولوا وأطراف الرماح عليهم * بوادر مربوعاتها وطوالها

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطلب والفارس ربما زاد فى طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ويخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته قال كعب ابن مالك نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال آخر اذا الكماة تنحوا ان ينالهم * حد الظباة وصلناها بايدينا

وقال رجل من بنى تميم غير

وصلنا الرفاق المرهفات بخطونا * على الهول حتى امكنتنا المضارب

وقال حميد بن ثور الهلالى

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا * اذا ظن ان السيف ذو السيف قاصر

وقال آخر الطاعنون فى النحور والكلى * شزرا ووصال السيوف بالخطا

وأما ما ذكروا من اتخاذ الزج لسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا ان رجلا قتل أخوين فى نقاب تقول العرب لقيته سقابا ونقابا أى مواجها أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته وقدم فى ذلك راكب من قبل بنى مروان على قتادة يستثبت الخبر فاثبته له من قبله وقال الآخر ان لقيس عادة تعتادها * سل السيوف وخطى تزدادها

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمارة بن عقيل

بكل طويل السيف ذى خبر زانه * جرى على الاعداء معتمد الشطب

وجملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس وأما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مجلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف وانما هى كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة وللبونانيين فلسفة وصناعة منطق وكان صاحب المنطق نفسه يكيء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس كان أنطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا

الجنس من البلاغة وفى الفرس خطباء الاان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم وانما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكر ودراسة الكتب وحكاية الثانى علم الاول وزيادة الثالث فى علم الثانى حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم وكل شئ للعرب وانما هو بديهة وارتجال وكانه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام والى رجز يوم الخصام أو حين ان يقع على رأس بئر او يحدو ببعير او عند المقارعة والمناقلة أو عند صراع أو فى حرب فما هو الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذى اليه يقصد فتأتيه المعانى أرسالا وتنثال عليه الالفاظ انثيالا ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه أحد من ولده وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيد عندهم أظهر واكثر وهم عليه أقدر وأقهر وكل واحد فى نفسه أنطق ومكانه من البيان أرفع وخطباؤهم أوجز والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أيسر من ان يفتقروا الى تحفظ أو يحتاجوا الى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من كان قبله فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وان شيأ الذى فى أيدينا جزء منه لبالمقدار الذى لا يعلمه الا من أحاط بقطر السحاب وعدد التراب وهو الذى يحيط بما كان والعالم بما سيكون ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ومن المنثور والاسجاع ومن المزدوج ومالا يزدوج فحسبنا العلم على ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان ان يقول فى مثل ذلك الا فى اليسير والنبذ القليل ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التى فى أيدى الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبى عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير وأخرى انك متى أخذت بيد الشعوبى فأدخلته بلاد الاعراب الخلص ومعدن الفصاحة التامة ووقفته على شاعر مفلق أو خطيب مصقع علم ان الذى قلت هو الحق وأبصر الشاهد عيانا فهذا فرق ما بيننا وبينهم فتفهم عنى فهمك الله ما أنا قائل فى هذا واعلم انك لم ترقوما قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلا كا لعرضه ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم طويل جثوم الحسد على أكبادهم وتوقد نار الشنآن فى قلوبهم وغليان تلك المراجل الغائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة ولو عرفوا أخلاق كل ملة وزى كل لغة وعللهم فى اختلاف اشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وهيآتهم وماعلة كل شئ من ذلك ولم اختلقوه ولم تكلفوه لاراحوا أنفسهم وتخففت مؤنتهم على

من خالطهم والدليل على ان أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ومن معدن شريف ومن المواضع التي لا يعيبها الا جاهل ولا يعترض عليها الا معاند اتخاذ سليمان بن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلاته ولطول التلاوة والانتصاب فجعلها تلك الخصال جامعة قال الله عز وجل وقوله الحق فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين والمنسأة هي العصا وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي ضرب زميله بالعصا فقتله حين تخاصما في حبل وتجاذبا

أمن أجل حبل لا اباك علوته * بمنسأة قد جاء حبل واحبل

وقال آخر اذا دببت على المنساة من كبر * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

قال أبو عثمان وانما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانه من أنبياء العجم والشعوبية اليهم أميل وعلى فضائلهم أحرص ولما أعطاهم الله أكثر وصف اوذكرا وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام ما عسى ان يفي ذلك بعلامات عدة من المرسلين وجماعة من النبيين قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر في عصاه ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما الى قوله ولا يفلح الساحر حيث أتى فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه فان تك من فرعون فيكم بقية * فان عصى موسى بكف خصيب

ألم تر ان السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصى ولا عارضهم موسى الا بعصاه وقال الله عز وجل وقال موسى يا فرعون اني رسول رب العالمين حقيق على الا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال الله عز وجل قالوا يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين قال القوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ألا ترى انهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصى والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في اعطاء البرهان ما جعل للعصا وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا وقال الله تبارك وتعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا وانما العصا جزء من الشجرة وقال الله عز وجل والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها وقالت الحكماء انما تبنى المدائن على الماء والكلأ

والحطب فجمع بقوله أخرج منها ماءها ومرعاها النجم والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب فذكر ما يقوم على ساق وما يتفنن وما يتسطح وكل ذلك مرعى ثم قال على النسق متاعا لكم ولانعامكم فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر وقال تبارك وتعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون وقال أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غنى بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى وحجر المرو يحتاج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب والعيدان هى القادحة وهى المروية وهى الحطب قال الله عز وجل الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون والماعون الماء والنار والكلأ وقال الاسدى

وكأن أرحلنا بارض محصب * بلوى عنيزة من مقيل الترمس
فى حيث خالطت الخزامى عرفجا * ياتيك قابس أهلها لم يقبس

وانما وصف خصب الوادى ولدونة عيدانه ورطوبة الورق وهذا خلاف قوله

فان السنان بركب المرء حده * من العار أو يعدو على الاسد الورد
وان الذى ينهاكم فى طلابها * ينافى نساء الحى فى طرة البرد
يعالل والايام تنقص عمره * كما ينقص النيران من طرف الزند

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال أصلها ثابت وفرعها فى السماء وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها وقال الله عز وجل وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وتقول العرب ليس شئ ادفأ من شجرة ولا أظل من شجرة ولم يكلم الله موسى الا من شجرة وجعل أكثر آياته فى عصاه وهى من الشجرة ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء اذ هما أصل هذا الخلق وأوله الا بشجرة ولذلك قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة وقال وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وسدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى شجرة وشجرة سر تحتها سبعون نبيا لا تعبل ولا تسرف وحين اجتهد ابليس فى الاحتيال لآدم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة وقال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفيما ضرب من الامثال بالعصى قالوا قال جميل بن يصبهرى حين شكا اليه الدهاقون شر الحجاج قال أخبرونى أين مولده قالوا الحجاز قال ضعيف مجحب قال فنشؤه قالوا الشام قال ذاك شر ثم قال ما أحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكاتب منكم يعنى من أهل بابل فابتلوا بزادان فروخ الاعور ثم ضرب لهم مثلا فقال ان فاسا ليس فيها عود الا فى بين الشجر فقال بعض الشجر لبعض ما ألقى هذا هنا لخير قال فقالت شجرة عادية ان لم يدخل فى أست هذا

منكن عود فلا تخفنه وقال يزيد بن مفرغ

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قالوا أخذه من الغلتان الفهمى حيث قال

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الاشارة

وقال مالك بن الريب العبد يقرع بالعصا * والحر يكفيه الوعيد

وقال بشار الحر يلحى والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد

وقال آخر حاولت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله * والدهر يلعب بالفتى

والدهر أروغ من ثعاله * والمرء يكسب ماله * بالشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

ومما يدخل فى باب الانتفاع بالعصا ان عامر بن الظرب العدوانى حكم العرب فى الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت فى ذلك مقدار صخر بنت لقمان وهند بنت الخس وجعسة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة وزعمتم ان لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذى الحلم

وقال المتلمس لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت انسانى حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعيد أبيت اللعن أتذعنى حتى أقرع بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بما تقول العصا فقرع بها وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فاخبره ونجا من القتل وذكر العصا يجرى عندهم فى معان كثيرة تقول العرب العصا من العصية والافعى بنت حية تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير ويقال طارت عصا فلان شققا وقال الاسدى عصى الشمل من اسد أراها * قد انصدعت كما انصدع الزجاج

يقال فلان شق عصا المسلمين ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق وقال العتابى فى مديح بعض الخلفاء

امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوع من البرى عودها

وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها

وقال المضرس الاسدى

وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال المضرس أيضا

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت * بارجاء عذب الماء بيض محافره

يقال لبنى أسد عبيد العصا يعنى انهم ينقادون لكل من حالفوا من الرؤساء قال بشر ابن أبى حازم عبيد العصا لم يتقوك بذمة * سوى شيب سعدان شيبك واسع

وتسمى العرب كل صغير الرأس العصا وكان عمر بن هبيرة حقير الرأس قال سويد

فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا * ضغائن لا تنسى وان قدم الدهر

وقال آخر فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا * ضغائن لا تحصى وان قيل سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن * أخا راضيا لو أن نعلك زلت

وكان والبة حقير الرأس فقال أبو العتاهية فى رأس والبة ورؤس قومه

رؤس عصى كن من عود أثلة * لها قادح يفرى وآخر مجرب

والدليل على انهم كانوا يتخذون المخاصر فى مجالسهم كما يتخذون القنا والقسى فى المحافل قول الشاعر فى بعض الخلفاء

فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

وقال الآخر مجالسهم خفض الحديث وقولهم * اذا ما قضوا فى الامر وحى المخاصر

يصيبون فصل القول فى كل خطبة * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

قال وحدثنى بعض أصحابنا قال كنا منقطعين الى رجل من كبار أهل العسكر وكان لبثنا عنده يطول فقال بعضنا ان رأيت أن تجعل لنا أمارة اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالقعود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذى قلنا لك فقال امارة ذلك ان أقول اذا شئتم وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت على بركة الله وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال اذا ألقيت الخيزرانة من يدى قالوا واى شئ تجعل لنا أصلحك الله قال اذا قلت يا غلام الغداء وفى الحديث أن رجلا ألح على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال يا رسول الله أقصنى فلما كشف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه وفى تثبيت شان العصى وتعظيم أمرها والطعن على ذم حاملها قالوا كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذنك على ان يرفع الحجاب وتسمع سوادى وكان معه مسواك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص وليس معه الا جراب واداوة وقصعة وعصاة فقال له عمر ما الذى أرى بك من سوء الحال أم تصنع قال وما الذى ترانى اولست ترانى صحيح البدن معى الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معى جرابى احمل فيه زادى ومعى قصعتى اغسل فيها ثوبى ومعى اداوتى احمل فيها ماءى لشربى ومعى عصاى ان لقيت عدوا قاتلته وان لقيت

حية قتلتها وما بقى من الدنيا فهو تبع لما مضى وقال الهيثم بن عدى عن الشرقى بن القطامى وسأله سائل عن قول الشاعر

لا يعدلن أتاويون تضربهم * نكباء صر باصحاب المحلات

قال أليس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفاس قال فاين أنت عن العصا والصفن خير من الدلو اجمع وقال النمر بن تولب

أفرغت فى حوضها صفنى لتشربه * فى داثر خلق الاعضاء اهدام

وأما العصا فلو شئت ان أشغل مجلسى كله بخصالها لفعلت وتقول العرب فى مديح الرجل الجلد الذى لا يفتات عليه بالرأى ذلك الفحل لا يقرع أنفه وهذا كلام يقال للخاطب اذا كان على هذه الصفة لان الفحل اللئيم اذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عند ما بلغه من تزويج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بام حبيبة وقيل له مثلك تنكح نساؤه بغير اذنه فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه والحمار الفاره يفسده الصوت وتصلحه المقرعة وأنشد لسلامة بن جندل

انا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

وقال الحجاج والله لأعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وذلك لان الاشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصى اسقوط الورق وهشيم العيدان ودخل أبو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصى فقال أيها الامير ان الله قد جعل لكل شئ قدرا ووقت فيه وقتا فالعصى للانعام والبهائم والسيوط للحدود والتعزير والدرة للادب والسيف لقتال العدو والقود ثم قال الشرقى دعنا من هذا خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفيا وانا شاب خفيف الحال فصحبنى من أهل الجزيرة فتى ما رأيت بعده مثله فذكر انه تغلبى من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا فرأيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمى بها فى بعض الاودية فكنا نمشى فاذا اصبنا دوابا ركبناها واذا لم نصب الدواب مشينا فقلت له فى شأن عصاه فقال لى ان موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين آنس من جانب الطور نارا وأراد الاقتباس لاهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة الا ومعه عصاه فلما صار بالوادى المقدس من البقعة المباركة قيل له القى عصاك واخلع نعلك فرمى نعليه راغبا عنهما حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذكى وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته فى عصاه ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف انسان ولا جان قال الشرقى انه ليكثر من ذلك وانى لاضحك منها وانبا يقول فلما برزنا على حمارينا تخلف المكارى فكان حماره يمشى فاذا تلكأ كرهه بالعصا وكان حمارى لا ينساق واعلم انه ليس فى يدى شئ يكرهه فسبقنى الفتى الى المنزل فاستراح وأراح ولم أقدر على البراح حتى وافانى المكارى فقلت هذه واحدة فلما أردنا الخروج من

الغد لم نقدر على شئ نركبه فكنا نمشي فاذا أعيي توكأ على العصا وربما حفر ووضع العصا على وجه الارض فاعتمد عليها ومركانه سهم والح حتى انتهينا الى المنزل وقد تفسخت من الكلال واذا فيه فضل كبير فقلت هذه ثانية فلما كان في اليوم الثالث ونحن نمشي في أرض ذات اخاديق وصدوع اذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا فلم تكن عندي حيلة الا خذلانه واسلامه اليها والهرب منها فضربها بالعصا فثقلت فلما بهشت له ورفعت صدرها ضربها حتى وقذها ثم ضربها حتى قتلها قلت هذه ثالثة وهي أعظمهن فلما خرجنا في اليوم الرابع والله قرمت الى اللحم وأنا هارب معدم اذا أرنب قد اعترضت فخذها فما شعرت والله الا وهي معلقة وأدركناذكاتها فقلت هذه رابعة واقبلت عليه لوان عندنا نارا لما أخرت اكلها الى المنزل قال فان عندك نارا فأجرج عويدا من مزوده ثم حكه بالعصا فاورت ايراء المرخ والعفار عنده لا شئ ثم جمع ما قدر عليه من الغثاء والحشيش واوقد ناره وألقى الارنب في جوفها فاخرجناوقد لزق بها من الرماد والتراب ما نغصها الى فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها واعراضها ضربا رقيقا حتى انتشر كل شئ عليها فاكلناها وسكن القرم وطابت النفس فقلت هذه خامسة ثم انا نزلنا بعض الخانات واذا البيوت ملاى روثا وترابا ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم فلم نجد موضعا نظل فيه فنظرا الى حديدة مسحاة مطروحة في الدار فأخذها فجعل العصا نصابا لها ثم قام فجرب جميع ذلك الروث والتراب وجرد الارض بها جردا حتى ظهر بياضها وطابت ريحها فقلت هذه سادسة وعلى أي حال لم تطب نفسي أن أضع طعامي وثيابي على تلك الارض فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوتدها في الحائط وعلق ثيابي عليها فقلت هذه سابعة فلما صرت الى مفرق الطرق واردت مفارقته قال لي لو عدلت معي فبت عندي كنت قد قضيت حق الصحبة والمنزل قريب فعدلت معه فادخلني في منزل يتصل ببيعة قال فما زال يحدثني ويطرفني ويلاطفني الليل كله فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله واذا هو أحذق الناس بضربه فقلت له ويلك اما أنت مسلم وانت رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم قال بلى قلت فلم تضرب بالناقوس قال جعلت فداك ان أبي نصراني وهو صاحب البيعة وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية واذا هو شيطان مارد واذا اطرف الناس كلهم وأكثرهم أدبا وطلبا فخبرته بالذي أحصيته من خصال العصا بعد ان كنت هممت ان أرمي بها فقال والله لو حدثتك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنفدتها ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الاعرابية في شأن ابنها وذلك انها كان لها ابن شديد العرامة كثير التلفت الى الناس مع ضعف اسر ودقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه وأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية فزادت دية

أذنه فى المال وحسن الحال ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته فلما رأت ما قد صار عنده من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها

أحلف بالمروة يوما والصفا * انك خير من تفاريق العصا

فقال لابن الاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا وتقطع عصا الساجور فتصير أوتادا وتفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا فان كان رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختى مهارا وهو العود الذى يدخل فى أنف البختى واذا فرق المهار جاءت منه توادو السواجير تكون للكلاب والاسراء من الناس وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بناس من ههنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق قال فان فرقت الشقة صارت سهاما فان فرقت السهام صارت حظاء وهى سهام صغار قال الطرماح كعظاء الغلام والواحدة حظوة وسروة فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغزل شعب به الشعاب اقداحه المصدوعة المشقوقة على انه لا يجد لها أصلح منها وقال الشاعر

نوافذ أطراف القنا قد شككته * كشكك بالشعب الاناء المثلما

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار مالا يحصيه أحد واذا فرقت ففيها مثل الذى ذكرنا وأكثر فأى شئ يبلغ فى المرفق والرد مبلغ العصا وفى قول موسى على نبينا وعليه السلام ولى فيها مآرب أخرى دليل على كثرة المرافق فيها لانه لم يقل ولى فيها مأربة أخرى والمآرب كثيرة فالذى ذكرنا قبل هذا داخل فى تلك المآرب ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لا يغادر منه شيأ ولكن زعم أصحابنا أن اعرابيين ظريفين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فانحدرا الى العراق واسم أحدهما حيدان فبينما هما يتماشيان فى السوق فاذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلقا به حتى أخذا منه ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فحين صار المال فى أيديهما قصد البعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشأ يقول

فلا غرث ما كان فى الناس كربج * وما بقيت فى رجل حيدان أصبع

وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذى سمعت به وظرف الاعراب لا يقوم له شئ وناس كثير لا يستعملون فى القتال الا العصا منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل والكلاب وتكفوا وثبتوا على ذلك يعتمدون فى حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة وأثقف ما تكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى وقتال الخارجات كلها بالعصى ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ولقتالهم منزلة بين السلامة والعطب والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ويقال فى المثل ما هو الا ابنة عصا وعتدة رشا ويقال للراعى انه لضعيف العصا اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها قال الراعى

ضعيف العصا بادى العروق ترى له * عليها اذا ما اجدب الناس أصبعا

واذا كان الراعى جلدا قويا عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز

* صلب العصا باق على آفاتها * وقال الآخر فى معنى الراعى * لا تضربا ها وأشهرا العصيا *

ويقولون قد أقبل فلان ولا نت عصاه اذا أصابه السواف فرجع وليس معه الا عصاه لانه لا يفارقها كانت له ابل أم لا ويقولون كلما قرعت عصا بعصا وعصا على عصا وعصا عصا قالوا أخذوا فلانا بذلك وقال حميد بن ثور

اليوم تنتزع العصا من ربها * ويلوك ثنى لسانه المنطيق

ويكتب مع قوله

تخشى العصا والزجر ان قيل حل * يرسلها التغميض ان لم ترسل

وقال آخر

هذا ورد بزل وسدس * يغلى بها كل مسيم مرغس

ردت من الغور واكناف الرسى * من عشب احوى وحمض مورس

وزائد جلد العصا وكهمس * ان قيل قم قام وان قيل اجلس

* داست سماطى عفر مدعس *

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلى

فدا لرعاء بالجميرة ديبوا * باعصيهم والماء برد المشارب

الا نعيم لا تجوز بحوضه * فقات تحلل يا نعيم بن قارب

فان زيادا لم يكن ليردها * وسبرة عن ماء النضيح المغارب

أغرك أن جاءت ظمأ وباشرت * بأعناقها برد النصاب الصباصب

تناولن ما فى الحوض ثم امتذينه * بجذع وأعناق طوال الذوائب

ويقولون فلان ضعيف العصا اذا كان لا يستعمل عصاه ولذلك قال البعيث

وأنت بذات السدر من أم سالم * ضعيف العصا مستضعف متهضم

وقال الآخر وما صاديات حن يوما وليلة * على الماء يخشين العصى حوان

لوائب لا يصدرن عنه بوجهة * ولا هن من برد الحياض دوان

يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان

باوجع منى جهد شوق وغلة * اليك ولكن العدو عدانى

وقال الآخر فما وجد ملواح من الهيم حلئت * عن الماء حتى جوفها يتصلصل

تحوم وتغشاها العصى وحولها * اقاطيع انعام تعل وتنهل

باعظم منى غلة وتعطفا * الى الورد الا اننى اتحمل

ويقال ضرب فلان ضرب غرائب الابل وهى تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض أشد الضرب وقال الحرث بن صخر

بضرب يزيل الهام عن سكناته * كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب

وقال الآخر للهام ضرابون بالمتناصل * ضرب المذيد غرب النواهل

وقال ابن احمر رود الشباب كانها غصن * بحرام مكة ناعم نضر

وقال الآخر اما ترينى قائما فى جل * جم الفتوق خلق هميل * محاذرا أبغض عن تحتل عند اعتلال دهرك المعتل * فقد أرى فى اليلق الرفل * أصون للانس جميل الدل * لدنا كغوط البانة المتبل *

وتكون العصا محراثا وتكون مخصرة وتكون المخصرة قضيب حبرة وعود ساجور ثم تكون تودية ويقال للرجل اذا كانت فيه ابنة فلان يخبأ العصا وقال الشاعر

زوجك رجل صالح لكنه يخبأ العصا)

وفى الامثال تحذفه بالقول كما تحذف الارنب بالعصا وقال اياس بن قتادة العبشمى

سانحرا ولاها واحذف بالعصا * على أثرها انى لما قلت عازم

قال ابن كناسة فى شرط الراعى على صاحب الابل ليس لك ان تذكر أمى بخير ولا شر ولك حذفى بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ولى مقعدى من النار وموضع يدى من الحمار والقار كان العتبى يحدث فى هذا بحديثين أحدهما قاله عن الاعرابى وكان اذا خرست الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما تحذف الارنب بالعصا وأما الحديث الآخر فذكر ان قوما أضلوا الطريق فاستأجروا أعرابيا يدلهم على الطريق فقال انى والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم وأشرط عليكم قالوا له فهات مالك قال يدى مع أيديكم فى الحمار والقار ولى موضعى من النار موسع على ما فيه وذكر والدى عليكم محرم قالوا فهذا لك فما لنا عليك ان أذنبت قال اعراضة لا تؤدى الى تعب وعتب وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة قالوا فان لم تعتب قال فحذفة بالعصا اخطأت أم أصابت وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم وانما قرأتهما فى بعض الكتب من المستحدثين ولاهل المدينة عصى فى رؤسها عجر لا تكاد اكفهم تفارقها اذا خرجوا الى ضياعهم ومتنزهاتهم ولهم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة وكان الافشين يقول اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس، والدبوس شبيه بهذه العصا التى فى رأسها عجرة وقال بحشويه

يا رجلا هام بليل صاد * معتدل كالغصن مياد * هام به غسان لما رأى

ايراله مثل عصا الحادى * ولم يزل يهوى أبو مالك * كل فتى كالغصن مناد

يعجبه كل متين القوى * للطعن فى الادبار معتاد

وقالوا تغميض الناقة عينها كى تركب العصا الى الحوض وهو معنى قول أبى النجم

تغشى العصا والزجر ان قيل حل * يرسلها التغميض ان لم ترسل

وهذا مثل قول الهذلى

ولانت أشجع من اسامة اذ * شدوا المناطق فوقها الحلق * حد السيوف على عواتقهم
وعلى الاكف ودونها الدرق * كغمائم الشيران بينهم * ضرب تغمض دونه الحلق
وقال حميد بن ثور الهلالى

اليوم تنتزع العصا من ربها * ويلوك ثنى لسانه المنطيق

يقال رجل كالقناة وفرس كالقناة وقال الشاعر

منى ما يجى يوما الى المال وارثى * يجد جمع كف غير ملاى ولا صفر
يجد فرسا مثل القناة وصارما * حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر

وجاء فى الحديث أجدبت الارض على عهد عمر رضى الله تعالى عنه حتى ألقت الرعاة العصا وعطلت النعم وكسر العظم فقال كعب يا أمير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب وساورت حية اعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال

لولا الهراوة والكفان انهلنى * حوض المنية قتال لمن وردا

وقال الآخر دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبى لها غير آنف
فناولنى خشناء لما لمستها * بكفى ليست من اكف الخلائف
من الشثنات الكزم انكرت لمسها * وليست من البيض الرقاق اللطائف
معاودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف

وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجودنك تجريد الضب وقال عمر رضى الله تعالى عنه لابى مريم الحنفى والله لاأحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح لان الارض لا تقبل الدم فاذا جف الدم تقلع جلبا وقد أسرف المتلمس حيث يقول احارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وأشد سرفا منه قول أبى بكر الشيبانى قال كنت أسير مع بنى عم لى من بنى شيبان وفينا من موالينا جماعة فى أيدى التغالبة فضربوا أعناق بنى عمى وأعناق الموالى على وهدة من الارض فكنت والذى لا اله الا هو أرى دم العربى يتماز من دم الموالى حتى أرى بياض الارض بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل وأنشد الاصمعى

يذدن وقد ألقيت فى قعر حفرة * كما ذيد عن حوض العراك غرائبه

وقال العباس بن مرداس

نقاتل عن أحسابنا بر ماحنا * فنضربهم ضرب المذيد الحوائما

وقال الفرزدق بن غالب

ذكرت وقد كادت عصا البين تنشظى * خيالك من سلمى وذو اللب ذاكر

وقال الاسدى اذا المرء ولاك الهوان فاوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره

ولا تظلم المولى ولا تضع العصا * على الجهل ان طارت اليك بوادره

وقال جرير بن عطية

الارب مصلوب حملت على العصا * وباب استه عن منبر الملك زائل

وقالوا في مديح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصى والقسى

اذا قامت لسجنها تثنت * كان عظامها من خيزران

وقال المؤبل بن أثيل

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذلك يفوق عود عودا

لو يستطيع عن القضاء حيادة * وعن المنية ان تصيب محيدا

كانت تقيد حين تنزل منزلا * فالآن صار لها الكلال قيودا

وقال آخر وأسلمها الباكون الاحامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

تجاوبها أخرى على خيزرانة * يكاد يدنيها من الارض لينها

وقال الآخر الا أيها الركب المخبون هل لكم * باخت بني هند عتيبة من عهد

أألقت عصاها واستقرت بها النوى * بارض بني قابوس أم ظعنت بعدى

وقال الآخر الا هتفت ورقاء في رونق الضحى * على غصن غض النبات من الرند

وقال آخر في امرأة رآها في شارة وبزة فظن بها جمالا فلما سفرت فاذا هي عول فقال

وأظهرها ربي بمن وقدرة * على ولولا ذاك مت من الكرب

فلما بدت سبحت من قبح وجهها * وقلت لها الساجور خير من الكلب

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بقوم من هنا يقادون الى حظوظهم في السواجير والساجور يسمى الزمارة قالوا وفي الحديث فاتى الحجاج بسعيد بن جبير وفي عنقه زمارة

وقال بعض المسجنين ولي مسمعان وزمارة * وظل مديد وحصن امق

وكم عائد لي وكم زائر * لولا بصرفي زائرا قد شهق

المسمعان القيدان وسمى الغل الذي في عنقه زمارة وأما قول الوليد

اسقني يا زبير بالقرقاره * قد ظمينا وحنت الزماره

اسقني اسقني فان ذنوبي * قد أحاطت فما لها كفاره

فالزمارة ههنا المزمار وقال أيضا صاحب الزمارة في صفة السجن

فبت باحصنها منزلا * ثقيلا على عنق السالك * ولست بضيف ولا في كراه

ولا مستعير ولا مالك * ولي مسمعان فاداهما * يغني ويبكي في الحالك

وليس بغصب ولا كالرهون * ولا يشبه الوقف عن هالك * وأقصاهما ناظر في السما

* عمدا وأوسخ من عارك *

المسمعان ههنا أحدهما قيده والآخر صاحب الجرس قال أخبرني الكلابي قال قاتلت

بنو عم لى بعضهم بعضا فجعل بعضهم ينضم الى بعض لو اذا منى وليس لى فى ذلك هجيرا الا قولى

قد جعلت تأوى الى جثمانها * وكرسها العادى من أعطانها

فلما طلبوا القصاص قلت دونكم يابنى عمى حقكم فخذن اللحم وأنتم الشفرة ان وهبتم شكرت وان اعتقلتم عقلت وان اقتصصتم صبرت قال سألت يونس عن قوله نسيا منسيا قال تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه انظروا الى انسائكم وهى العصا والقدح والشظاظ والحبل قال فقلت انى ظننت ان هذه الاشياء لا ينساها أربابها الا لانها أهون المتاع عليهم قال ليس ذلك كذلك والمتاع الجمالى يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها العيون وانما تذهب نفوس العامة الى حفظ كل شئ ثمين وان صغر جسمه ولا يقفون على اقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد المحلات فى الاسفار وقال يونس المنسى ما تقادم العهد به ونسى حينا لهوانه ولم تكن مريم لتضرب المثل فى هذا الموضع بالاشياء النفيسة التى الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى الشئ الثمين فى الاسواق وقال الاشهب بن رميلة أو نهشل بن حرى

قال الاقارب لا تغررك كثرتنا * وأغن نفسك عنا أيها الرجل

عل بنى يشدالله أعظمهم * والنبع ينبت قضبانا فيكتهل

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى العصا والاخنس فارس العصا وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها العصا ولبنى جعفر بن كلاب شحمة والغدير والعصا فشحمة فرس جزء ابن خالد والعصا فرس عوف بن الاحوص والغدير فرس شريح بن الاحوص والعصا أيضا فرس شبيب بن كعب الطائى وقال بعضهم أو بعض خطبائهم

وليس عصاة من عراجين نخلة * ولا ذات سير من عصى المسافر

ولكنها اما سألت فنبعة * ومبراة شيح من جياد المخاصر

والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول لو كان فى العصا سير وكذلك قال حبيب بن أوس مالك من همة وعزم * لو انه فى عصاك سير * رب قليل جدا كثيرا

كم مطر بدوه مطير * صبرا على النائبات صبرا * ما فعل الله فهو خير

واذا لم يجعل المسافر فى عصاه سيرا سقطت من يده اذا نعس وسئل عن قوله ولى فيها مآرب أخرى قال لست أحيط بجميع ما آرب موسى عليه السلام ولكنى سأنبئكم جملا تدخل فى باب الحاجة الى العصا من ذلك انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ولعير العانة فى زمن هيج الفحول وكذلك فحول البحور فى المروج ويتوكأ عليها الكبير الدانف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل أخرى وقال اعرابى مقطوع الرجل

الله يعلم انى من رجالهم * وان تحددن متنى اطمارى

وان رزئت يدا كانت تجملنى * وان مشيت على زج ومسمار

والعصا تنوب للاعمى عن قائده وهى للقصار والفاشكار والدباغ ومنها المفأد للمة ومحراك

للتنور قال الشاعر

اذا كان ضرب الخبز مسحا بخرقة * واخمد دون الطارق المتنور

كانه يكره أن ينفض عنها الرماد بعصا فيستدل على أنه قد انضج خبزته يصفه بالبخل وهى لدق الجص والجبين والسميم قال الشماخ بن ضرار * وجرشواء بالعصا غير منضج * ولحبط الشجر وللفيء وللكارى فانهما يتخذان المخاصر فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا فى حضرهما وهرولتهما فى أصناف ذلك بالاعتماد على وجه الارض وهى تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم ويتخذها الراعى لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل عصاه فى عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر بيد صاحبه وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا فى حائط وان شئت ركزتها فى الفضاء وجعلتها قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان جعلت فيها زجا كانت عنزة وان زدت فيها شيأ كانت عكازا وان زدت فيها شيأ كانت مطرادا وان زدت فيها شيأ كانت رمحا والعصا تكون سوطا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالقضيب وكفى بذلك دليلا على عظم غنائها وشرف حالها وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء وقد كان مروان ابن محمد حين أحيط به دفع البرد والقضيب الى خادم وأمره أن يدفنهما فى بعض تلك الرمال ودفع اليه بنتاله وأمره أن يضرب عنقها فلما أخذ الخادم فى الاسرى قال ان قتلتموه ضاع ميراث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأمنوه على أن يسلم ذلك لهم وقال فى صفة قناة

واسمر عانق فيه سنان * شراعى كساطعة الشعاع

وقال آخر هو نهة فى العنان تهتز فيه * كاهتزاز القناة تحت العقاب

ومما يجوز فى العصا قول الشاعر

للهام ضرابون بالمناصل * ضرب المذيد غرب النواهل

وقال عباس بن مرداس

نطاعن عن احسابنا بر ماحنا * ونضربهم ضرب المذيد الحوامسا

قال الآخر دافع عنها جلبى وحشى * فهو كعود النبأة الاجش

وقال نصيب الاسود

ومن يبق مالا عدة وصيانة * فلا الدهر مبقيه ولا الشح وافره

ومن يك ذا عود صليب يعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال آخر تخيرت من نعمان عودا أراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

خليلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجارنا * ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال الآخر وتلك ثيابى لم تدنس بغدرة * وورى زنادى فى ذرى المجد ثاقب

ولو صادفت عودا سوى عود نبعة * وهيهات افتنة الخطوب النوائب

وقال الآخر عصا شرياة دهنت بزبد * تدق عظامه عظما فعظما

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرارة

اذا دهنوا رماحهم بزيت * فان رماح تيم لا تضير

وقال صالح بن عبد القدوس لا تدخلن بغيمة * بين العصا ولحائها

وقال شبل بن معبد البجلي

برتني صروف الدهر من كل جانب * كما ينبري دون اللحاء عسيب

وقال أوس بن حجر لحوتهم لحو العصا فطردتهم * الى سنة جرذانها لم تحلم

وقال الرقاشي في صفة القناة التي تبرى منها القسي

من شقق خضر بروصيات * صفر اللحاء وحلوفيات * جدلن حتى أضن كالحيات

وشائقاغير مؤنبات * آنقهن متطرات * عمرو بن عصفور على استثبات

وقال محمد بن يسير ومثمر بن عن السواعد حسر * عنها بكل دقيقة التوتير

ليس الذي تشوي يداه رمية * فيهم بمعتذر ولا معذور

عطف السيات موانع في عطفها * تعزى اذا نسبت الى عصفور

ذهب الى قوله * في كفه معطية منوع * وهذا مثل قوله * خرقاء الا أنها صناع *

وهذا مثل قوله * غادر رداء ونجا صحيحا * ومثل قوله * حتى نجا من جوفه وما نجا *

واذا طال قيام الخطيب صار فيه انحناء وجناء وقال الاسدي

انا ابن الخالدين اذا تلاقى * من الايام يوم ذو ضجاج

كان اللعب والخطباء فيه * قسي منتف ذات اعوجاج

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار

فاضحت تفالا بالستار كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

وقال العماني عات يرى ضرب الرجال مغنما * اذا رأى مصدقا تجهما

وهز في الكف وأبدى معصما * هراوة بنبعة أو سلما * تترك ما رام رفاتا رمما

وقال أمية بن الاسكر هلا سألت بنا ان كنت جاهلة * ففي السؤال من الاعياء شافيها

تخبرك عنا معدان هم صدقوا * ومن قبائل نجران يمانيها

وبالجياد نجر الخيل عابسة * كان مذرورها ملح في هواديها

قوم اذا فزع الاقوام طاف بهم * ألقى العصا عصا الجهل باريها

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو باهل وناقة باهل وباهلة اذا كانت بغير صرار وقال الراجز

ابهلها اذا يدها وسبحا * ودقت المركوحتى ابلندحا

احتجنا أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصى عند ذكر العصا وتصرفها

فى المنافع والذى نحن ذاكروه من ذلك فى هذا الموضع قليل من كثير ماذكرناه فى كتاب العرجان فان أردتموه فهو هناك موجود ان شاء الله تعالى قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدى لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه ها به أهل الكوفة واتقى لسانه الصغير والكبير وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ما قدر وأوفر ما اقل فقال يحيى بن نوفل

عصا حكم فى الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب

واما قول بشر بن أبى حازم

لله در بنى حداء من نفر * وكل جار على جيرانه كلب
اذا غدوا وعصى الطلح أرجلهم * كما تنصب وسط البيعة الصلب

وانما يعنى انهم كانوا عرجا فارجلهم كعصى الطلح وعصى الطلح معوجة وكذلك قال معدان الاعمى فى قصيدته الطويلة التى صنف فيها الغالية والرافضة والتميمية والزيدية

والذى طفف الجدار من الذعر * وقد بات قاسم الانفال
فغدا خامعا بوجه هشيم * وبساق كعود طلح بال

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلا

ما للكواعب يادهيماء قد جعلت * تزورعنى وتلقى دونى الحجر
لا اسمع الصوت حتى استديره * ليلا طويلا وانى لى به القمر
وكنت أمشى على رجلين معتدلا * فصرت أمشى على رجل من الشجر

وقال رجل من بنى عجل

وشى بى واش عند ليلى سفاهة * فقالت له ليلى مقالة ذى عقل
وخبرها انى عرجت فلم تكن * كورها تجتر الملامة للبعل
ومابى من عيب الفتى غير اننى * جعلت العصا رجلا أقيم بها رجلى

وقال أبو ضبة فى رجله

وقد جعلت اذا ما نمت أوجعنى * ظهرى وقت قيام الشارف الظهرى
وكنت أمشى على رجلين معتدلا * فصرت أمشى على رجل من الشجر

وقال أعرابى من بنى تميم

ومابى من عيب الفتى غير اننى * ألفت قناتى حين أوجعنى ظهرى

قال ودخل الحكم بن عبدل الاسدى وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج وكان صاحب شرطه أعرج فقال ابن عبدل

ألق العصى ودع التخادع والتمس * عملا فهذى دولة العرجان

لا ميرنا وأمير شرطتنا معا * لكليهما ياقوم نار جلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وانا فان الرابع الشيطان

ومما يدلك على ان للعصا موقعا منهم وانها تدور مع أكثر أمورهم قول مزرد بن ضرار

فجاء على بكر ثقال يكده * عصاه استه وحي العجابة بالفهر

ويقولون اعتصى بالسيف اذا جعل السيف عصا وانما اشتقوا للسيف اسما من العصا لان عامة المواضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصا وليس كل موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيف وقال الآخر

ونحن صدعنا هامة بن محرق * كذلك نقضي بالسيوف الصوارم

وقال عمرو بن الاطنابة وفنى يضرب الكتيبة بالسيف * اذا كانت السيوف عصيا

وقال عمرو بن محرز نزلوا اليهم والسيوف عصيهم * وتذكروا دمنا لهم وذحولا

وقال الفرزدق بن غالب بن همام

ان ابن يوسف محمود خلائقه * سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يرمي العدو به * والمشرفي الذي تعصى به مضر

يقال عصى بالسيف واعتصى به قال العريان بن الاسود في ابن له مات

ولقد تحمل المشاة كريما * لين العود ماجد الاعراق
ذاك قولي ولا أقول نساء * معولات يبكين للاوراق

كتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كأنهم دود على عود وقال وائلة السدوسي

رأيتك لما شبت أدركك الذي * يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة احلام وبخل بنائل * وفيك لمن عاب المزون عيوب
لقد صبرت للذل اعواد منبر * تقوم عليها في يديك قضيب
وقد أوحشت منهم رساتيق فارس * وفي المصر دورجة ودروب

وأنشد الاصمعي أعددت للضيفان كابا ضاريا * وهراوة مجلوزة من ارزن
ومعاذرا كذبا وجها باسرا * وتشكيا عض الزمان الالزن
وشذاة مرهوب الاذى قاذورة * خشن جوانبه دلوظ ضيزن
وبكف محبوك اليدين عن العلى * والباع مسود الذراع مقحزن
وتجنبا لهم الذنوب واتقى * بغليظ جلد الوجنتين عشوزن

وقال جرير تصف السيوف وغيرك يعصى بها * يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل

وقال الراعي تبيت ورجلاها اذا نان لاستها * عصى استها حتى يكل قعودها

وقال اعرابي للحطيئة ما عندك يا راعي الغنم قال بجراء من سلم قال اني ضيف قال للضيفان

أعددتها وقال الشماخ بن ضرار

الى نفر فيهن للعين منظر * وملهى لمن يلهو بهن أنيق
رعين النداحتى اذا وقد الحصا * ولم يبق من نوء السماك بروق

وقال امرؤ القيس قولا لدودان عبيد العصا * ماغركم بالاسد الباسل

وقال علي بن العذير واذا رأيت المرء يشعب أمره * شعب العصا ويلح في العصيان
فاعمد لما تعلو فما لك بالذى * لا تستطيع من الامور يدان

وقال الآخر وهيجها جة لا يملأ الليل صدره * اذا النكس أغضى طرفه غير اروع
صحيح برى العود من كل ابنة * وجماع نهب الخير من كل مجمع

وقال مسكين الدارمى تسمو بأعناق وتجبسها * عنها عصى الذادة الحجر

حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبى عن جرير بن قيس قال قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لى ما الخبر فقلت ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسرها ويعيش من أشدها قال لو جئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعصاه وقال الله تبارك وتعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الآية وقال الشاعر

رأيت الغانيات نفرن مني * نفور الوحش من رام مفيق
رأين تغيري وأردن لدنا * كغصن البان ذى الفنن الوريق

وقال أبو العتاهية عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضيب
الا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما صنع المشيب

وقال الآخر فان عمرت لقد عمرت كانني * غصن تثنيه الرياح رطيب
وكذاك حقا من يعمر يبله * كر الزمان عليه والتقليب
حتى يعود من البلا وكأنه * في الكف افوق ناصل معصوب
مرط القذاذ فليس فيه مصنع * لا الريش ينفعه ولا التعقيب

وقال عروة بن الورد اليس ورائى ان ادب على العصا * فيأمن اعدائى ويسأمنى أهلى

وأنشد عصوا السيوف الهند واعتركت بهم * بركاء موت لا يطير غرابها

وقال لبيد أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقال آخر تقيم العصا ما كان فيها الدونة * وتابى العصا في بيسها ان تقوما

وقال الآخر ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال جرير ومالفرزدق من عز يلوذ به * الا بنو العم في ايديهم الخشب
سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم * ونهر تيرى فانكم يكم العرب

وقال جرير في هجائه بنى حنيفة

أبناء نخل وحيطان ومزرعة * سيوفهم خشب فيها مساحيها
قطع الديار وسقى النخل عادتهم * قدما وما حاوزت هذا مساعيها
لو قيل أين هوادى الخيل ما علموا * قالوا الاعجاز هاهذى هواديها
أو قيل ان حمام الموت آخذكم * أو تلجموا فرسا قامت بواكيها
لما رأت خالدا بالعرض أهلكها * قتلا وأسلمها ما قال طاغيها
دانت وأعطت يد السلم طائعة * من بعدما كاد سيف الله يفنيها

وقال سلامة بن جندل كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب
ويقال للخطاب اذا كان مرغوبا فيه كريما ذاك الفحل الذى لا يقرع أنفه لان الفحل اللئيم اذا هب على الناقة الكريمة ضربها وجهه بالعصا وقال آخر

كأنها اذ رفعت عصاها * نعامة أو حدها رألاها

وممن أضافوه الى عصاه داود ملكين البشكرى وقد كان ولى شرطة البصرة وجاء فى الحديث أن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أفاض من جمع وهو يحرش بعيره بمجنبه وقال الاصمعى المجن العصا المعوجة وفى الحديث المرفوع انه طاف بالبيت يستلم الاركان بمجنه ثم يجذبه اليه يريد بذلك تحريكه وقال الراعى

فالقى عصا طلح ونعلا كأنها * جناح السماناة رأسها قد تصوعا

والعصا أيضا فرس شبيب بن كريب الطائى يصيب الطريق فى خلافة على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فبعث اليه أحمر بن شميط البجلى وأخاه فى فوارس فهرب شبيب وقال

ولما ان رأيت ابنى شميط * بسكة طيئ والباب دونى * تجللت العصا وعلمت انى
رهين مخيس ان يثقفونى * ولو أنظرتهم شيأ قليلا * لساقونى الى شيخ بطين
شديد مجالز الكتفين صلب * على الحدثان مجتمع الشؤن

وقال النجاشى لام كثير ابنة الصلت

ولست بهندى ولكن ضيقه * على رجل لو تعلمين مزير
واعجبنى للسوط والنوط والعصا * ولم تعجبينى خلة لامير

وقال أعشى بن ربيعة

وكان الخلائف بعد الرسول * كلهم اسوة خاشعا * شهيدين من بعد صديقهم
وكان ابن صخر هو الرابعا * وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا
ومروان سادس من قد مضى * وكان ابنه بعده سابعا * وبشر يدافع عبد العزيز
مضى ثامنا ذاوذا تاسعا * وأيهم ما يكن سائسا * لها لم يكن أمرها ضائعا
فاما ترينى حليف العصا * فقد كنت من وثبة خامعا
فاومنى الدهر حتى اشترى * شبابى وكنت له مانعا

وقال عوف بن الخرع

الا أبلغا عني جريحة آية * فهل أنت عن ظلم العشيرة مقصر
وان ظعن الحي الجميع لطية * فامرك معصي وشربك مغور
أفي صرمة عشرين أوهي دونها * قشرتم عصاكم فانظروا كيف تقشر
زعمتم من الهجر المضال انكم * ستنصركم عمر وعلينا ومنقر
فيا شجر الوادي الا تنصرونهم * وقد كان بالمروت رمث وسخبر
ألم تجعلوا تيما على شعبتي عصا * فما ينطق المعروف الا معذر

وقال من محارب يرثي ابنه

ألم يك رطبا يعصر القوم ماءه * وماءوده للكاسرين ييابس

وقال حاجب بن زرارة والله ما القعقاع برطب فيعصر ولا ييابس فيكسر وقال حماد عجرد

وجروا على ما عودوا * ولكل عيدان عصاره

وقال أيضا

فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند الناس أغصانا
لو مج عودك على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

وقال آخر

واناوجدنا الناس عودين طيبا * وعودا خبيثا ما يبض على العصر
تزين الفتى أخلاقه وتشينه * وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال المؤمل بن أميل

كانت تقيد حين تنزل منزلا * فاليوم صار لها الكلال قيودا
والقوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذلك يفوق عود عودا

وقالت ليلى الاخيلية

نحن الاخائل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا

انظر أبقاك الله في كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق وفي كم وجه صرفه الشعراء وضرب به المثل ونحن لو تركنا الاحتجاج لخاصر البلغاء وعصى الخطباء لم نجد بدا من الاحتجاج لجلة المرسلين وكبار النبيين لان الشعوبية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى عصا موسى لان موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل ان يعلم ما عند الله فيها والى ما يكون صيور امرها ألا ترى انه لما قال الله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى وبعد ذلك قال ألقها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب وذكر ما خطر على البال وقد كانت العصا لا تفارق يد سليمان بن داود عليهما السلام في مقاماته ولا صلواته ولا في موته ولا في أيام حياته حتى جعل الله تسليط الارضة عليها وسليمان ميت وهو معتمد عليها من الآيات عند من كان لا يعلم ان الجن لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس ولو علم القوم أخلاق كل ملة وزي أهل كل لغة وعللهم في ذلك واحتجاجهم له لقل شغبهم وكفونا مؤنتهم

وهذه الرهبان تتخذ العصى من غير سقم ولا نقصان فى جارحة ولابد للجاثليق من قناع ومن مظلة وبرطلة ومن عكازة ومن عصا من غير ان يكون الداعى الى ذلك كبرا ولا عجزا فى الخلقة ومازال المطيل القيام بالموعظة أو القراءة أو التلاوة يتخذ العصا عند طول القيام ويتوكأ عليها عند المشى كأن ذلك زائد فى التكهل والزمانة وفى نفى السخف والخفة وبالناس حفظك الله أعظم الحاجة الى أن يكون لكل جنس منهم سيما ولكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها قال الفرزدق

به ندب مما يقول ابن غالب * يلوح كما لاح حت وسوم المصدق

وقال الآخر أنار حتى صدقت سماته * وظهرت من كرم آياته

وأنشد أبو عبيدة سقاها ميسم من آل عمرو * اذا ما كان صاحبها جحيشا

وذكر بعض الاعراب ضربا من الوسم فقال

بهن فى خطافها علط وسم * وحلق فى آخر الزفرى نظم

معها نظام مثل خط بالقلم * وقرومة ولست أدرى من قرم

* عرض وحبط لمحليها الوسم *

وقال الله تبارك وتعالى سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وكما خالفوا بين الاسماء للتعارف وقال عز وجل جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم فعند العرب العمة وأخذ المخصرة من السيما وقد لا يلبس الخطيب المحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذى لابد منه العمة والمخصرة وربما قام فيهم وعليه ازاره قد خالف بين طرفيه وربما قام فيهم وعليه عمامته وفى يده مخصرته وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة وفى القنا ما هو أغلظ من الساق وفيها ما هو أرق من الخنصر وقد تكون محكمة الكعوب مثقفة من الاعوجاج قليلة الابن وربما كان العود نبعا وربما كان شوحطا وربما كان من أبنوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم لعيدان ومن تلك الملس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم فان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت فى خزائن الخلفاء والملوك ومنها ما لا تقربه الارضة ولا يؤثر فيه القوادح والعكاز اذا لم يكن فى أسفله زج فهو عصا لان أطول القنا أن يقال رمح خطل ثم رمح نائر ثم رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم عصا ثم من العصا نصب المساحى والمرور والقدم والفؤوس والمعاول والمناجل والطبرزينات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والمشامل وكل سهام نبعية وغير ذلك من العيدان امتدحها أوس بن حجر أو الشماخ ابن ضرار أو أحد من الشعراء فانما هى من كل عصا وكل قوس بندق فانما جى بقناتها من بروض ومدح بريها وصنعتها عصفور القواس وقال الرقاشى

أنعت قوسا نعت ذى انتقاء * جاء بها جالب بروصاء * عند اعتيام منه وانتصاء

كافيـــة الطول على انتهاء * مجلوزة الاكعب فى استواء * سالمـــة من ابن السماء
فلم تزل مساحـــن البراء * تأخذ من طوائف اللحاء * حتى بدت كالحية الصفراء
ترنو الى الطائر فى السماء * بمقلة سريعـــة الاقذاء * ليست بكحلاء ولا زرقاء

وقال الآخر قد اغتدى ملت الظلام بفتية * للرمى قد حسروا له عن أذرع
متنكبـــين خرائطا لبنادق * من بين مضفور وبين مرسع
باكفهم قضبان بروص قد عدوا * للطـــير قبل نهوضها للمرتع
تقذى منيات الطيور عيونها * يوما اذا رمدت بايدى النزع
صفر البطون كان ليط متونها * سرق الحرير نواضرا لم تشبع

وكانت العنزة التى تحمل بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وربما جعلوها قبلة أشهر واذكر من ان يحتاج فى تثبيتها الى ذكر الاسناد وكانت سيماء أهل الحرم اذا خرجوا من الحرم الى الحل فى غير الاشهر الحرم ان يقلدوا القلائد ويعلقوا عليهم العلائق واذا أوذم أحدهم الحج تزيا بزى الحاج واذا ساق بدنة أشعرها وخالفوا بين سمات الابل والغنم واعلموا البحيرة بغير علم السائبة واعلموا الحامى بغير علم الفحول وكذلك الفرع والرجبية والوصيلة والعتيرة من الغنم وكذلك سائر الاغنام السائمة واذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا فى أسنمتها الريش والخرق ولذلك قال الشاعر

يهب الهجان بريشها ورعائها * كالليل قبل صباحه المتبلج

واذا بلغت الابل ألفا فقؤا عين الفحل فان زادت فقؤا العين الاخرى فذلك المفقأ والمعمى

وقال شاعرهم فقأت لها عين الفحيل تعيفا * وفيهن رعلاء المسامع والحام
وقال الآخر وهب لنا وأنت ذو امتنان * تفقأ فيها أعين البعران
وقال الآخر فكان شكر القوم عند المنن * كى الصحيحات وفقء الاعين

واذا كان الفحل من الابل كريما قالوا الخيل واذا كان الفحل من النخل كريما قالوا الخال

وقال الراعى كانت نجائب منذر ومحرق * أمانهن وطرقهن فحيلا

وكان الكاهن لا يلبس المصبغ والعراف لا يدع تذييل قميصه وسحب ردائه والحكم لا يفارق الوبر وكان لحرائر النساء زى ولكل مملوك زى ولذوات الرايات زى وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة وذكره الشاعر فقال

واشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون سب الزبرقان المعصفرا

وكان أبو احيحة سعيد بن العاصى اذا اعتم لم يعتم معه أحد هكذا فى الشعر ولعل ذلك أن يكون مقصورا فى بنى عبد شمس وقال أبو قيس بن الاسلت

وكان أبو احيحة قد علمتم * بمكة غير مهتضم ذميم
اذا شد العصابة ذات يوم * وقام الى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشى * بمكة غير مدخل سقيم
وكان البختري غداة جمع * يدافعهم بلقمان الحكيم
بازهر من سراة بنى لؤى * كبدر الليل راق على النجوم
هو البيت الذى بنيت عليه * قريش السر فى الزمن القديم
وسطت ذوائب الفرعين منهم * فأنت لباب سرهم الصميم

وقال غيلان بن خرشة للاحنف يا أبا بحر ما بقاء ما فيه العرب قال اذا انتقلدوا السيوف وشدوا العمائم واستجادوا النعال ولم تأخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب ذلا وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال والعرب تسمى السيوف بحماتها اردية وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قولا أحسن من هذا قال تمام جمال المرأة فى خفها وتمام جمال الرجل فى نعله ومما يؤكد ذلك قول مجنون بنى عامر أأعقر من جراكر يمة ناقتى * ووصلى مفروش لوصل منازل

اذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرجو صوت تلك الخلاخل
ولم تغن سيجان العراقين نقرة * درفش القلنسى بالرجال الاطاول

والعصابة والعمامة سواء واذا قالوا سيد معمم فانما يريدون ان كل جناية يجتنيها الجانى فى تلك العشيرة فهى معصوبة برأسه وقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما * ان لم يكن كان فى سمعيهما صمم
فلا يزال شهاب يستضاء به * يهدى المقانب ما لم تهلك الصمم
عارى الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة فى عرنينه شمم

وقال الكنانى تخيتها للنسل وهى غريبة * فجاءت به كالبدر خرقا معمما
فلو شاتم الفتيان فى الحى ظالما * لما وجدوا غير التكذب مشتما

ولذلك قيل لسعيد بن العاصى ذو العصابة وقد قال القائل

كعاب أبوها ذو العصابة وابنه * وعثمان ما أكفاؤها بكثير

يقولها خالد بن يزيد وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه العمائم تيجان العرب قال وقيل لاعرابى انك لتكثر لبس العمامة قال ان شيأ فيه السمع والبصر لجدير ان يوقى من القر وذكرت العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ومكنة من الحر ومدفأة من القر ووقار فى الندى وواقية من الاحداث وزيادة فى القامة وهى تعد عادة من عادات العرب وقال عمرو بن امرئ القيس

يا مال والسيد المعمم قد * يبطره بعد رأيه الشرف
نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

وكان من عادة فرسان العرب فى المواسم والجموع وفى أسواق العرب كايام عكاظ وذى المجاز

وما أشبه ذلك التقنع الا ما كان من أبي سليط طريف بن تميم أحد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يبالي ان يثبت عينه جميع فرسان العرب وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم هم غيرهم ولما أقبل جصيصة الشيباني يتأمل طريفا قال طريف

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الي عريفهم يتوسم * فتوسموني انني انا ذاكم
شاك سلاحي في الحوادث معلم * تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
ولكل بكرى الى عداوة * وأبور بيعة شانئ ومحلم

فكان هذا من شأنهم وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه بسيما كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ولذلك قال درهم بن زيد

انك لاق غداغواة بني الملكاء * فانظر ما أنت مزدهف * يمشون في البيض والدروع كما
تمشي جمال مصاعب قطف * فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

وكان المقنع الكندي الشاعر واسمه محمد بن عمير كان الدهر مقنعا والقناع من سيماء الرؤساء والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكاد يرى الا مقنعا وجاء في الحديث حتى كأن الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان وكان المقنع الذي خرج بخراسان يدعي الربوبية لا يدع القناع في حال من الحالات وجهل ادعاء الربوبية من جهة المناسخة فادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر ان باطله مكشوف كالنهار لا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ الا في هذه الفرقة من الغالية وهذا المقنع كان قصارا من أهل مرو وكان أعور الكن فما أدري أيهما أعجب ادعواه بانه رب أو ايمان من آمن به وقاتل دونه وكان اسمه عطاء وقال الآخر

اذا المرء أثرى ثم قال لقومه * أنا السيد المفضى اليه المعمم
ولم يعطهم شيأ أبوا ان يسودهم * وهان عليهم زعمه وهو ألوم

وقال آخر

اذا كشف اليوم العماس من استه * فلا يرتدي مثلي ولا يتعمم

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة في القفاء وكان محمد بن سعد ابن أبي وقاص الذي قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال الفرزدق

ولو شهد الخيل ابن سعد لقنعوا * عمامته الميلاء عضبا مهندا

وقال شملة بن أخضر الضبي

جلبنا الخيل من أطراف فلج * ترى فيها من الغز واقورارا * بكل طمرة وبكل طرف
يزين سوادمقلته العذارا * حوالي عاصب بالتاج منا * جبين أغر يستلب الدوارا
رئيس ما ينازعه رئيس * سوى ضرب القداح اذا استشارا

وأنشد اذا لبسوا عمائمهم طووها * على كرم وان سفروا اثاروا * يبيعون ويشترى لهم سواهم
ولكن بالطعان هم تجار * اذا ما كنت جار بني لؤي * فانت لا كرم الثقلين جار

وأنشد وداهية جرها جارم * جعلت رداءك فيها خمار

ولذكر العمائم مواضع قال زيد بن كثوة العنبرى

منعت من العهار اطهار امه * وبعض الرجال المدعين زناء

فجاءت به عبل القوام كانما * عمامته فوق الرجال لواء

لان العمامة ربما جعلوها لواء الا ترى ان الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعبس بن طلق اللواء انما نزع عمامته من رأسه فعقدها له وربما شدوا بالعمائم أوساطهم عند المجهدة واذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم

فسيروا فقد جن الظلام عليكم * فبأست الذى يرجو القرى عند عاصم

دفعنا اليه وهو كالذيخ حاطبا * نشد على اكبادنا بالعمائم

وقال الفرزدق بنى عاصم ان تلحبوها فانكم * ملاحى للاسوات دسم العمائم

وقال آخر خليلى شدا لى بفضل عمامتى * على كبد لم يبق الا صميمها

العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف وفى الحديث المأثور ان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون واما قول شاعرهم

اذا الخضرت نعال بنى غراب * بغوا ووجدتهم أسرى لئاما

لم يرد صفة النعل وانما أراد بانهم اذا الخضرت الارض وأخصبوا طغوا وبغوا كما قال الآخر

وأطول فى دار الحفاظ اقامة * وأوزن احلاما اذا النعل اخضلا

ومثل قوله يا ابن هشام أهلك الناس اللبن * فكلهم يمشى بسيف وقرن

وأما قول الآخر وكيف أرجى ان أسود عشيرتى * وامى من سلمى أبوها وخالها

رأيتكم سودا جعادا ومالك * مخصرة بيض سباط نعالها

فلم يذهب الى مديح النعال فى أنفسها وانما ذهب الى سياطة أرجلهم وأقدامهم ونفى الجعودة والقصر عنهم وقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

يصونون اجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

قال وبنو الحرث بن سدوس لم ترتبط حمارا قط ولم تلبس نعلا قط اذا نقبت وقد قال قائلهم

ونلقى النعال اذا نقبت * ولا نستعين باخلاقها

ونحن الذؤابة من وائل * الينا تمد باعناقها

وهم رهط خالد بن معمر يقول فيه شاعرهم

معاوى أمر خالد بن معمر * فانك لولا خالد لم تؤمر

وقائلهم يقول أغاضبة عمرو بن شيبان أن رأت * عديدين من جرثومة ودخيس

فلو شاء ربى كان أيرأبيكم * طويلا كأير الحارث بن سدوس

وكان عمر رضى الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لمجزأة بن ثور فلما استشهد مجزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ثم ردها عثمان على شقيق بن مجزأة بن ثور فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك على الى حضين بن المنذر فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى خصمه فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدبير على رضى الله تعالى عنه فى ذلك وأما قول الآخر

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من استها لا تنقطع

* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع *

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجوز اما قول النجاشى لهند بن عاصم

اذا الله حيا صالحا من عباده * كريما فحيا الله هند بن عاصم

وكل سلولى اذا ما لقيته * سريع الى داعى الندى والمكارم

لا يأكل الكلب السروق نعالهم * ولا تتقى المخ الذى فى الجماجم

وقال يونس كانوا لا يأكلون الأدمغة ولا ينتعلون الا بالسبت وقال كثير

اذا نبذت لم تطب الكلاب ريحها * وان وضعت فى مجلس القوم شمت

وقال قتيبة بن الحرث وهو ابن فسوة

الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت ما لم يخصر

واذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن يمدحها قال الله تبارك وتعالى لموسى على نبينا وعليه السلام اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقال بعض المفسرين كان من جلد غير ذكى وقال الزبيرى ليس كما قال بل أعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم ألا ترى ان الناس اذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا قال وحدثنا سلام بن مسكين قال ما رأيت الحسن الا وفى رجليه النعل رأيته على فراشه وهى فى رجليه وفى مسجده وهو يصلى وهى فى رجليه وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه فاذا نهض الى الصلاة لبسها وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة من أصحاب الحسن وكان الحسن يقول ما أعجب قوما يرون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى نعليه فلما انفتل من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا وشباها بهذا الحديث ثم لا ترى أحدا منهم يصلى منتعلا وأما قوله

قام بناتى بالنعال حواسرا * والصقن وقع السبت تحت القلائد

فان النساء ذوات المصائب اذا قمن فى المناحات كن يضربن صدورهن بالنعال وقال محمد ابن يسير

كم أرى من مستجيب من نعال * ورضائى منها بلبس البوالى

كل جرداء قد تحيفها الخص * ف بأقطارها بسر والنعال

لاتدانى وليس تشبه فى الخلـ * ـقة ان أبرزت نعال الموالى * لاولا عن تقادم العهد منها
بليت لاولا لذكر الليالى * ولقد قلت حين أوثرذا الـ * ـود عليها بثروتى وبمالى
من يغالى من الرجال بنعل * فسواى اذا بهن يغالى * أو يغالهن للجمال فانى
فى سواهن زينتى وجمالى * فى اخائى وفى وفائى ورأيى * وعفافى ومنطقى وفعالى
ماوفانى الحفاو بلغنى الحا * جة منها فانتى لا أبالى

وقال خلف الاحمر سقى حاجنانوء الثريا * على ماكان من مطل ونجل
هم جعوا النعال فأحرزوها * وسدوادونها بابا بقفل
اذا أهديت فاكهة وشاة * وعشر دجايج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراع * وعشر من ردى المقل خشل
فان أهديت ذاك لتحملونى * على نعل فدق الله رجلى

وقال كثير كان ابن ليلى حين يبدو وفتنجلى * بجوف الحباء عن مهيب مشيمت
مقارب خطولا يغير نعله * رهيف الشراك سهلة المتسمت
اذا طرحت لم تطب الكلاب ريحها * وان وضعت فى مجلس القوم شمت

وقال بشار اذا وضعت فى مجلس نعلها * تضوع مسكا ما أصابت وعنبرا

ولما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لصعصعة بن صوحان فى المنذر بن الجارود ما قال قال صعصعة يا أمير المؤمنين لئن قلت ذاك انه لنظار فى عطفيه تفال فى شراكيه تجبه حمرة بردية وذم رجل ابن التوأم فقال رأيته مشحم النعل درن الجورب مغضن الخف دقيق الجربان وقال الهيثم يمين لايحلف بها الاعرابى أبدا أن يقول لا أورد الله لك صادرا ولا أصدر لك واردا ولا حطت رحلك ولا خلعت نعلك وقال آخر

علق الفؤاد بريق الجهل * وابر واستعصى على الاهل * وصبا وقد شابت مفارقه
سفها وكيف اصابة الكهل * أدركت معتصرى وأدركنى * حلمى ويسر قائدى نعلى

(ثم رجع الكلام الى القول فى العصا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تعظيم شأن عصى موسى على نبينا وعليه السلام الدابة ينشق عنها الصفا معها عصا موسى وخاتم سليمان تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى السواك وحض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسواك لايكون الا عصا وقال أبو الوجيه قضبان المساويك البشام والضروو العنم والاراك والعرجون والجريد والاسحل وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس فى الصيف كما يلبسونها فى الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء لان ذلك أشبه بالاحتفال وبالتعظيم والاجلال وابعد من التبذل والاسترسال واجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم فى منازلهم ومواضع انقباضهم وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبغالين عمة وللاعراب عمة وللصوص عمة

وللابناء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب التشاجي عمة ولكل قوم زى فللقضاة زى ولاصحاب القضاة زى وللشرط زى وللكتاب زى ولكتاب الجند زى ومن زيهم أن يركبوا الحمير ون كانت الهمالية لهم معرضة وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فمنهم من يلبس المطنه ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكند ويعلق الخنجر ويأخذ الجرز ويتخذ الجمة وزى مجالس الخلفاء فى الصيف القطن والشتاء فرش الصوف وترى ان ذلك أجزل وأكمل وأفخم وأقبل ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش وهل يملأ عيون الاعداء ويرعب قلوب المخالفين ويحشو صدور العوام افراط التعظيم وتعظيم شان السلطان والزيادة فى الاقدار الا لات وهل دواؤهم الا فى التهويل عليهم وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم ويسلون بالطاعة التى فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع الحجبة والمهابة وكانت الشعراء تلبس الوشى والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشهور وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا بزى الماضين وكان له برد أسود يلبسه فى الصيف والشتاء فهجاه بعض الطياب من الشعراء فقال فى قصيدة له

بع بردك الاسود قبل البرد * فى قرة تأتيك صما صرد

وكان لجحر بان قميص بشار الاعمى وجبته لبنتان فكان اذا أراد نزع شئ منها أطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط وقد وبه العدوى الشحاجى لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حى وهو شيخهم وسعيد بن العاصى الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط فقد وبه الشحاجى ضد سعيد بن العاصى الاموى وقال الحطيئة

سعيد فلا تغررك قلة حلمه * تخدر عنه اللحم وهو صليب

وكان شديد الوادنحيفا ومن شأن المتكلمين ان يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم فاذا أشاروا بالعصا فكانهم قد وصلوا أيديهم أيديا أخر ويدلك على ذلك قول الانصارى حيث يقول

وسارت لنا سيارة ذات سودد * بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا * ملوكا بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول فى كل خطبة * اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر

وقال الكميت بن زيد ونذور مسلمة المهذب بالمؤيدة السوائر

بالمذهبات المجبا * ت لفحم منا وشاعر
أهل التجارب فى المحا * فل والمقاول بالمخاصر

وأيضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيئ للاطناب والاطالة وذلك شئ خاص فى خطباء العرب ومقصورعليهم ومنسوب اليهم حتى انهم ليذهبون فى حوائجهم والمخاصر فى أيديهم الفالها وتوقعا لبعض مايوجب حملها والاشارة بها وعلى ذلك المعنى أشار

النساء بالمماثلي وهن قيام في المناحات وعلى ذلك المثال ضربن الصدور بالنعال وانما يكون العجز والذلة في دخول الخلل والنقص على الجوارح واما الزيادة فيها فالصواب فيه وهل ذلك الا كتعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلانس العظام في حمارة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس فان كانت القلانس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤسها حتى تكون فوق قلانس جميع الامة وكذلك القناع لانه أهيب وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباههم وسليمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد بن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندي بن شاهك وأشباههما من الموالي لان ذلك أهيب في الصدور وأجل في العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه اذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهرا في الطرق وكان أشبه بملابسة العوام وسياسة الرعية وطرح القناع ملابسة وابتذال ومؤانسة ومقاربة والدليل على صواب هذا العمل من بني هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وانهم قد علموا حاجة الناس الى ان يهابوهم وان ذلك هو صلاح شأنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعا والدليل على ان ذلك كان في الاسلاف المتبوعين انا نجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك ولذلك اتخذوا في الحروب الرايات والاعلام وانما ذلك كله خرق ـ ودوجر وصفر وبيض وجعلوا اللواء علامة للعقد والعلم في الحروب مرجعا لصاحب الجولة وقد علموا انها وان كانت خرقا على عصى ان ذلك أهيب في القلوب وأهول في الصدور وأعظم في العيون ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساؤها على اطالة الشعور لان ذا الجمة أضخم هامة وأطول قامة والكاسي أفخم من العاري ولولا ان حلق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع وكذلك السعي ورمي الجمار لما فعلوا ذلك وفي الحديث انه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل ما زادوه في الابدان ووصلوه في الجوارح فهو زيادة في تعظيم تلك الابدان والعصى والمخاصر مع الذي عددناه ومع الذي ذكرناه ونزيد ذكره من خصال منافعها كلها باب واحد في المعنى والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الاغاني والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ففرق واضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعاني ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه وقال عبد الملك بن مروان لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي وأراد معاوية صحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطلها بيده فلم تجبه حتى أتوه بمخصرته من بيته والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون أقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بعصا النهدي وقال علقمة في صفة فرس أنثى

سلاءة كعصا النهدي غل لها * منظم من نوى قران مجنون

ويضربون المثل برمح أبي سعد وكان أبو سعد أعرج وفد في وفد عاد قال ذو الاصبع العدواني

ان تكن شكنى رمح أبى سعد * فقد أحمل السلاح معا

قال عباس بن مرداس جزى الله خيرا خيرنا الصديقه * و زوده زادا كزاد أبى سعد
وزوده صدقا و برا ونائلا * وما كان فى تلك الوقادة من حمد

وقال آخر فاب بجدوى زامل وابن زامل * عدولك أو جدوى كليب بن وائل

ويقولون لو كان فى العصا سير و يقولون ماهو الا ابنة عصا وعقدة رشا ويقولون أخرج عوده كعصا البقال وأخرج أيضا عوده كعصا الحادى وكان أبو العتاهية أهدى الى امير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا أبنوس وعصا أخرى كريمة العيدان شريفة الاغصان واردية قطرية وركاء يمانية ونعالا سبتية فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقى و بعث اليه مرة أخرى بنعل وكتب اليه

نعل بعثت بها لتلبسها * تسعى بها قدم الى المجد
لو كنت أقدر ان أشركها * خدى جعلت شراكها خدى

فقبلها الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ان الشجرة التى نودى منها موسى على نبينا وعليه السلام هى عوسج وانه نودى من جوف العوسج وان عصاه كانت من آس الجنة وانها كانت من العود الذى فى وسط الورقة فكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا من العليق وقال آخر

صفراء من نبع كلون الورس * ابدؤها بالدهن قبل نفسى

وأنشد الاصمعى عن بعض الاعراب

الا قالت الحنساء يوم لقيتها * كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
رأت ذا عصا يمشى عليها وشيبة * تقنع منها رأسه ما تقنعا
فقلت لها الا تهزئى بى فقلما * يسود الفتى حين يشيب و يصلعا
وللقارح اليعبوب خير علالة * من الجذع المجرى وأبعد منزعا

وقال اسحق بن سويد فى رداء النبى أقوى دليل * ثم فى العقب والعصا والقضيب

وقال أبو الشيص الاعمى فى هارون الرشيد

يابنى هاشم أفيقوا فان الـ * ـملك منكم حيث العصا والرداء
ما لهارون فى قريش كفء * وقريش ليست لهم اكفاء

وقال الآخر على خشبات الملك منه مهابة * وفى الحرب عيل الساعدين قروع
يشق الوغى عن رأسه فضل نجدة * وأبيض من ماء الحديد وقيع

ومما يجوز أيضا فى العصا قول أبى الشيص

انى فتى الجود الى الجود * ما مثل من أنمى بموجود
انى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جدعان

فلم أر مثلهم حيين أبقى * على الحدثان ان طرقت طروقا * واصبر عند ظنك الامر منهم
واسلكهم لاحزنه طريقا * شريت صلاحهم بتلادمالى * فعاد الغصن معتدلا ورقا
ويقولون الرجل اذا أفاد وأثرى وكثرت نعمته ضع عصاك وقد وضع عصاه وقال أبو الاعور
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

وتجر الاذيال فى نعمة زو * ل تقولان ضع عصاك لدهر

ويقولون للمستوطن فى البلد والمستطب للمكان قد ألقى عصاه وقال زهير بن أبى سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامة * وضعن عصى الحاضر المتخيم

﴿كتاب الزهد﴾

بسم الله الرحمن الرحيم نبدأ باسم الله وعونه بشئ من كلام النساك فى الزهد وبشئ من ذكر
أخلاقهم ومواعظهم عوف عن الحسن قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسئل عن ثلاث شبابه
فيم أبلاه وعمره فيم أفناه وماله من أين كسبه وفيم أنفقه قال وقال يونس بن عبيد سمعت ثلاث
كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبى سنان ما شئ أهون من ورع اذا رابك أمر
فدعه وقول ابن سيرين ما حسدت أحدا على شئ قط وقول مورق العجلى لقد سألت الله
حاجة منذ أربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها فقيل لمورق ما هى قال ترك مالا يعنينى وقال
أبو حازم الاعرج ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد مازوى عنا وقال أبو عبد الحميد لم
أسمع أعجب من قول عمر لوان الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما ركبت وقال ابن ضبارة
انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله وقال زياد عبد عياش بن
أبى ربيعة أنا من ان أمنع الدعاء أخوف منى من ان أمنع الاجابة وقال له عمر بن عبد العزيز
رحمه الله يا زياد انى أخاف الله مما دخلت فيه قال لست أخاف عليك ان تخاف وانما أخاف
عليك ان لا تخاف وقال بعض النساك كفى موعظة انك لا تموت الا بحياة ولا تحيا الا بموت وهو
الذى قال اصحب من ينسى معروفه عندك وهو الذى قال لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد
النعم منه عليك مغرما ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام
سلنى حاجتك قال أكره ان أسأل فى بيت الله غير الله وقيل لرابعة القيسة لو كلمت رجال
عشيرتك فاشتروا لك خادما تكفيك مؤنة بيتك فقالت والله انى لاستحى ان أسأل الدنيا من
يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكها وقال بعض النساك دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم
وقال السموأل بن عاديا اليهودى

مما خلقت ولم أكن من قبلها * شيأ يعوت فت حين حييت

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه الحسن بن دينار
قال رأى الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال ان أمر هذا آخره لحذير أن يزهد فى أوله ولجدير ان
يخاف آخره وقال أبو حازم الدنيا غرت أقواما فعملوا فيها بغير الحق ففاجأهم الموت فخافوا

مالهم لمن لا يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلفنا بعدهم فينبغي لنا ان ننظر الى الذى
كرهناه منهم فنجتنبه والى الذى غبطناهم به فنستعمله موسى بن داود رفع الحديث قال
النظر الى خمسة عبادة النظر الى الوالدين والنظر الى البحر والنظر الى المصحف والنظر الى
الصخرة والنظر الى البيت عبد الله بن شداد قال أربع من كن فيه برئ من الكبر من اعتقل
البعير وركب الحمار ولبس الصوف وأجاب دعوة الرجل الدون وذكر عند أنس الصوم فقال
ثلاث من أطاقهن فقد ضبط أمره من تسحر ومن قال ومن أكل قبل ان يشرب وشرب ثم لم يأكل
فقد ضبط نفسه وقال الحجاز ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وأطاب أدمه مجالد بن سعيد
عن الشعبي قال حدثني مرة الهمداني قال مجالد وقد رأيته وحدثنا اسماعيل بن أبي خالد
انه لم ير مثل مرة قط كان يصلي في اليوم والليلة خمسمائة ركعة وكان مرة يقول لما قتل عثمان
رضي الله تعالى عنه جدت الله ان لا أكون دخلت في شئ من قتله فصليت مائة ركعة فلما وقع
الجمل وصفين جدت الله ان لا أكون دخلت في شئ من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة فلما
كانت وقعة النهروان جدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة فلما كانت فتنة ابن الزبير
جدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة وأنا أسأل الله ان يغفر لمرة على انا لا نعرف لبعض
ما قال وجها لانك لا تعرف فقيها من أهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج كما انا لا نعرف أحدا
منهم لا يستحل قتال اللصوص وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلسية وزعيمهم قد لبس السلاح
لقتال نجدة وقيل لشريح الحمد لله الذى سلمك من القتال في شئ من هذه الفتن قال فكيف
أصنع بقلبي وهو اى وقال الحسن قتل الناقة رجل واحد ولكن الله عم القوم بالعذاب لانهم
عموه بالرضا وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصريه فقال تلك دماء
كف الله يدى عنها فانا أحب ان لا أغمس لساني فيها ودخل أبو الدرداء على رجل يعوده فقال
كيف تجدك قال أفرق من الموت قال فمن اصبت الخير كله قال من الله قال فلم تفرق ممن لم
تصب الخير كله الا منه ولما قذف ابراهيم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام ألك
حاجة ياخليل الله قال أما اليك فلا وقال رأى بعض النساك صديقا له من النساك مهموما
فسأله عن ذلك فقال كان عندي يتيم احتسب فيه الاجر فمات قال فاطلب يتيما غيره وان ذلك
لا يعدمك ان شاء الله تعالى قال أخاف ان لا أصيب يتيما في سوء خلقه قال اما انى لو كنت مكانك
لم اذكر سوء خلقه قال ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال اطب نفسا
فانك تلقى ربا رحيما قال اما ذنوبي فاني أرجو أن يغفرها الله لي وليس اغتمامي الا لمن أدع من
بناتي قال له صاحبه الذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه يحفظ بناتك قال وكان مالك بن دينار
يقول لو كانت الصحف من عندنا لاقللنا الكلام وقال يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا
وكان يقول كسبت في هذه السوق ثمانين ألف درهم ما فيها درهم الا وأنا أخاف أن أسئل عنه
قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول قال الخطيئة انما أنا حسب موضوع فقال

عمر وكذب تركه ذلك التقوى وقال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه
وبصره وفرجه وإياكم والجلوس في هذه الاسواق فانها تلغي وتلهي وقال الحسن يا ابن آدم
بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا يا ابن آدم
اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم فيه الثواء ههنا قليل
والبقاء هناك طويل أمتكم آخر الامم وأنتم آخر أمتكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنظرون
المعاينة فكأن قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحالها وبقيت الاعمال قلائد في أعناق
بني آدم فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة اما انه والله لا أمة بعد أمتكم ولا نبي بعد
نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم أنتم تسوفون الناس والساعة تسوفكم وانما ينتظر بأولكم أن يلحقه
آخركم من رأى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء علام تعرجون أتيتم ورب
الكعبة قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم ترذلون فماذا تنتظرون ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا
عليه السلام على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من
خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه أهل الارض وأتاه منها قوتا
وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي
له ربه فابعدهم الله وأسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم
تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك رحم الله رجلا نظر فتفكر وتفكر فاعتبر
فابصر فصبر فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا
الى ما وراءهم يا ابن آدم اذكر قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من جعلك
حسيب نفسك خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد
صفوا دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة
لقد صحبت أقواما ما كانت صحبتهم الا قرة العين وجلاء الصدور ولقد رأيت أقواما ما كانوا
لحسناتهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيآتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما أحل الله
لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها مالي أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ذهب
الناس وبقي النساس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح قال ابن
الخطاب رحم الله امرأ أهدى الينا مساوينا أعدوا الجواب فانكم مسؤلون المؤمن لم يأخذ دينه
عن رأيه ولكنه أخذه من قبل ربه ان هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم
وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لقاء الله
الا مقيم على سخطه يا ابن آدم الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه
العمل وكان اذا قرأ الهاكم التكاثر قال عم الهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد هذا والله فضح

القوم

القوم وهتك الستر وأبدى العوار تنفق مثل دينك فى شهواتك سرفا وتمنع فى حق الله درهما ستعلم يا كع الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومنافق فاما المؤمن فقد أجمه الخوف وقومه ذكر العرض وأما الكافر فقد قمعه السيف وشرده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة وأما المنافق ففى الحجرات والطرقات يسرون غير ما يعلنون ويضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة ويلك قتلت وليه ثم تمنى عليه جنته وكان يقول رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله وان خالفه أعتب وأناب وراجع من قريب رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال يا أهلى صلاتكم صلاتكم زكاتكم زكاتكم جيرانكم جيرانكم اخوانكم اخوانكم مساكينكم مساكينكم لعل الله يرحمكم فان الله تبارك وتعالى أثنى على عبد من عباده فقال وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا يا ابن آدم كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس وكان يقول لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد فى نفسه عيبا آخر ينبغى له ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره وانك ناظر الى عملك بوزن خيره وشره فلا تحقرن شيأ من الخير وان صغر فانك اذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن شيأ من الشر وان صغر فانك اذا رأيته ساءك مكانه وكان يقول رحم الله عبدا كسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله وضعوها حيث أمر الله فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون بالفضل ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها فلا والله ما وجد ذو لب فيها فرحا فاياكم وهذه السبل المتفرقة التى جماعها الضلالة ومعادها النار أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة سرتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم واذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم يا ابن آدم ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس ههنا شئ يغنيك وان كان يغنيك ما يكفيك والقليل من الدنيا يكفيك يا ابن آدم لا تعمل شيئا من الحق رياء ولا تتركه حياء وكان يقول ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا ما لا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة فى علمهم فأصبح أهل العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة فى دنياهم فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم وكان يقول لا أذهب الى من يوارى عنى غناه ويبدى لى فقره ويغلق دونى بابه ويمنعنى ما عنده وادع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه ويدعونى الى ما عنده وكان يقول يا ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر فمؤمن مهتم وعلج اغتم

واعرابى لا فقه له ومنافق مكذب ودنيا وى مترف نعق بهم ناعق فاتبعوه فراش نار وذبان طمع والذى نفس الحسن بيده ما أصبح فى هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما حزينا وليس لمؤمن راحة دون لقاء الله الناس مادام وا فى عافية مستورون فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه أى قوم ان نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه وقال الحسن فى يوم فطر وقد رأى الناس وهيأتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمار الخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون اما والله ان لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باساءته عن ترجيل شعر او تجديد ثوب وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال الناس طالبان طالب يطلب الدنيا فارفضوها فى نحره فانه ربما أدرك الذى طلب منها فهلك بما أصاب منها وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال أيها الناس انه أتى على حين وأنا أحسب ان من قرأ القرآن انه انما يريد به الله وما عنده الا وقد خيل الىّ ان أقواما يقرؤن القرآن يريدون به ما عند الناس الا فاريدوا الله بقراءتكم وأريدوه باعمالكم فانا كنا نعرفكم اذا الوحى ينزل واذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحى وذهب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانما أعرفكم بما أقول لكم الا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثنينا به عليه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه أقروا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة فانكم الا تقرعوها تتزع بكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرىء وان الباطل خفيف وبىء وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة تزرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال أبو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيأ هو لى لن أعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيأ هو لغيرى لم أنله فيما مضى ولا أناله فيما بقى يمنع الذى لى كما يمنع الذى لغيرى منى ففى أى هذين أفنى عمرى وأهلك نفسى ودخل على بعض ملوك بنى مروان فقال يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا فى حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق ذلك يا أبا حازم قال فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين قال ما مالك قال مالان قال ما هما قال الثقة بما عند الله واليأس مما فى أيدى الناس قال ارفع حوائجك الينا قال هيهات رفعتها الى من لا تختزل الحوائج دونه فان أعطانى منها شيأ قبلت وان زوى عنى شيأ رضيت وقال الفضيل بن عياض يا ابن آدم انما يفضلك الغنى بيومك أمس قد خلا وغدا لم

يأت فان صبرت يومك أحدث أمرك وقويت على غدك وان عجزت يومك اذممت وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البر وان الجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبر يكون الحياة وقال الحسن ايا فلان أترضى هذه الحال التى أنت عليها للموت اذا نزل بك قال لا قال أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت اذا نزل بك قال حديثا بغير حقيقة قال أفبعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل رأيت عاقلا رضى لنفسه بمثل الذى رضيت به نفسك قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل يا روح الله ما تصنع عند هذه قال انما يأتى الطبيب المرضى وقال حين مر بعض الخلق فشتموه ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له رجل من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك قال كل انسان يعطى مما عنده وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم أهواؤكم قولكم شفاء يبرى الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التى حبر ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها بل أنتم كالشمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطاع تناولها الا عبيد أتقياء ولا احرار كرام ويلكم اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون يوشك رب العمل ان ينظر فى عمله الذى أفسدتم وفى أجره الذى أخذتم ويلكم غرماء السوء تبدؤن قبل قضاء الدين بالنوافل تطوعون وما أمرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه وكان أبو الدرداء يقول أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب واحذر ان تظلم من لا ناصر له الا الله وقال وزر العبد لعمر أبى المملوك ما عاش انه * وان أعجبته نفسه لذليل

ترى الناس انصارا عليه وماله * من الناس الا ناصرون قليل

وقال شيخ من أهل المدينة المعرض بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه وكان بكر بن عبد الله يقول اطفؤا نار الغضب بذكر نار جهنم وقال من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية وقال على رضى الله تعالى عنه للاشتر انظر فى وجهى حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ما جرى وكانت البحم تقول اذا غضب الرجل فليستلق واذا أعيى فليرفع رجليه وقال أبو الحسن كان لرجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال من صنع هذا بالشاة قال غلامه أنا قال ولم قال أردت أن اغمك قال لاجرم لاغمن الذى أمرك بغمى اذهب فأنت حر سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من

ذلك الصبر الا كان ما عاضه الله افضل مما انتزع منه ثم قرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أصحابه قال حضرت عمرو بن عبيد الوفاة فقال لعديله نزل بى الموت ولم أتهب له اللهم انك تعلم انه لم يسنح لى أمران لك فى احداهما رضى ولى فى الآخر هواء الا آثرت رضاك على هواى فاغفر لى ولما خبر ابو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين قال فاين رحمة الله قال أبو حازم قريب من المحسنين قالوا وخرج عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى فى دهليزه اعرابيا فى بت أشعث غائر العينين مشرف الحاجبين فقال يا اعرابى أين ربك قال بالمرصاد وكان الاعرابى عامر بن عبد قيس وكان ابن عامر سيره اليه قال وغدا الاعرابى من طيئ مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتعبان فقالت له امرأته أنحن انعم عيشا أم بنو مروان قال هم أطيب طعاما منا ونحن أردى كسوة منهم وهم أنعم منا نهارا ونحن أظهر منهم ليلا قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يلهك الناس عن نفسك فان الامر يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت واذا أسأت فاحسن فانى لم أر شيأ أشد طلبا ولا أسرع درکا من حسنة حديثة لذنب قديم قال كان بلال بن مسعود يقول زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر مسلمة ابن محارب قال قال عامر بن عبد قيس الدنيا والدة للموت ناقضة للبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى ما لا يدرى وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد بأنها ليست دار قرار قال الحسن من أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال اسماء بن خارجة اذا قدمت المودة سمح الثناء وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى عظنى قال لا أرضى نفسى لك انى لا صلى بين الغنى والفقير فاميل على الفقير وأوسع على الغنى قال قال الحسن ما أطال عبد الامل الا أساء العمل قال كان أبو بكر رضى الله عنه اذا قيل له مات فلان قال لا اله الا الله وكان عثمان يقول فلا اله الا الله وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد

لا تزال تنعى ميتا حتى تكونه * وقدير جو الفتى الرجا فيموت دونه

وركب سليمان بن عبد الملك يوما فى زى عجيب فنظرت اليه جارية فقالت انك لمعنى بينى الشاعر قال وما هما فأنشدته

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب * كان فى الناس غيرانك فان

قال ويلك نعيت الى نفسى قال صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله فى حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال منك أتيت فكان اعترافه أفضل من صومه وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباده وقال الحسن اذا سرك ان تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك وكان الحسن يقول ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقه العمل قال مات ذر بن أبى ذر الهمدانى من بنى مرهبة وهو ذر بن عمر بن ذر فوقف أبوه

على قبره فقال ياذر والله مابنا اليك من فاقة ومابنا الى أحد سوى الله من حاجة ياذر شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك ثم قال اللهم انك وعدتنى بالصبر على ذر صلواتك ورحمتك اللهم وقد وهبت ماجعلت لى من أجر على ذر لذر فلا تعرفه قبيحا من عمله اللهم وقد وهبت له اساءته الى فهب لى اساءته الى نفسه فانك أجود واكرم فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال ياذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك سحيم بن حفص قال قال هانئ بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان ورآها تبكى مالك تبكين قالت رأيت لاهلك غضارة ولم تمتلئ دارقط فرحا الا امتلأت حزنا ونظرت امرأة اعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيها كانهم الصقور فقالت لقد ولدت أمكم حزنا طويلا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا فكانت عائشة تقول انا تلك أطولهن يدا فكانت زينب بنت جحش وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به قال الشاعر

فما ان كان أكثرهم سواما * ولكن كان أطولهم ذراعا

قال كان الحسن يقول ما أنعم الله على عبد نعمة الا وعليه فيها تبعة الا ما كان من نعمته لسليمان على نبينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا قال انا أجعل هذا المال ذخرا الى عند الله واجعل الله ذخر الولدى وقسم المال وقال رجل صحبت الربيع بن خيثم سنتين فما كلمنى الا كلمتين وقال لى مرة أمك حية وقال لى مرة أخرى كم فى بنى تميم من مسجد وقال أبو فروة كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسرى مر بابن شبرمة وطارق فى موكبه فقال ابن شبرمة

أراها وان كانت تحب فانها * سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لى دينى ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء بعد ذلك فقال ابنه أتذكر قولك يوم مر طارق فى موكبه فقال يابنى انهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهم يابنى ان اباك اكل من حلوائهم وحط فى أهوائهم قال الحسن من خاف الله اخاف منه كل شئ ومن خاف الناس اخافه الله من كل شئ وقال الحسن ما أعطى رجل من الدنيا شيأ الا قيل له خذه ومثله من الحرص قال مر مروان بن الحكم فى العام الذى بويع فيه بزرارة بن جزى الكلابى وهم على مالهم فقال كيف أنتم آل جزى قالوا بخير زرعنا الله فأحسن زرعنا وحصدنا فأحسن حصادنا وقال الحسن ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك مسلمة قال وقال الحسن ابن آدم ان كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فادنى ما فيها يغنيك وان كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شئ يغنيك قال نزل الموت بفتى كان فيه رمق فرفع رأسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما لكما تبكيان قالا نخاف عليك من الذى كان منك من اسرافك على نفسك فقال لا تبكيا فوالله ما يسرنى ان الذى بيد الله بايديكما أبو الحسن عن على بن عبد الله

القرشي قال قال قتادة يعطي الله العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا عوانة قال قال الحسن قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة وأمير المصرين وأشب الناس فاقام عندنا أربعين يوما ثم طعن في قدمه فمات فاخرجناه الى قبره فلما صرنا به الى الجبانة فاذا نحن بار بعة سودان يحملون صاحبا لهم الى قبره فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ثم حملنا بشرا الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفت التفاتة فلم أعرف قبر بشر من قبر الحبشي فلم ار شيأ قط كان أعجب منه وقال عبد الله بن الزبعرى

والعطيات خساس بيننا * وسواء قبر مثر ومقل

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوي فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة الموت والطلق والنزع وقال الهيثم بن عدي عن رجاله بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي يتذاكرون أعاجيب الزمان وتغير الايام وهما في عرصة ايوان كسرى وكان اعرابي من غامد يرعى شويهات له نهارا فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى ربما جلس عليه فصعدت غنيمات الغامدي على سرير كسرى فقال سلمان ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى قال لما انصرف علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من صفين مر بمقابر فقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف وقال عمر رضي الله تعالى عنه استغزروا العيون بالتذكر وقال الشاعر سمعن بهيجا أو جفت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

وقال اعرابي لا تشرفن يفاعا انه طرب * ولا تغن اذا ما كنت مشتاقا

قال ابن الاعرابي سمعت شيخا اعرابيا يقول اني لاسر بالموت ولا دين ولا بنات على بن الحسن قال قال صالح المري دخلت دار المور يانى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله تلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال فخرج الي اسود من ناحية الدار فقال يا أبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق قال وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساك اللهم انك قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك عوانة قال قال عبد الله بن عمر فازعمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة غزا البحر فاحرقوا سفينته فاحترق قال وطلق امرأته ابو الخندق أم الخندق فقالت اتطلقني بعد طول الصحبة فقال ما دهاك عندي غيره وكان أبو اسحق يقول ما الأمهما من كلمة قال مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رأوه سكتوا

قال فيم كنتم قالوا كانتمنى قال فتمنوا وأنا أتمنى معكم قالوا فتمن قال أتمنى رجالا مل هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ان سالما كان شديد الحب لله لم يخف الله ما عصاه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمر بن مرة قال قدم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر هكذا كنا حتى قست القلوب وقال أبو بكر طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام وقال سعد بن مالك أو معاذ ما دخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولا من عن شمالي ولا شيعت جنازة قط الا حدثت نفسي بما يقال له وما يقول وما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيء ما قط الا علمت انه كما قال قال أبو الدرداء أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل لا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري اساخط ربه أم راض وأبكاني هول المطلع وانقطاع العمل وموقفي بين يدي الله ولا يدري ايؤمر بي الى الجنة أم الى النار سهيم بن حفص قال رأى اياس بن قتادة العبشمي شيبة لحيته فقال أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته أعوذ من فجا آت الامور وبغتات الحوادث يا بني سعد اني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ولزم بيته فقال له أهله انك تموت هزلا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من أن أموت منافقا سمينا وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه وقال أبو حازم الاعرج وما ابليس لقد عصى فاضر واطيع فانفع قال قال بكر بن عبد الله المزني الدنيا ما مضى منها فحلم وما بقي منها فاماني قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك قال فقال له أو قد بلغ هذا من نصحك وقال بعض الطياب عجبت من ابليس في كبره * وخبث ما أظهر من نيته

ناه على آدم في سجدة * وصار قواد الذرية

قال فانشدتها مسمع بن عاصم فقال وابيك لقد ذهب مذهبا الفضل بن مسلم قال قال مطرف ابن عبد الله بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم قال أبو ذر لقد أصبحت وان الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة والموت أحب الي من الحياة قال وهشم لكني لا أقول ذلك قال قال داود النبي صلى الله تعالى على نبينا وعليه وسلم اللهم لا صحة تطغيني ولا مرض يضنيني ولكن بين ذلك قال وقال الحسن ان قوما جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطراف بمطرفه وقال داود النبي على نبينا وعليه السلام ان لله سطوات ونقمات فاذا رأيتموها فداووا قرحكم بالدعاء فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب صبا قال اشترى محوز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقيل له تشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها قال سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير وقيل لمحمد بن سوقة تحج وعليك دين قال هو

أقضى للدين وقال ولقى ناسك ناسكا ومعه خف فقال ما تصنع بهذا قال اعده للشتاء قال كانوا يستحيون من هذا قال أبو ذر تخضمون ونقضم والموعد الله قال الزبير

يكفينا من خضمكم القضم * ومن نصكم العنق

وقال ايمن بن خريم

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا * أخيرا من اكل الخضم ان يأكلوا القضما

وقال عمرو لمعاوية من أصبر الناس قال من كان رأيه رادا لهواه وتواصفوا حال الزهد بحضرة الزهري فقال الزهري الزاهد من لم يغلب الحرام صبره والحلال شكره قال وذكر عند اعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال هذا رجل سوء وما يظن هذا ان الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما ظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليه قادر وما ظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر وزعم أبو عمر والزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة الا قال لا فقال عمرو أقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا قال وقال عمرو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل ما يجد أعطى واذا سئل ما لا يجد قال يضع الله قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لا فان نعم يضربهن على المسألة قال وانما يخص عمر بذلك النساء قال الحسن أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيآتكم ان تعذبوا عليها قال أبو الدرداء من يشتري مني عادا وأموالها بدرهم ودخل علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه المقابر فقال أما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو اذن لهم في الكلام لاخبروا ان خير الزاد التقوى قال أبو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بالفقر فقال من الغنى أتيتم وقال آخر لو لم يعرف من شرف الفقر الا انك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر وهذا الكلام بعينه مدخول قال سأل الحجاج اعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته عظيما سمينا قال ليس عن هذا أسألك قال تركته ظلوما غشوما قال أوما علمت انه أخي قال أتراه بك أعز مني بالله وقال بعضهم نجد في زبور داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه من بلغ السبعين اشتكى من غير علة جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطي لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي أبو اسحق بن المبارك قال قيل لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شيء قال الاجل قيل فما أبعد شيء قال الامل قيل فما أوحش شيء قال الميت قيل فما آنس شيء قال الصاحب الموافق وقال آخر آنس شيء الموتى وقال الآخر نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد فقيل له قد أخذ فقال سبحان الله وهل يأخذ أحد ما ليس له جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبدة الثقفي قال لا يشهد على الليل بنوم أبدا ولا يشهد

على النهار بأكل أبدا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فعزم عليه فكان يفطر فى العيدين وأيام التشريق وقال الحسن بن أبى الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا وكان مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا وقال عباده بن الصامت من الناس من أوتى علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس أوتى علما وحلما قال ابراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن ابراهيم بن سعيد عن أبى عبد الله القيسى قال قال أبو الدرداء لا يحرز المؤمن من شرار الناس الا قبره وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ما الدنيا فى الآخرة الا كنفجة الارنب قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لولا ان أسير فى سبيل الله وأضع جبهتى لله وأجالس أقواما ينتقون لى أحسن الحديث كما ينتقى أطايب التمر لم أبال ان أكون قدمت قال عامر بن عبد قيس ما آسى من العراق الا على ثلاث ظمأ الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لى منهم الاسود ابن كلثوم وقال المورق العجلى ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لا تأتى بطاعة قالوا كان الربيع بن خيثم يقول لا تطع الا صحيحا ولا تكس الا جديدا ولا تعتق الا سويا وقال بعض الملوك لبعض العلماء اذم لى الدنيا فقال أيها الملك الآخذة لما تعطى المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المعقبة بعد ذلك الفضوح تسدبالا راذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد فى كل من كل خلقا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن أبى العروبة يطعم المساكين السكر ويتأول قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه قال وكان محمد بن على اذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره للسائل بورك فيك ولا ياسائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن أسمائهم قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشى فقال يزيد أتمنى كما تمنيتم قالوا تمن فقال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد قال وقال رجل لام الدرداء انى لاجد فى قلبى داء لا أجد له دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا قالت اطلع فى القبور واشهد الموتى ابن عون قال قلت الشعبى أين كان علقمة من الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطى وهو يسبق السريع قال وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمى انا نخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو لهما شهادة محمد بن طلحة بن مضرب عن محمد بن جحادة قال لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خيثم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما فقالوا لقتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وأتته بنية له فقالت يا أبت اذهب ألعب فقال اذهبى فقولى خيرا واذهلى خيرا وقال أبو عبيدة استقبل عامر ابن عبد قيس رجل فى يوم حلبة قال فقال من سبق يا شيخ قال المقربون على بن سليم قال قيل

للربيع بن خيثم لو أرحت نفسك قال راحتها أريد ان عمر كان كيسا وقال أبو حازم ليتق الله أحدكم على دينه كما يتقي على نعله جعفر بن سليمان الضبعي قال أتى مطرف بن عبد الله بن الشخير أبي فجلس مجلس مالك بن دينار وقد قام فقال أصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وقال رجل لآخر وباع منه ضيعة له اما والله لقد أخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقال الآخر أنت لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة التفرق واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير فقال وأنت لو صبرت لبعتك الذراع بدرهم ورأى ناسك ناسكا في المنام فقال له كيف وجدت الامر يا أخي قال وجدنا ما قدمنا ورجحنا ما أنفقنا وخسرنا ما خلفنا قال وقال بكر بن عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي قال قال اعرابي انه ليقتل الجبار جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض قال قيل لمحمد بن علي من أشد الناس زهدا قال من لا يبالي الدنيا في يد من كانت وقيل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاني وقيل له من أعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا الاصمعي عن شيخ من بكر بن وائل ان هانئ بن قبيصة أتى حرقة بنت النعمان وهي باكية فقال لها لعل أحدا أذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة في أهلكم وقل ما امتلأت دار سرور الا امتلأت حزنا وقالوا يهرم ابن آدم وتشب له خلتان الحرص والامل الاصمعي قال قال محمد بن واسع ما آسى من الدنيا الا على ثلاث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منة ولله علي فيها تبعة وصلاة في جمع اكفي سهوها ويدخر لي أجرها وأخ اذا ما اعوججت قومني وقال آخر ما آسى من العراق الا على ثلاث ليل الحريق ورطب السكر وحديث ابن أبي بكرة وقال آخر اذا سمعت حديث أبي نضرة وكلام ابن أبي بكرة فكانك مع لسان الحمرة وقال أبو يعقوب الخزيمي الاعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت اين تريد قال ادور على المجالس فلعلي اسمع حديثا حسنا ثم لم اجاوز بعيدا حتى تلقاني انس بن ابي شيخ فقلت له اين تريد قال عندي حديث حسن وانا اطلب له انسانا حسن الفهم حسن الاستماع قال قلت حدثني فانا كذلك قال انت حسن الفهم ردي الاستماع وما ارى لهذا الحديث الا اسماعيل بن غزوان هشام قال اخبرني رجل من اهل البصرة قال ولد للحسن بن ابي الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك في احسن نعمته فقال الحمد لله على كل حسنة واسأل الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني لا ارضى بسعي له سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا حتى اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وأنا بحال لا يصل الى من همه حزن ولا من فرحه سرور قال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمي ان من خوفك حتى تلقى الامن خير لك ممن امنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنة في اثر الحسنة وما اقبح السيئة في اثر السيئة الحسن قال

ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال يتلو كتاب الله على لحم وجذام ويعظ عظة الازارقة ويبطش بطش الجبارين وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله فان عند الله أيا ما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتي أتمنى كلها فكسيت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وكان الحسن يقول انكم لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون ودخل قوم على عوف بن أبي جميلة في مرضه فاقبلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء وقال أبو حازم نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك وان اسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من اسوأ الناس حالا قال عبد الله بن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته دخلتها جاهلا وأقمت فيها حائرا وأخرجت منها كارها يعني الدنيا وقيل لآخر من اسوأ الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقيل لآخر من شر الناس قال من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل لآخر من شر الناس قال القاسي فقيل ايما شر الوقاح أم الجاهل أم القاسي قال القاسي وذكر ابو صفوان عن البطال ابي العلاء من بني عمرو بن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجدك يا ابا العلاء قال اجدني مغفورا لي قالوا ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

اوصيكم بالحلة التلاد * فانما حولكم الاعادي

قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكلم احدا حتى تنبسط الشمس فاذا انفتل عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل وكان جرير بن الخطفى لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قذف المحصنات قال ومرت به جنازة فبكى وقال احرقتني هذه الجنازة قيل فلم تقذف المحصنات قال يبدو لي ولا أصبر وكان يقول انا لا ابتدئ ولكن اعتدي الحسن بن الربيع الكندي باسناده قال قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دلني على عمل اذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس قال بلغني عن القاسم بن محيمرة الهمداني انه قال اني لاغلق بابي فاجاوزه همي قال أبو الحسن وجد في حجر مكتوب ابن آدم لو انك رأيت بصر ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة في عملك ولاقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا أنت الى أهلك بعائد ولا في عملك بزائد وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمني فأخدميه ومن خدمك

فاستخدمه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال مر عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه بقوم فقال ما بالهم يبكون فقالوا على ذنوبهم قال اتركوها تغفر لكم قال قال زياد بن أبي زياد مولى عياش بن أبي ربيعة دخلت على عمر بن عبد العزيز فلما رآني قام عن مجلسه وقال اذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان دقدقت بهم اهماليج ووطئ الناس اعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم قالوا وكان الحجاج يقول اذا خطب انا والله ما خلقنا للفنا وانما خلقنا للبقاء وانما ننقل من دار الى دار وهذا من كلام الحسن ولما ضرب عبد الله ابن علي تلك الاعناق قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجام الا سواء وانما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع وقال آخر اشد من الخوف الشئ الذي يشتد من أجله الخوف وقال آخر أشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وقال أهل النار يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون فلما لم يجابوا الى الموت قالوا أفيضوا علينا من الماء وقالوا ليس في النار عذاب أشد على أهله من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية ولا في الجنة نعيم أبلغ من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف الزهري ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شئ أشد عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع الى ماله وأهله وأصحابه قال ابن المبارك أفضل الزهد اخفاء الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة الفضيلة فان في العزلة السلامة اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله كره لكم اللعب في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في المقابر وقال ازدشير مرة احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر وقيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الانسان قال ما عسى ان أقول فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع طغى قال ونظر اعرابي في سفره الى شيخ قد صحبه فرآه يصلي فسكن اليه فلما قال انا صائم ارتاب به فأنشأ يقول

صلى فأعجبني وصام فرابني ✽ عد القلوص عن المصلي الصائم

وهو الذي يقول لم يخلق الله مسجونا تسائله ✽ ما بال سجنك الا قال مظلوم

الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت مشفق ودع العمل وأنت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شئ فخوفي من أن يرد علي وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك تريد ان تجوز عنك الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا وأصفق ثيابا وأنتم ارق منهم ثيابا واصفق قلوبا عبد الله

ابن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت
ان تدع مما احل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من
استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن
الوليد حين وجهه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال رجل أنا أحب الشهادة
فقال رجل من النساك أحبها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد أن يقع عليها وقال
رجل لداود بن نصير الطائي العابد أوصني فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك
الموت فكأن قد والسلام قال زدني قال لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند
ما أمرك به قال زدني قال ارض بالتيسير مع سلامة دينك كما رضي قوم بالكثير مع هلاك
دينهم قال رجل ليونس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما أعرف أحدا
يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصفه لنا قال كان اذا أقبل فكأنما أقبل من
دفن حميمه واذا جلس فكأنه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنها
لم تخلق الا له وهيب بن الورد قال بينا أنا أدور في السوق اذ أخذ آخذ بقفائي فقال لي
يا وهيب اتق الله في قدرته عليك واستحي الله في قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الا
تستحيون من طول مالا تستحيون الهيثم قال كان شيخ من اعراب طيئ كثير الدعاء بالمغفرة له
فقيل له في ذلك فقال والله ان دعائي بالمغفرة مع قبح اصراري للؤم وان تركي الدعاء مع قوة
طمعي لعجز قال أبو بشير صالح المري ان تكن مصيبتك في أخيك أحدثت لك خشية فنعم
المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك باخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك
وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه كان أبوك أصلك وابنك فرعك فما بقاء شيء ذهب أصله ولم
يبق فرعه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا أب قدمات لمعرق في الموت وقالوا
أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد من الذنب المماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن
عبد الرحمن قال قال لي بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيته قال أما لئن فعل لقد لزم
قوم من أهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى
قبورهم وقال الحسن ان لله تراثك في خلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيون وأهل الانقطاع الى الله
بشيء من أمر الدنيا وهي الامل والاجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بني
لا يلهينك الناس عن نفسك فان الامر خالص اليك دونهم انك لم ترشيأ هو أشد طلبا ولا أسرع
درکا من توبة حديثة لذنب قديم وفي الحديث أن أبا هريرة مر بمروان وهو يبني داره فقال
يا أبا عبد القدوس ابن شديدا وأمل بعيدا وعش قليلا وكل خضما والموعد الله قال كان
عمر بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وأمه خولة من المسامعة وكان ناسكا
يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبح زورك زور الخميس * اليك كمرعية وارده

وقال الآخر فى ابن سيرين

فانت بالليل ذئب لا حريم له * وبالنهار على سمت ابن سيرين

وقال ابن الاعرابى قال بعض الحكماء لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال وصلى محمد ابن المنكدر على عمران بقرة فقيل له فى ذلك فقال انى لاستحى من الله ان أرى ان رحمته تعجز عن عمران بقرة ﴿باب﴾ وقال محمد بن بسير

كأنه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه واغشاه * محمد صار الى ربه * يرحمنا الله واياه

وقال الآخر لقد عار اذا ضيف ضيفنى * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى

فضل المقل اذا أعطاه مصطبرا * ومكثر فى الغنى سيان فى الجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالى واما حسن مردودى

وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال ابن المقفع الجود بالمجهود منتهى الجود قال مطرف بن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وكنت أرى انى أشد حبا لمذعور بن طفيل منه لى فلما سير الينى ليلا فحدثنى فقلت ذهب الليل قال ساعة قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت انه كان أشد حبا لى منى له فلما أصبح سيره ابن عامر مع عامر قال وقالوا لعيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه من نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجاءنا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان الاصمعى عن السكن الحرشى قال اشتريت من أبى المنهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك حتى آتيك بالثمن قال ألست مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فاتيته بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلفها بهذه وقال مسلم الوراق لابنه

شمر قميصك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم

واجعل صحابك كل حبر ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم

من ضرب حماد هناك ومسلم * وسماك العبسى وابن حكيم

وعليك بالغنوى فاجلس عنده * حتى تنال وديعة لتميم

قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ خر الغلام ميتا فقال سليمان قرب وضوءك يا حصين فانما * هذى الحياة تعلة ومتاع

ونظر سليمان فى مرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط فقتله فقال ان كان لوصولا للرحم فكيف يموت ميتة سوء وقال اسماء

عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

وقال عبد الملك بن مروان فقال

وكل جديد يا أميم الى بلى * وكل امرئ يوما يصير الى كان

وقال آخر فاعمل على مهل فانك ميت * واكدح لنفسك أيها الانسان

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى * وكان ما هو كائن قد كان

وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول اني لا كره ان يأتي علي يوم لا أنظر فيه الى عهد الله يعني المصحف قال وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حافظا وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف فقيل له في ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول اليوم يرحم من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

حدثني بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال أبو عثمان النهدي أتت علي ثلاثون ومائة سنة ما مني شيء الا وقد أنكرته الا أملي فانه يزيد وقال مسور بن مخرمة لجلسائه لقد دارت الارض أقواما لو أوني معكم لاستحييت منهم وانشدني اعرابي

ما منع الناس شيأ جئت أطلبه * الا أرى الله يكفي فقد ما منعوا

وجزع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوج أختها فلقيه بعد ذلك فقال يا أبا سعيد هي خير منها وانشد

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يطرق كل ليلة

عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس وقال اعرابي

تبصرني بالعيش عرسي كأنما * تبصرني الامر الذي أنا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكلا كان لم يبق حين يزايله

وانشد أبو صالح ومشيد دارا ليسكن داره * سكن القبور وداره لم تسكن

وكان صالح المري أبو بشر ينشد في قصصه وانشد غيره

فبات يروي أصول الفسيل * فعاش الفسيل ومات الرجل

وقال الآخر اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاتت من شيء فليس بفائت

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة * ولا وزن زف من جناح لطائر

فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن * وما رضي الدنيا عقابا لكافر

وقال الآخر ابعد بشر اسيرا في بيوتهم * يرجو الخفارة في آل ظلام

فلن أصالحكم ما دمت ذا فرس * واشتد قبضا على السيلان ابهامي

فانما الناس بالله امهم * اكائل الطير أو جثوا لآرام

هم يهلكون ويبقى بعض ماصنعوا * كان آثارهم خطت باقلام

وأنشد لمحمد بن يسير عجبا لي ومن رضائي بحالي * انا منها على شفا تغرير

عالما لا أشك اني اذا * مت الى عدن او عذاب السعير * كلما مر بي على أهل ناد

كنت حينا بهم كثير المرور * قيل من ذا على سرير المنايا * قيل هذا محمد بن يسير

وأنشد لكل اناس مقبر لفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد

هم جيرة الاحياء اما محلهم * فدان ولكن اللقاء بعيد

وقال أبو العتاهية سبحان ذي الملكوت اية ليلة * مخضت بوجه صباح يوم الموقف

لوان عينا وهمتها نفسها * ما في الفراق مصور لم تطرف

وقال أبو العتاهية ياخاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم

ان التي تخطب غرارة * سريعة العرس من المساتم

وقال الآخر ناداهما بفراق بينهما الزمان فاسرعا * وكذاك ما زال الزمان مفرقا ما جمعا

وقال الآخر ياويح هذي الارض ما تصنع * اكل حي فوقها تصرع

تزرعهم حتى اذا ما انوا * عادت لهم تحصد ما تزرع

وقال الآخر ذكرت أبا أروى فبت كانني * برد امور الماضيات وكيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

وقال محمد بن المنتشر اذا أيسر الرجل ابتلي به أربعة مولاه القديم ينتفي منه وامرأته يتسرى عليها وداره يهدمها ويبني غيرها ودابته يستبدل بها وقال الآخر

يجد دا خرافا لنا كل هالك * ونسرع نسيانا ولم يأتنا امن

وانا ولا كفران لله ربنا * لكالبدن لا تدري متى يومها البدن

الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة فضل فان في العزلة سلامة أبو جناب الكلبي عن أبي المجلز عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح في العلانية على قوام من السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله وقال كفى موعظة انك لا تحيي الا بموت ولا تموت الا بحياة وقال بو نواس

شاع في الفناء علوا وسفلا * وأراني أموت عضوا فعضوا

ذهبت جدتي بطاعة نفسي * وتذكرت طاعة الله نضوا

وقال الآخر وكم من أكلة منعت اخاها * بلذة ساعة كلات دهر

وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدري

وقال الآخر كل امرئ صبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وقال آخر واستيقني في ظلم البيوت * انك ان لم تقتلي تموتي

وقال عنترة بكرت تخوفني الحتوف كانني * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لابد ان أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل لي رصورت * مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل

وقال أبو العتاهية اذن حي تعمى * واسمي ثم عمي وعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي * أنا راهن لمصرعي
فاحذري مثل مصرعي * ليس زاد اسوى التقى * فخذي منه أودعي

وقال الخليل بن أحمد عش مابدا لك قصرك الموت * لامهرب منه ولا فوت
بينا غني بيت وبهجته * آل الغنى وتقوض البيت

وقال أبو العتاهية اسمع فقد أسمعك الصوت * ان لم تبادر فهو الفوت
نل كلما شئت وعش سالما * آخره ذا كله الموت

وقال الوزيري واعلم اني سأصبر ميتا * اذا سار النواجع لا أسير
وقال السائلون من المسجى * فقال المخبرون لهم وزير

وقال أبو العتاهية الحق أوسع من معا * لجة الهوى ومضيقه
لا تعرضن لكل أمـ * ـرأنت غير مطيقه والعيش يصلح ان مزجـ * ـت غليظه برقيقه
لا يخدعنك زخرف * الدنيا بحسن بريقه واذا رأيت الرأي مضـ * ـطربا فخذ بوثيقه
ولربما غاص البخيـ * ـل ان استفيل بريقه

وقال أيضا من أجاب الهوى الى كل ماييد * عوه مما يضل ضل وتاها
ومن رأى عبرة ففكر فيها * آذنته بالبين حين يراها
ربما استغلقت أمور على من * كان يأتي الامور من مأتاها
وهيا وى الى يد كل ماتأ * تى ويأوي الى يد حسناها
قد تكون النجاة تكرهها النفـ * ـس وتأتي ما كان فيه رداها

وقال أيضا لو ان عبد الله خزائن ما في الـ * ـأرض ما عاش خوف املاق
يا عجبا كل امرئ يحيد عن الـ * ـحين وكل لحينه لاق * كان حيا قد قام ناديه
والتفت الساق منه بالساق * واستل منه حياته ملك الموـ * ـت خفيا وقيل من راق

وقال السموأل بن عاديا تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا * شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليـ * ـل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
فنحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
وأسيافنا في كل شرق ومغرب * بها من قراع للدارعين فلول

معـودة أن لا تسـل نصالها * فيغـمدني يستباح قبيـل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم * وليس سواء عالم وجهـول

وقال الربيع بن أبي الحقيق ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا * ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى * تثلمه كما ثلم الاناء * وكل شديدة نزلت بحي
سيأتي بعد شدتها رخاء * و بعض خلائق الاقوام داء * كداء الشيخ ليس له دواء

وأنشد قد حال من دون ليلى معشر قذم * وهم على ذاك من دوني موالها
والله يعـلم اني ان أتت حجج * وحيل من دونها ان لست ناسيها

وأنشد وليـل يقوم القوم من ظلماته * سواء بصيرات العيون وعورها
كان لنا منـه بيـونا حصينة * مسوحا أعاليها وساجا كسورها

وقالوا أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو عامل سليمان ابن عبـد الملك فسأله ان يكلم سليمان في حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفـعل وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي * تولى سواكم شكرها واصطناعها
أبى لك فعل الخـير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخـير باعها
اذا هي حثتـه على الخـير مرة * عصاها وان همـت بشر أطاعها
سيكفيك ما ضـيعت منها وانما * يضيع الامور سادر امن اضاعها
ولاية من ولاك سـت وبلائها * و ولى سواك اجرها واصطناعها

وأنشد اذا ما أطعت النفس مال بك الهوى * الى كل ما فيـه عليك مقال

وأنشد حسب الفتى من عيشه * زاد يبلغه المحلا خبز وماء بارد * والظل حين يريد ظلا

وأنشد وما العيش الا شبعة وتشرق * وتمر كاخفاف الرباع وماء

قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه

لمن الظعائن سيرهن تزحف * سير السفين اذا تقاعس يحذف

فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستجب مما يرى من اناتنا * ولو زينته الحرب لم يترمرم

ومسلمة هو القائل عند ما ولي بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهـدما

فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخطـف فينا ناب آخر مقرم

وكان مسلمة شجاعا خطيبا و بارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبـد الملك مثله ومثـل هشام بعده وقال بعض الاعراب يهجوه وما

تصبر للبلاء الحتم صبرا * اذا جاورت حي بني ابان * أقاموا الديدبان على يفاع
وقالوا الى احترس للديدبان * فان أبصرت شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال بعض الاعراب يمدح قوما

وسار تعناه المبيت فلم يدع * له حابس الظلماء والليل مذهبا
رأى نار زيد من بعيد فخالها * وقد كذبته النفس والظن كوكبا
رفعت له بالكف نارا تشبها * شامية نكباء أو عارض صبا
وقلت ارفعوها بالصعيد كفى بنا * مشير السارى ليلة ان تاوبا
فلما أتانا والسماء تبله * نقول له أهلا وسهلا ومرحبا
وقت الى البرك الهواجد فاتقت * بكوماء لم يترك لها النى مهربا
فرحبت أعلى الجنب منها بطعنة * دعت مستكن الجوف حتى تصيبا

وقال الآخر واستيقنى فى ظلم البيوت * انك ان لم تقتلى تموتى

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه أعطى العافية ممن فوقه وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه فى المال ثلاث خصال قالوا وما هى يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه فى حقه قال يشغله اصلاحه عن عبادة ربه قال قيل لرجل مريض كيف تجدك قال أجدنى لم أرض حياتى لموتى سعيد بن بشير عن أبيه ان عبد الملك حين ثقل ورأى غسالا يلوى ثوبا بيده وددت انى كنت غسالا لا أعيش الا بما أكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابى حازم فقال الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه الهيثم قال أخبرنا موسى ابن عبيدة الزبدى عن عبد الله بن خداش الغفارى قال قال أبو ذر فارقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتى من الجمعة الى الجمعة مدولا والله لا ازداد عليه حتى ألقاه قال وكان يقول انما مالك لك أو للجائحة أو للوارث فاعن ولا تكن أعجز الثلاثة فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبى امامة الباهلى قال قال عمر رضى الله تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا فى الشمس ولا تجاورنكم الخنازير ولا يرفعن فيكم الصليب ولا تأكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر واياكم وأخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا بمئزر ولا لامرأة الا من سقم فان عائشة رضى الله تعالى عنها حدثتنى قالت حدثنى خليلى على مفرشى هذا وقال اذا وضعت المرأة خمارها فى غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم تناهى دون العرش (نساك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس وبجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدهم والاسود بن كلثوم وصلة بن أشيم ومذعور بن الطفيل ومن بنى منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس

وكان الحسن يقول انى لأرى كالجعفر يعنى جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدى ومن النساء معاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم ورابعة القيسية

(زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيثم وأويس القرنى وقال الراجز

من عاش دهرا فسيأتيه الاجل * والمرء تواق الى ما لم ينل * الموت يتلوه ويلهيه الامل

وقال الآخر

لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافى بالمنيات الاجل

وقال الآخر

كلنا يأمل مد فى الاجل * والمنايا هى آفات الامل

وقال الآخر

أنت وهبت الفتية السلاهب * وهجمة يحار فيها الحالب

وغنما مثل الجراد السارب * متاع ايام وكل ذاهب

وقال المسعودى

ان الكرام مناهبو * ك المجد كلهم قناهب

اخلف وأتلف كل شيـ * ـئ زعزعته الريح ذاهب

قال التميمى

اذا كانت السبعون سنك لم يكن * لدائك الا ان تموت طبيب

وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب

اذا ما مضى القرن الذى كنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

وقال غسان خال الغدار ابيض منى الرأس بعد سواد * ودعا المشيب حليلتى ببعاد

واستحصد القرن الذى أنا منهم * وكفى بذاك علامة لحصادى

وكان على بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكان كثيرا ما يقول ويل للظالمين من الله وقال محمد بن واسع الاتقاء على العمل أشد من العمل وكان أبو وائل النهشلى يقول فى أول كلامه ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه أهله وانما ينغمسون فى ليل ولا يطغون فى نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الآخرة أن يشهد وقال سأل رجل رجلا حاجة فقال له المسؤل اذهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله الخزامى عن سفيان بن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين الف درهم فقيل له غبنك والله معاوية فقال والله ما أخذتها فى الجاهلية الا بزق من خمر أشهدكم انها فى سبيل الله فانظروا أينا المغبون قال سفيان الثورى ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وأتى مسلما نصرانى يعزيه فقال له مثلى لا يعزى مثلك ولكن أنظر الى ما زهد فيه الجاهل وارغب فيه وكان الحسن بن زيد بن على بن الحسين بن على يلقب ذا الدمعة فاذا عوتب فى كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسهمان لى مضحكا يريد قتل زيد ابن على أبيه ويحيى بن زيد اخيه وقيل لشيخ من الاعراب قد مقاما خفنا عليك منه قال الموت أخاف شيخ كبير ورب غفور ولا دين ولا بنات قال أبو العتاهية

وكما تبلى وجوه فى الثرى * فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال بشار كيف يبكى لحبس فى طلول * من سيفضى لحبس يوم طويل

ان فى البعث والحساب لشغلا * عن وقوف بكل رسم محيل

وقال محمود الوراق اليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه

فمن بين باك له موجع * وبين معزمفد اليه

ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال أيضا بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل

ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل * شباب كان لم يكن * وشيب كان لم يزل

طوالك بشر اليقا * وحل بشير الاجل * طوى صاحب صاحبا * كذلك اختلاف الدول

وقال محمود أيضا رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعديهم داء الفساد اذا فسد

يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

وقال الحسن بن هانى

آية نار قدح القادح * وأى جد بلغ المازح * لله در الشيب من واعظ

وناصح لوحظى الناصح * يأبى الفتى الا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح

فاسم بعينيك الى نسوة * مهورهن العمل الصالح * لا يجتلى العذراء من خدرها

الا امرؤ ميزانه راجح * من اتقى الله فذاك الذى * سيق اليه المتجر الرابح

﴿وقال أيضا﴾

خل جنبيك للرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام * ربما استفتحت بالمز * ح مغاليق الحمام

رب لفظ ساق آجا * ل فثام لفثام * فالزم الصمت فان * الصمت أبقى للجمام

والمنايا آكلات * شاربات للانام * ثبت ياهذا وما تتـ * ـرك اخلاق الغلام

وقال أيضا كن من الله يكن لك * واتق الله لعلك

لا تكن الا معدا * للمنايا فكانك * ان للموت لسهما * واقعا دونك أو بك

نحن نجرى فى أفانيـ * ـن سكون وتحرك * فعلى الله توكل * وبتقواه تمسك

وقال أيضا يانواسى تفكر * وتعزوا وتصبر * ساءك الدهر بشئ

ولما سرك أكثر * ياكبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم

الا انما هذا الملال الذى ترى * وادبار جسمى من ردى العثرات

وكم من خليل قد تجلدت بعده * تقطع نفسى بعده حسرات

وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح فى هذا المعنى

وشسيبني أن لا أزال مناهضا * بغير قوى أنزو بها وابوع
وان رجال المال أضحوا وما لهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمختر مي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصى به واطيع

ومن قديم الشعر قول الحرث بن يزيد وهو جد الاحيمر الاص السعدى

لالا اعق ولا أحوب ولا أغير على مضر * لكنما اعزوا اذا ضج المطى من الدبر

وقال آدم بن عبد العزيز بن عبد العزيز

وان قالت رجال قد تولى * زمانكم وذا زمن جديد * فاذهب الزمان لنا بمجد
ولا حسب اذا ذكر الجدود * وما كنا لنخلد اذ ملكنا * وأى الناس دام له الخلود

وقيل لاخيه بعد أن رأوه جزعا لقد حطك الزمان وعضك الحدثان فقال

ما فقدنا من عيشنا الا الفضول * وقال عروة بن أذينة الكنانى

نراع اذا الجنائز قابلتنا * ويحزننا بكاء الباكيات
كروعة ثلة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

وقالت خنساء بنت عمرو ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وادبار

وقال أبو النجم فلو ترى التيوس مضجعات * عرفت أن لسن بسالمات
أقول اذا جئتنا مذبحات * ألم تكن من قبل واقمات * ما أقرب الموت من الحياة

وقال سليمان بن الوليد رب مغروس يعاش به * عدمته كف مغترسه
وكذلك الدهر مأتمه * اقرب الاشياء من عرسه

وقال آخر يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

وقالت امرأة فى بعض الملوك

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس
أبكى على فارس فجعت به * أرملنى قبل ليلة العرس

﴿ أخلاط من شعر وأحاديث ونوادر ﴾ قال هبيرة بن وهب المخزومى

ان مقال المرء فى غير كنهه * لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال الراجز والقول لا تملكه اذا نمى * كالسهم لا يرجعه رام رمى

والى هذا ذهب عامر الشعبى حيث يقول وانك على ايقاع ما لم توقع أقدر منك على رد ما قد أوقعت وأنشد

فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه مادام فى كفه السهم

وقال الانصارى وبعض القول ليس له حصاة * كمخض الماء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشيح ليس دواء

وقال الآخر ومولى كداء البطن اما لقاؤه * فحلم واما غيبه فظنون

وقال الآخر تقسم أولاد الملمة مغنمى * جهارا ولم يغلبك مثل مغلب
وقال الثالث * وهن شر غالب لمن غلب *
وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كتب أحدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وقال هو انجع للحاجة وذكر الله عز وجل آدم الذى هو أصل البشر فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ولذلك كنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أبا تراب قالوا وكانت أحب الكنى اليه وقال الآخر وان جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب قبح من غريم * له ألف على ونصف ألف
ونصف النصف فى صك قديم * دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم
وقال الكميت حلفت برب الناس يا أم خالد * بانك اذا صوتنا الهل والهب
ولا خالد يستطعم الماء قائما * بعذلك والداعى الى الموت ينعب
وقال ابن نوفل تقول لما أصابك أطعمونى * شرابا ثم بت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ذى بصر ضرير
وقال ابن هرمة تراه اذا ما أبصر الضيف كلبه * يكاد من حبه وهو أعجم
وقال المهلب عجبت لمن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الاحرار بمعروفه وقال الشاعر
رزقت لبا ولم أرزق مروأته * وما المروأة الا كثرة المال
اذا أردت مساماة تقاعدنى * عما ينوه باسمى رقة الحال
وقال الاحنف فلو مد سروى بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروأة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا
وقال جرير بن يزيد خير من البخل للفتى عدمه * ومن بنين أعقة عقمه
قال ومشى رجال من بنى تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير فى عشر ديات فقال محمد بن عمير على دية فقال عتاب على الباقية فقال محمد نعم العون على المروأة المال وقال آخر
ولا خير فى وصل اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء
وقال الآخر شفاء الحب تقبيل وضم * وضم بالبطون على البطون
وأنشد والله لا أرضى بطول ضم * ولا بتقبيل ولا بشم
الابهزهاز يسلى همى * يسقط منه فتخى فى كمى * لمثل هذا ولدتنى أمى
وقال آخر ولقد بدا لى ان قلبك ذاهل * عنى وقلبى لو بدا لك أذهل
كل يجامل وهو يخفى بغضه * ان الكريم على القلى يتجمل
وقال آخر لا ينفع الجارية الخضاب * ولا الوشحان ولا الجلباب
من دون ان يصطفق الاركاب * وتتقى الاسياب والاسباب * ويخرج الزب له لعاب
وقال الآخر وحظك زورة فى كل عام * موافقة على ظهر الطريق

سلاما خاليا من كل شئ * يعود به الصديق على الصديق

وقال الآخر وزعمت أني قد كذبتك مرة * بعض الحديث فما صدقتك أثر

وقال الآخر أهينوا مطاياكم واني وجدته * يهون على البرذون موت الفنى الندب

وقال الآخر لا يحفل البرد من يبلى حواشيه * ولا تبالى على من راحت الابل

وقال الآخر الا يبالى البرد من جر فضله * كما لا تبالى مهرة من يقودها

وقال الآخر واني لارثى للكريم اذا غدا * على حاجة عند اللئيم يطالبه

وارثى له من مجلس عند بابه * كمرثيتى للطرف والعلج راكبه

وقال الفرزدق أترجو بيع ان يجىء صغارها * بخير وقد أعيى ربيعا كبارها

وقال الشاعر ألم تران سير الخير ريث * وان الشر راكبه يطير

وقال ابن بشير تأتى المكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجىء فى الفلتات

قيل لبلال بن أبى بردة لم لا تولى أبا الجهوز بن أبى شيخ العراق وكان بلال مستر ضعا فيهم وهو من بلهجيم قال لانى رأيت منه ثلاثا رأيته يحتجم فى بيوت أخواته ورأيت عليه مظلة وهو فى الظل ورأيته يبادر بيض البقيلة وكان عندى شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصى الاعراب وقد ولده رجل من أهل الشورى وكان بقربى عبد أسود دقيق العظم ذميم الوجه ورآنى أكبره فقال لى حين نهض ورأى عظمى يا أبا عثمان لا والله ان يساوى ذلك العظم البالى بصرت عينى به فى الحمام وتناول قطعة من فخار فأعطاها رجلا وقال له حك بها ظهرى أفتظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبدا قال أبو الحسن سأل الحجاج غلاما فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سيد قيس وفى داره الذى ينزلها سكان قال وقال رجل لابنه اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جارى لم يعرف عيبى غيرى كان ذلك رأيا ولكن جارى لا يعرفنى عيبى حتى يعرفه عدوى وقد أخطأ الذى وضع هذا الحديث لان أباه نهاه ولم يأمر وقال الآخر اصطنعنى وأقلنى عثرتى * انها قد وقعت منى بقر

واعلمن ان ليس ألفا درهم * لمديحى وهبائى بخطر * يذهب المال ويبقى المنطق

شائع يأثره أهل الخبر * ثم أرميكم بوجه بارز * لست أمشى لعدوى يخمر

وقال أشهب بن رميلة يوم صفين الى أين يا بنى تميم قالوا قد ذهب الناس قال تفرون وتعتذرون قال ونهض الحرث بن حوط الليثى الى على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المنبر فقال أتظن انا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا أدركت أنا وأنت زمانا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الازواج قال وبعث قسامة بن زهير العنبرى الى أهله بثلاثين شاة ونحى صغير فيه سمن فسرق الرسول

شاة وأخذ من رأى النحى شيأ من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذى كان يطالعنا وجدناه مرثوما فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن على لرؤبة ما بقى من باهلك يا أبا الجحاف قال يتعدد ولا يشتد واستعين بيدى ثم لا أو ردوا طويل الظمأ ثم اقصر قال ذلك الكبير قال لا ولكنه طول الرغاث قيل لاعرابى أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وقيل لغيره لم صارت اللبؤة انزق وعلى اللحم احوص قال هى الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن غزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تتق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذى يشكر والجازع هو الذى يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لا تشهد لمن لا تعرق ولا تشهد على من لا تعرف ولا تشهد بما لا تعرف أبو عبد الرحمن الضرير عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الاسمر الاثلاثة مسافر ومصل وعروس وقال معاوية يوما من أفصح الناس فقال قائل قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

ان تميما أعطيت تماما * وأعطيت ما آثرا عظاما * وعددا وحسبا قفاما
وباز خا من عزها قداما * فى الدهر أعيى الناس ان يراما * اذا رأيت منهم الاجساما
والدل والشيمة والكلاما * واذرعا وقصرا وهاما * عرفت ان لم يخلقوا طغاما
ولم يكن أبوهم مقاما * لم ترفيمن يأكل الطعاما * أقل منهم سقطا وذاما

تقول العرب لو لم يكن فى الابل الا انها رقؤ الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا

وما فك رقى ذات دل خبرنج * ولا شان مالى صدقة وعقول
ولكن ثمانى كل أبيض خضرم * فاصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال الفقيمى وهو قاتل غالب أبى الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ثائرا * اناخ قليلا فوق ظهر سعيل
وقد كنت مخزون اللسان ومفحما * فاصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال مغيرة بن شعبة من دخل فى حاجة رجل فقد ضمنها وقال عمر رضى الله تعالى عنه لكل شئ شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعى اعد الرجل المبعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لى بعض القرشيين من خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار قال ابراهيم النظام قلت لخنبر كورعمر ورالزيادين اقعد ههنا حتى أرجع اليك قال اما حتى ترجع فانى لا أصبر لك ولكن اقعد لك حتى الى الليل

﴿هذه رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك﴾

و بلغنى ان عامة أهل بغداد يحفظونها فى تلك الايام وهى كما ترى وأولها للاصيد الجواد الوارى الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الاشم الباذل اللباب الحلاحل من المستكين المستجير البائس الضرير فانى أحمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق الى تغضبك على واطراحك لى وغفلتك عنى بما لا أقوم له ولا أقعد ولا أنقيه ولا أرقد فلست بحى صحيح ولا بميت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت

أسرعت بى حثا اليك خطائى * فاناخت بمذهب ذى رجاء
راغب راهب اليك يرجى * منك عفوا عنه وفضل عطاء
ولعمرى مامن أصر ومن تا * ب مقر من ذنبه بسواء

فان رأيت أراك الله ما تحب وأبقاك فى خير أن لا ترهد فيما ترى من تضرعى وتخشعى وتذللى وتضعفى فان ذلك ليس منى بخيرة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف محمد بن حرب الهلالى قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقى من حبك للضحاك فقال مالا ينفعنى ولا يضرك قال شدما اجبتموه معاشر قيس قال أجبناه ولم نواسه ولو كنا آسيناه لقد كنا أدركنا ما فاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذى منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار قال الشاعر

لكل كريم من الائم قومه * على كل حال حاسدون وكشح

قالوا وقال سليمان بن سعد لصاحبى رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزد على القلت لا تكذبنى قال كان يقال أربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة وقال الشاعر

لئن طبت نفسا عن ثنائى وانتنى * لاطيب نفسا عن ندالك على عسرى
فلست الى جدواك أعظم حاجة * على شدة الاعسار منك الى شكرى

وقال الآخر

أمن سمتنى ذلا فعفت حياضه * سخطت ومن يأب المذلة يعذر
فها أنا مسترضيك لا من جناية * جنيت ولكن من تجنيك فاغفر

وقال اياس بن قتادة

وان من السادات من لو أطعته * دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال الآخر

عزمت على اقامة ذى صباح * لامر ما يسود من يسود

وقال الهذلى

وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلبها طويل

وقال حارثة بن بدر

اذا اللهم أمسى وهو داء فامضه * ولست بمضيه وأنت تغازله
ولا تنزلن أمر الشديدة بامرئ * اذا رام أمرا وقته عواذله

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

وقال الآخر وان بقوم سودوك لفاقة * الى سندلو يظفرون بسيد

وقال آخر وما سدت فيهم ان فضلك عمهم * ولكن هذا الحظ فى الناس يقسم

وقال حارثة بن بدر خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

الفضل بن تميم قال قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه وقال الشاعر

ما بال ضبع ظل يطلب دائبا * فريسته بين الاسود الضراغم

وقال الآخر ذكرت بها عهدا على الهجر والقلى * ولابد للمشتاق ان يتذاكرا

وقال الآخر اذا ما شفيت النفس ابلغت عذرها * ولالوم فى أمر اذا بلغ العذر

وقال الآخر لعمرك ما الشكوى بامر حزامة * ولابد من شكوى اذا لم يكن صبر

وقال الآخر لولا ثلاث هن عيش الدهر * الماء والنوم وأم عمرو

* لما خشيت من مضيق الغبر *

وقال لقيط بن زرارة شتان هذا والعناق والنوم * والمشرب البارد فى ظل الدوم

وقال والبة ما العيش الا فى المدام * وفى اللثام والقبل

وارادة الظبى الغرير * تسومه ما لا يحل

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد ان أجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن وينشد للفرزدق وقال أبو مجيب لا ترى امرأة مصبرة العين ولا امرأة عليها طاق يمنة ولا شر يفا يهنا بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتيان فما ترى فنى مفرق الشعر بالدهن معلقا نعله ولا يبكى فى خطار ولا صديقا له صديق ان قرضا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خنثه وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولا ترى فنى يحسن ان يمشى فى قيده ولا يخاطب أميره قال أبو الحسن قال أبو عباية ترى زقاق براقش و بساتين هزار مردما كان يسلكه غلام الا بخفير وهم اليوم يخترقونه قلت هذا من صلاح الفتيان قال لا ولكن من فسادهم اليقظرى قال قيل لطفيل العرائس كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب بقدر ما يأكل انسان جردقتين عبد الله بن مصعب قال ارسل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعوبة ويقول هى أسهل فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما غداما بدا لك قال فاتيت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة أزائرا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك وابلغته ما قال على فقال الزبير أبلغه السلام وقل له بيننا و بينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما أحلت وتحرم ما حرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى

ان مثل ما جئتنا به يكون فيه قتال قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئن عمرت تيم زمانا بعزة * لقد حزيت تيم حذاء عصبصبا
فلا يضغمن الليث تيما بعزة * وتيم يشمون الفريس المنيبا

وقال الاعرابي كحلني بالميل الذي تكحل به العيون الداءة وقال ابن أحمر

بهيل من قساذفر الخزامى * تهادى الجربياء به الحنينا
بها يتزحزح القلع السواري * وجن الخاز باذبه الجنونا
تكاد الشمس تخشع حين يبدو * لهن ومانزلن وماعسينا

وقال الحكم الحضرمي كوم تظاهرنيها وتربعت * بقلا بعيهم والحمى مجنونا

والمجنون المصروع ومجنون بني عامر ومجنون بني جعدة واذا فخر النبات قيل قد جن قال الشقري وجلت ودقت واسبكرت وانضرت * فلو جن انسان من الحسن جنت

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغي طفلا فقال مجنونة أو أم صبي وقال أبو غمامة ابن عازب وكلهم قد ذاقنا فكأنما * يرون علينا جلدا جرب هائل

وقال الثعلبي يرى الناس منا جلدا أسود سالخ * وفروة ضرغام من الاسد ضيغم

وأنشد الاصمعي منهرة الشدقين عود قد كمل * كأنما قص من ليط جعل

وقال نصيب لعمر بن عبد العزيز ان لي بنية زررت عليها من سوادي وقال عبد الملك للوليد لا تعزل أخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فاقره على الجزيرة وأما الحجاج فانت أحوج اليه منه اليك فانظر علي بن عبد الله فاستوص به خيرا فضرب عليا بالسياط وعزل أخاه وعمه وقال أبو نخيلة

انا ابن سعد وتوسطت العجم * فانا فيما شئت من خال وعم

وأنشد هم وسط يرضى الاله بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي بمعظم

يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأنشد

ولولا خلة سبقت اليه * وأخوكان من عرق المدام
دلفت له بأبيض مشرفي * كما يدنو المصافح للسلام

وقال يزيد بن ضبة لا تبدين مقالة مأثورة * لا تستطيع اذا مضت ادراكها

وقال ابن عبادة يا أيها الناس ردوا القول واستمعوا * وكل قول اذا ما قيل يستمع

وقال الآخر ما المدلج الغادي اليه بسحرة * الا كآخر قاعد لم يبرح

وقال العلاء بن المنهال الغنوي في شريك بن عبد الله

قلت أبا شريك كان حيا * فيقصر عن مقالته شريك
ويترك من تدرثه علينا * اذا قلنا له هذا أبوك

وقال طارق بن دانال الطائى

ما ان يزال ببغداد يزاحمنا * على البراذين أشباه البراذين
ماشئت من بغلة سفواء تاجية * ومن أثاث وقول غير موزون
أعطاهم الله أموالا ومنزلة * من المملوك بلا عقل ولا دين

وقال منقذ بن دثار الهلالى

لاتذكرن صنيعة سلفت * منك وان كنت لست تنكرها
عند امرئ أن تقول ان ذكرت * يوما من الدهر لست أذكرها
فان احياءها اماتتها * وان منابها يكدرها

قال بعض الحكماء صاحب من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه وقال منقر ابن فروة المنقرى وان خفت من أمر فواتا قوله * سواك وعن دار الاذى فتحول
وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

ونظر أبو الحارث جبن الى برذون يستقى عليه الماء فقال

* وما المرء الا حيث يجعل نفسه * لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراوية وأنشد

لا خير فى كل فتى نؤوم * لا يعتريه طارق الهموم

وأنشد اجعل أباحسن كمن لا تعرف * واهجره مقترنا وان لم يخلف
آخ الكرام المنصفين وصلهم * واقطع مودة كل من لم ينصف

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

مازال عصيانا تالله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى ودينار
الى عليجين لم يقطع ثمارهما * قدط الماسجد للشمس والنار

وشاتم اعرابى اعرابيا فقال انكم لتعتصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء وقال أبو الاسود الدؤلى لنا جبرة سدوا النجارة بيننا * فان ذكروك السد فالسد أكيس
ومن خبرما ألصقت بالدار حائط * تزل به صقع الخطاطيف أملس

وأنشد اذا لم يكن للمرء بد من الردا * فاكرم أسباب الردا سبب الحب

وقال الآخر واذا شئت فنى شئت حديثه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

وأنشد المبرد لحى لكامل بن عكرمة

لها كل عام موعد غير منجز * ووقت اذا مارأس حول تجرما
فان وعدت شرا أتى قبل وقته * وان وعدت خيرا أراث وعتما

وقال الآخر ألم تران سيرا لخير ريث * وأن الشر راكبه يطير

وقال محمد بن بشير تأتى المكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجىء فى الفلتات

وقال الآخر اذا ما يريد الشام أقبل نحونا * ببعض الدواهى المفظعات فاسرعا

فان كان شرا سار يوما وليلة * وان كان خيرا قصد السير أربعا

وقال آخر فاذا نهضت فما النهوض بداثم * واذا نكبت توالت النكبات

وقال آخر وتجنبنا الرؤيا بجل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

وان حسنت لم تأت بجلى وابطأت * وان قبحت لم تحتبس وأتت عجلا

قيل لاعرابى ما أعددت للشتاء قال جلة ربوضا وصئصة سلوكا وشملة مكودا وقرة وصادفيثا وناقة مجالخة وقيل لآخر ما أعددت للشتاء قال شدة الرعدة وقيل لآخر كيف ليلكم قال مسحركله وقيل لآخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح وقال معن بن أوس المزنى

فلا وابى حبيب ما نفاه * من أرض بنى ربيعة من هوان * وكان هو الغنى الى غناه

وكان من العشيرة فى مكان * تكنفه الوشاة فازعجوه * ودس من قضاعة غير وان

فلولا ان أم أبيه أمى * وان من قد هجاه فقد هجانى * وان أبى أبوه لذاق منى

مرارة مبردى ولكان شانى * اذا لاصابه منى هجاء * يمر به الردى على لسانى

اعلم الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

وقال بعض اليهود

ولو كنت أرضى لا أبالك بالذى * به العائل الجثام فى الخفض قانع

اذا قصرت عندى الهموم وأصبحت * على وعندى للرجال صنائع

ذكر ما قالوا فى المهالبة

ان المهالبة الكرام تحملوا * دفع المكاره عن ذوى المكروه

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * وكريم اخلاق بحسن وجوه

وقال أبو الجهم العدوى فى معاوية بن أبى سفيان

نقلبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كأنا * نميل اذا نميل على أبينا

وقال الآخر فى هذا الشكل

ان أجز علقمة بن سيف سعيه * لا أجزه ببلاء يوم واحد

لا حبنى حب الصبى ورمنى * رم الهدى الى الغنى الواجد

واقد شفيت غليلتى فنقعتها * من آل مسعود بماء بارد

وقال بكير بن الاخنس نزلت على آل المهلب شاتيا * فقيرا بعيد الدار فى سنة محل

فما زال فى ألطافهم وافتقادهم * وأكرامهم حتى حسبتهم أهلى

وقال فى كلمة له أخرى وقد كنت شيخا ذا تجارب جمة * فاصبحت فيهم كالصبى المدلل

ورؤى المهلب وهو غلام فقال

خذونى به ان لم يسد سراتهم * ويبرع حتى لا يكون له مثل

وقال الحزين فى طلحة بن عبد الله من ولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

فان تك يا طلح أعطيتنى * جمالية تستحق السفارا
فما كان نفعك لى مرة * ولا مرتين ولكن مرارا

وقال أبو العلمان سأمدح مالكا فى كل ركب * لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة من مخاض * عظام جلة سدس وبزل * وقد عرفت كلابهم ثيابى
كأنى منكم ونسيت أهلى * نمتكم من بنى سعد زناد * اذا ما شئت من فرع وأصل

قال أبو الشغب الاان خير الناس قد تعلمونه * أسير ثقيف موثقا فى السلاسل
لعمرى لئن أعمرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطى اللها غمرا كثير النوافل
فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

ومن هذا الباب قول أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

رأيت ثناء الناس بالغيب طيبا * عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بنى الحارث السامين للمجد انكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيأ لما أعطاكم الله واعلموا * بأنى ساطرى خالدا فى القصائد
فان يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدى

الماء لى معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
أيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
وياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضاقت حتى تصدعا
فلما مضى معن مضى الجود والندا * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعزا بالعباس عنه ولا يكن * جزاؤك من معن بان تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذى * له مثل ما أسدى أبوك وما سعى
تمنى اناس شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد

قبر يزيد عصمة استرضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على معد بعده * حزنا كعمر الدهر ليس يعار
نفضت به الآمال احلاس الغنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوازى مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار

﴿ ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم ﴾

قيل اذا رسخ الرجل في العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز جلان فجعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد أوذيتما أمير المؤمنين قال عمر أنت آذى لي منهما المدائني قال قعد قدام زياد رجل صنايعي من قرية باليمن يقال لها ضياع وزياد يبني داره فقال له أيها الامير لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها وباب مغربها من قبل مشرقها فقال أني لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثاني شر شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لاماري أخي فاما ان أكذبه واما أن أغضبه ابن أبي الزناد قال اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى وعن أبي بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدي وسمي الله على أوله وحمد على آخره وقال ابن هيثمة

واهون كف لا تضيرك ضيرة * يد بين أيد في اناء طعام
يدمس قريب أو غريب بقفرة * أتتك بها غبراء ذات قتام

وقال حماد عجرد حبيش أبو الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده
يخوف تخمة أصحابه * فعودهم أكلة واحده

وقال سويد المرائد انى اذا ما الامر بين شكه * وبدت بصائره لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم * وألح من حر الصميم الكلكل
أدع التي هي أرفق الخلات بي * عند الحفيظة للتي هي أجمل

﴿ ومما يكتب في باب العصا ﴾

قالت امامة يوم برقة واسط * يا ابن العذير لقد جعلت تغير
أصبحت بعد زمانك الماضي الذي * ذهبت شبيبته وغصنك أخضر
شيخا دعامتك العصا ومشيعا * لا تبتغي خبرا ولا تستخبر

ويضم البيت الاخير الى قوله

وهلك الفتى أن لا يراح الى الندا * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يبتغي مني الظلامة يلقني * اذا ما رآني اصلع الرأس أشيبا

وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ هم اى شئ تشتهي قال اسمع بالاعاجيب وأنشد

عريض البطان جديب الحوان * قريب المراش من المرتع
فنصف النهار اكرسائه * ونصف لما كله أجمع

ومما يضم الى العصا قوله

لعمري لئن جليت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المشرب العذب

ليالى اغدو بين بردين لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغوانى والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

وقال الحاجب بن ذبيان لاخيه زرارة

عجلت مجىء الموت حين هجرتنى * وفى القبر هجر يا زرار طويل

وقال الآخر ألم تعلمى يا عمرك الله اننى * كريم على حين الكرام قليل
وانى لأخزى اذا قيل مقتر * جواد وأخزى ان يقال بخيل
وان لا يكن عظمى طويلا فانى * له بالخصال الصالحات وصول
اذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم * بمعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها * اذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وكائن رأينا من فروع طويلة * تموت اذا لم تحيهن اصول
ولم أر كالمعروف اما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

وقال زياد بن زيد اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده * اطال فاملى أم تناهى فاقصرا
ويخبرنى عن غائب المرء فعله * كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

وقال آخر ابر فما يزداد الاحماقة * ونوكا وان كانت كثيرا مخارجه

وقال ابن الرقاع وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها
وعلمت حتى لست اسأل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

وقال بعض الاعراب لولا مسرة أقوام تصعدنى * أو الشماتة من قوم ذوى احن
ما سرنى ان ابلى فى مبار كها * وان امرا قضاه الله لم يكن

وقال الآخر وانى لاهوى ثم لا أتبع الهوى * واكرم خلانى وفى صدود
وفى النفس عن بعض التعرض غلظة * وفى العين عن بعض البكاء جمود

وقال كثير ترى القوم يخفون التبسم عنده * وينذرهم عورا لكلام نذيرها
فلا هاجرات القول يؤثرن عنده * ولا كلمات النصح مقصى مشيرها

وقال المقشعر يقر بعينى ان أرى قصد القنا * وصرعى رجال وغنى أنا حاضره

وقال الكميت أحسن منها زيادخامسة * فى الورد أو فيلق يجالدها

وقال صالح بن محراق فى كلام له لولا ان الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم لانبأتكم انى لأكرهه وقال الآخر

تركت الركاب لاربابها * واكرهت نفسى على ابن الصعق
جعلت يدى وشاحا له * وبعض الفوارس لا يعتنق

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما فى مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح بن الوليد ابن عبد الملك سلمى بنت عقاب قال انه ليقال ذلك ياحاجب أحسن اذنه قالوا عشر خصال فى عشرة أصناف من الناس أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى الاشراف والكذب فى القضاة والخديعة فى العلماء والغضب فى الابرار والحرص فى الاغنياء والسفه فى الشيوخ والمرض فى الاطباء والتهزؤ فى الفقراء والفخر فى القراء وأنشد

ولا تقبلوا عقلا وأموا بغارة * بنى عبد شمس بين دومة والهضب
وهز واصدور المشرفى كأنما * يقعن بهام القوم فى حنظل رطب

ويضم الى بيت الكميت وبيت المتشعر قول الحكمى

أحسن عندى من انكبابك بالسـ * ـفهر ملحابه على وتد
وقـوف ريحانة على أذن * وسير كأس الى فم بيد

وفى باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

ما بالى أنب بالحزن تيس * أم لحانى بظهر غيب لئيم

وأنشدوا

خبرت ان طويلبا يغتابنا * بعضيهة يتخل الاقوالا
ماضر سادة نهشل أهجاهم * أم قام فى عرض الحوى فبالا

وقال الفرزدق فى هذا المعنى

ماضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

وقال الآخر فى هذا المعنى

مايضير البحر أمسى زاخرا * ان رمى فيه غلام بحجر

﴿ومما يزاد فى باب ذكر العصا﴾ قول جرير بن الخطفى

و يقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستأمرون وهم شهود
وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما تدرى باى عصا تذود

وقال الحسن بن عرفطة بن نضلة

ليهنك بغض فى الصديق وضنه * وتحديثك الشئ الذى أنت كاذبه
وانك مهداء الخنا نطف التنا * شديد السباب رافع الصوت غالبه
وانك مشنوء الى كل صاحب * بسلاك ومثل الشر يكره جانبه
ولم أر مثل الجهل أدنى الى الردى * ولا مثل بغض الناس غمض صاحبه

وقال قتادة بن خرجة التغلبى

خليلى يوم السلسلين لوانى * بهبر اللوى أنكرت ماقلتما لیا
ولكننى لم أنس ماقال صاحبى * نصيبك من ذل اذا كنت ناثيا

وقال خالد بن نضلة

اذا كنت فى قوم عدى لست منهم * فكل ماعلفت من خبيث وطيب

وقال أحمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد

ان يحيى بن سعيد * يشتهي أن اشتهيه * فهو يلقاني بتور * يم وأحيانا بتيه

وقال ابو سعيد دعبل بن مخزوم في مهاجاة دعبل

ولولا نزار لضاق الفضا * ولم يبق حر ولا معقل

وأخرجت الارض أثقالها * وادخل في است أمه دعبل

وقال حسدق الاعجال آمال * والهوى للمرء قتال * والهوى صعب مراكبه

وركوب الصعب أهوال * ليس من شكلي فاشتمه * دعبل والناس أشكال

همتي في التاج ألبسه * وله في الشعر آمال

وقال هذا اللبناني يحوي * جوائز الخلفاء * ففي حرامي مديحي * وفي حرامي هجائي

وفي حرامي وان كنت * سيد الشعراء

وقال محمد بن بسير في حرام الناس كلهم * انا في هذا من اولهم

لست تدري حين تخبرهم * أين أدناهم من افضلهم

وقال اذا ما جاوز الندماء خمسا * برب البيت والساقي الاديب

فاير في حرام فتى دعانا * واير في حرام فتى مجيب

وقال سلم الخاسر بهرون قر الملك في مستقره * وأشرقت الدنيا وأينع نورها

وليس لايام المكارم غاية * تتم بها الا وأنت أميرها

وقال بشار بن برد من فتاة صب الجمال عليها * في حديث كلذة النشوان

ثم فارقت ذاك غير ذميم * كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا المساوى كل عشية * على غفلات الزين والمتجمل

وجوها لوان المدلجين اعتشوا بها * صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلي

وقال المسعودي

ان الكرام مناهيل المجد كلهم فناهب * اخلاف واتلف كل شئ زعزعته الريح ذاهب

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يزاحمنا في الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنة وحدثني محمد بن عبد الملك صديق لي قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى الفروسية ولو كلف أن يخلي فروج فرسه منحدرا من جبل لما قدر عليه وقال

بعض العبيد ايبعثني في الشاوابن مخيلد * على هجمة قد لوحتها الطبائخ

متى كان حمران الثباتي راعيا * وقد راعه بالذود أسود سالخ

وقال كثير في عمر بن عبد العزيز رحمه الله

تكلمت بالحق المبين وانما * تبين آيات الهدى بالتكلم

الا انما يكفى القنا بعد زيغه * من الاود البادى ثقاف المقوم

الاصمعى قال قال يونس بن عبيد لا يزال الناس بخير ما داموا اذا اختلج فى صدر الرجل شئ وجد من يفرج عنه قال البعيث فى ابراهيم بن عدى

ترى منبر العبد اللئيم كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع

وقال الاعشى رب رفد هرقته ذلك اليوم * وأسرى من معشر اقيال

وقالوا الاوكس ولا شطط

وقال الشاعر ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعن هربا ولا مستسلم

وقال زهير دون السماء وفوق الارض قدرهما * عند الذنابى فلا فوت ولا درك

وقالوا خير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة قال والمثل السائر الصواب المستعمل لا تكن حلوا فتزدرد ولا مرا فتلفظ وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان هذا الامر لا يصلحه الا لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق وكان كما وصف نفسه فانه قال أنا حديد حقود وذو قسوة حسود وذكره آخر فقال كان شرا من صبى وقال أكثم بن صيفى تناؤا فى الديار وتواصلوا فى المزار وكان ناشئ الشهور يقول اللهم باعد بين نسائنا وقارب بين رعائنا واجعل الاموال فى سمائنا وقال آخر

شنى مراجلهم فوضى نساؤهم * فكلهم لابيه ضيزن سلف

وقال آخر من امل أحداها به * ومن قصر عن شئ عابه

وقال الآخر رجعنا سالمين كما بدانا * وما خابت غنيمة سالمينا

وقال امرؤ القيس بن حجر لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقيل لابن عباس أيما أحب اليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيآت أو يقل من الحسنات والسيآت قال ما أعدل بالسلامة شيأ وقالت اعرابية

لا تحمدونى فى الزيارة انها * أزور كم ان لا أجد متعللا

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق أبو الحسن قال أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الاشعث والله لارسلن غدا مع فرسك فرسا لا يعرف ان أباك أمير العراق فجاء فرس اسمعيل سابقا فقال ألم أعلمك وقال أبو العتاهية

ايامن لى بأنسك يا أخيا * ومن لى ان ابث لك ما لديا

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك عن يديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لى المنايا * شكوت اليك ما صنعت الينا

بكيتك يا أخى بدر عينى * فلم يغن بكاء عنك شيا

وكانت فى حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

وقال الآخر أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس بين ترب وجندل

اذكر بالبقياء على من أصابنى * و بقياى انى جاهد غير مؤتل

يقول هذا بقياى قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا ولو كان حليما ما حمل ابناء العبيد على حرمه ولما أنكح الا الاكفاء وأصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يتعرض و يحلم اذا أسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيه

وقال الآخر كان يجب ان يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فكان يجب ان يزداد فى ذلك

وقال الفرزدق وكان يجير الناس من سيف مالك * فاصبح يبغى نفسه من يجيرها

وكان كعنز السوء قامت بظلفها * الى مدية تحت التراب تثيرها

وقال التوت اليمانى على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت عن الباب الذى انا حاجبه

وهذا مثل قوله والسبب المانع حظ العاقل * هو الذى سبب رزق الجاهل

ومثله وربت حزم كان للسقم علة * وعلة برء الداء حظ المغفل

وقال آخر يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * و يعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

وقال عثمان بن الحويرث لعمرو بن العاصى

له أبوان فهو يدعى اليهما * وشر العباد من له أبوان * وقد حكما فيه لتصديق أمه

وكان لها علم به ببيان * فقالت صراحا وهى تعلم غيره * ولكنها تهذى بغير لسان

وقال الآخر يطلبن بالقوم حاجات تضمنها * بدر بكل لسان يلبس المدحا

كان فيض يديه قبل مسألة * باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا

وكنت بالدهر عينا غير غافلة * من جود كفك تاسو كلما جرحا

ومثله اذا افتقر المنهال لم ير فقره * وان أيسر المنهال أيسر صاحبه

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وكان فى سجن الحجاج لهفى على طلبة بمائة ألف وفرج فى جبهة أسد وأنشد

ربما تجزع النفوس من الامـ * ـر له فرجة كحل العقال

وأنشد كرهت وكان الخير فيما كرهته * واحببت أمرا كان فيه شبا القتل

مثل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الآخر

لكل كريم من الائم قومه * على كل حال حاسدون وكشح

وقال جرير انى لآمل منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

وقال تبارك وتعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين وقال ابن هرمة

أنتم من الذين بهم قريش * تداوى بينها عين القتيل

كان تلألؤ المعروف فيه * شعاع الشمس فى السيف الصقيل

وقال امرؤ القيس اجارتنا ان المزار قريب * وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

وقال بشار واذا أعريت فلا تكن خشعا * تسمو لغث الكسب تكسبه

وقال حسان بن ثابت أهدى لهم مدحى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع

وقال الاصمعى أنشدنا أبو مهدية

ضجوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال الخزرجى يرد على أبى قيس بن الاسلت واسمه صيفى

اتفخر صيفى فيما تقو * ل ان نلتم عيلة أربعة * عرانين كلهم ماجد
كثير الدسائع والمنفعه * فهلا حضرت غداة البقيـ * ـع لما استمال أبو معصعة
ولكن كرهتم شهود الوغى * وكنتم كذلك فى المعمعة
سراعا الى القتل فى خفية * بطاء عن القتل فى الجمعة

وأنشد الاصمعى آتى الندى فلا يقرب مجلسى * واقود للشرف الرفيع حمارا

وقال حبيب بن أوس كالخوط فى القد والغزالة فى * البهجة وابن الغزال فى غيده
وما حكاه ولا نعيم له * فى جيده بل حكاه فى جيده * الى المفدى أبى يزيد الذى
يضل غمر الملوك فى غدره * ظل عفاة يحب زائره * حب الكبير الصغير من ولده
اذا أتاخوا ببابه أخذوا * حكمهم من لسانه ويده

وقال أيضا لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة * ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

﴿ومن خطباء الخوارج﴾

قطرى بن الفجاءة أحد بنى كنانه بن حرقوص وكنيته أبو نعامة فى الحرب وفى السلم أبو محمد وهو أحد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب بن الزبير وبقى عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الاطفال وكان آخر من بعث اليه سفيان بن الابرد الكلبى وقتله سورة بن الجبر الدارمى من بنى ابان بن دارم ﴿ومن خطباء الخوارج﴾ وشعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة عداده فى بنى شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم الضحاك بن قيس أحد بنى عمرو بن محلم بن ذهل بن شيبان ويكنى أبا سعيد ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم ألم تر ان الله أظهر دينه * وصلت قريش خلف بكر بن وائل
ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلاة بالناس والقضاة بينهم ومن علمائهم مليل وأصغر بن عبد الرحمن وأبو عبيدة كورين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن اذينة ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم وأعلم الفقه عمران بن

حطان و يكنى أبا شهاب أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ومن الخوارج من بنى صنبة ثم أحد بنى صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديق وكان ناسبا عالما داهيا وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ومن علمائهم ونسابهم وأهل اللسن منهم الجون بن كلاب وهو من أصحاب الضحاك ومن رجالهم وأهل البيان والنجدة منهم خراشة وكان ركاضا ولم يكن اعتقد أخبرنى أبو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرنى انه الذى طعن مالك بن على فى فيه وذلك انه فتح فاه يقول أنا أبو على فاتحا فاه فطعنه فى جوف فمه ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيبانى وهو الذى يقول

ولا صلح ما دامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب

وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرنى عن أبى بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب قال قلت أخبرنى عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له فى كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق قال قلت أخبرنى عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته قال قلت فصاحبكم قال كان والله عملوا حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيأ الا قدر عليه قلت أكنتم ترونه محمودا قال أنتم تقولون ذاك ﴿كلام فى الادب﴾ قال معاوية ما رأيت شرفا قط الا والى جنبه حق مضيع وقال عثمان بن العاصى الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل ولا بد للعنق منه فانظر من تضعه فى عنقك وقال ابن المقفع الدين رق فانظر عند من تضع نفسك وقال عمرو بن مسعدة أو ثابت أبو عباد لا تستحى من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفؤاده عليه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطرائك فى وجهك فان هذا لا يكون الا ردىء الغيب سريعا الى الذم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قد قلنا فى صدر هذا الجزء الثالث فى ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز فى نوادر المعانى وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته وبعض دعاء الملهوف والنساك المتبتلين قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وقال ادعونى أستجب لكم وقال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقال والمستغفرين بالاسحار قالوا كان عمرو ابن معاوية العقيلى يقول اللهم قنى عثرات الكلام وقال اعرابى لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر لعل مفيدات الزمان يفدنني * بنى صامت فى غير شئ يضيرها

وقال شيخ اعرابى اللهم لا تنزلنى ما سوء فاكون امرأ سوء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول فى

دعائه اللهم انى أعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو مسر قال كتب بن سيابة الى صديق له اما مستقرضا واما مستعرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور فكتب اليه ابن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت مليما فجعلك معذورا قال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول أعوذ بك من الفواقر والبوائق ومن جار السوء فى دار المقامة والظعن ومما ينكس برأس المرء ويغرى به لئام الناس قال الاصمعى قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ما أذم فيها الا عطينا ليس خالد بن نضلة يعنى مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا واقتله على يد ألأم حى فى مضر فقتله تيم الرباب قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة وقال فى الاثر المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء ومن دعائهم اعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرجلة واغننا من العيلة وسأل اعرابى فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا يحضرها نية وقال اعرابى أعوذ بك من سقم وعدو أوذى رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لا ترضاه وسأل اعرابى فقال له صبى من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم الشر صغيرا وهذا السائل هو يقول

رب عجوز عرمس زبون * سريعة الرد على المسكين
تحسب ان بوركها يكفيني * اذا غدوت باسطا يميني

وقال آخر اللهم أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته وقالت عجوز بلغها موت الحجاج اللهم انت أمته وامت سنته كان محمد بن على بن الحسين يقول اللهم أعنى على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى وقال عمرو بن عبيد اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وقال عمرو اللهم أعنى على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة قال ومرض عوف بن أبى جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم انى أعوذ بك من طول الغفلة وافراط الفطنة اللهم لا تجعل قولى فوق عملى ولا تجعل أسوأ عملى ما قارب من أجلى وقال أبو مزاحم اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى ودعت اعرابية لرجل فقالت كب الله كل عدو لك الا نفسك وقال يزيد بن جبل احرس أخاك الا من نفسه قال ودعا اعرابى فقال اللهم هب لى حمقك وارض عنى خلقك قال وكان قوم نساك فى سفينة فى البحر فهاجت الريح بأمرها ئل فقال رجل منهم اللهم قد أريتنا قدرتك فارنا عفوك ورحمتك قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله وأتوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد أوجب وقال رجل لابن قيم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك أن تسد خلتى وتقضى دينى وتكسو عورتى خبرتك والا فليس المجيب بأعجب من السائل وقال الآخر اللهم

امتعنا بخيارنا واعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا وقال اعرابى اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال اعرابى ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد تزوج أمه فجاءته بنا فيحة مال فقال اللهم انا نعوذ بك من بعض الرزق أبو مجيب الربعى قال قال اعرابى جنبك الله الامرين وكفاك شر الاجوفين الاجوفان البطن والفرج والامران الجوع والعرى وجاء فى الحديث من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى الشر كله وقال اعرابى منحكم الله منحة ليست بجداء ولا نكداء ولا ذات داء قال قيل لابراهيم البجلى أى رجل أنت لولا حدة فيك قال استغفر الله مما أملك واستصلحه مالا أملك وقال اعرابى ومات ابن له اللهم انى قد وهبت له ما قصر فيه من بر فهب لى ما قصر فيه من طاعتك قال الاصاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظره اما يصنع فقيل هاهو ذاك فى أقصى الميمنة جاثيا على ركبتيه قوسه بيضبض بأصبعه نحو السماء قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة أحب الى من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله وقال خالد بن صفوان احذروا مجانيق الضعفا يعنى الدعاء وقال لا يستجاب الا لمخلص أو مظلوم قال وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبى لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك واعطنى ما لا ينقصك وقال أعرابى اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم تحيرها فى مراتعها وأنينها فى مرابضها قال وجئت اعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصحبة ياكريم الصحبة وأسألك سترك الذى لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب قال وجاء اعرابى فقال اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان ناشبا فقربه وان كان قريبا فيسره أبو عثمان اليقطرى عن عبد الله بن سالم الفهرى قال لما ولى مسروق السلسلة انبرى له شاب فقال له وفاك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن رديئة للسفهاء ولا شينا للفقهاء وقال اعرابى فى دعائه اللهم لا تخيبنى وانا أرجوك ولا تعذبنى وأنا أدعوك اللهم فقد دعوتك كما أمرتنى فاجبنى كما وعدتنى وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بنى لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله قال وقال رجل من النساك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا فى الثناء فعليك بالدعاء وقال الكذاب الحرمازى

لاهم ان كانت بنو عميره * رهط النابى دعوة مستوره * قد أجمعوا الخلقة مقصوره
واجتمعوا كانهم قاروره * فى غنم وابل كثيره * فابعث عليهم سنة فاشوره
* تحتلق المال احتلاق النوره *

وقال اعرابى لاهم أنت الرب تستغاث * لك الحياة ولك الميراث
وقد دعاك الناس فاستغاثوا * غياثهم وعندك الغياث
لم يبق الا عكرس انكاث * وشيح أصل ولها امتاث
* وطاحت الالبان والارماث *

وكان سعد بن أبى وقاص يسمى المستجاب الدعوة وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت فقال له عمر أن تدعو الله على قال نعم قال اذا لاتجدنى بدعاء ربى شقيا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كم من ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليه وقد همهم العدو فاقسم على الله فنجهم الله أكتافهم الاصمعى وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه أو عن غيره قال بلغ سعدا شئ فعله المهلب فى العدو والمهلب يومئذ فتى فقال سعد اللهم لا تره ذلا فيرون ان الذى ناله المهلب بتلك الدعوة وقال آخر

الموت خير من ركوب العار * والعار خير من دخول النار * والله من هذا وهذا جار

قالها حسين بن على رضى الله تعالى عنهما وقال الآخر وكان قد وقع فى الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان فى بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذى ميعة مطار * قد يصبح الله امام الساري

وسمع مجاشع الربعى رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا قال المغيرة بن عتبة سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من الاقلين قال له عمر ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ما هم وسمعته يقول وقليل من عبادى الشكور فقال عمر علبك من الدعاء بما يعرف وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا اذا ظلموا فى الجاهلية فدعوا أستجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا وان كنا مظلومين قال كانوا ولا زاجر لهم الا ذاك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا الساعة لا يدعو الله فيها أحد الا استجيب له فقال له قائل أرأيت ان دعا فيها منافق قال فان المنافق لا يوفق لتلك الساعة ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء ولم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيل له انك لم تستسق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديح السماء مشيرا الى قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة فى البصر فغرقوا قال ابن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا قال قال محمد بن على لابنه يا بنى اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا أبطأ عنك الرزق فقل أستغفر الله قالوا

كان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء قال قوم ليزيد بن أسد أطال الله بقاءك قال دعوني أمت وفي بقية تبكون بها على رأى سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال يا عاجزا في هذا اليوم تسأل غير الله قال كان رجل من الحكماء يقول في دعائه اللهم احفظني من الصديق وكان يقول اللهم اكفني بوائق الثقات حدثني صديق لي قد كان ولي ضياع الري قال قرأت على باب شيخ منهم حزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا جزى من نعرفه ويعرفنا الا ما هو أهله انه عدل لا يجور وكان على رشوم عمر بن مهران التي يرشم بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه وقال المغيرة بن شعبة في كلام له ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم أبو الحسن قال قالت امرأة من الاعراب اللهم اني أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللفيف وأعوذ بك من عبد ملك أمره ومن عبد ملا بطنه قال مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له عمر الق الحصا وأخلص الدعاء وكان عبد الملك بن هلال الهنائي عنده زنبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيأ طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واذا مل شيأ قبض قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بعر وفي الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا وذاكر لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه قال غيلان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب قال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن أشيم فما ملكت ان نهضت اليه فقلت له يا أبا الصهباء ادع الله لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفس الا اليه ولا تعول في الدين الا عليه أبو الحسن قال سمع رجل بمكة رجلا يدعو لامه فقال له ما بال أبيك قال هو رجل يحتال لنفسه أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدي قال كان عندنا رجل من بني تميم يدعو لابيه ويدع أمه فقيل له في ذلك فقال انها كلبية ورفع أعرابي يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لي قبل ان يدهمك الناس وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الملحين في الدعاء وقال آخر دعوتان أرجو أحدهما كما أخاف الاخرى دعوة مظلوم أعنته ردعوة ضعيف ظلمته قال كان من دعاء أبي الدرداء اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقنا وقال آخر لبعض السلاطين أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا نظرت في أمري نظر من يرثي أحب اليه من سقمي قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا نقوى عليه الا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا ولا ننتهي عنه الا بعصمتك واقعة علينا حجتك غير معذورين فيما بيننا وبينك ولا مخوسين فيما عملنا لوجهك عبد العزيز بن أبان عن سفيان في قوله دعواهم فيها سبحانك قال كان أحدهم اذا أراد أن يدعو قال سبحانك اللهم سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال

فى قوله قد أجيبت دعوتكما قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فسماهما
الله داعيين قال ولما وقع يونس فى البحر وقسدوكل به حوت فلما وقع ابتلعه فهوى به الى
قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى يونس فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى
كنت من الظالمين قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال الله تبارك وتعالى فلولا
انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وفى الحديث المرفوع من دعاء النبى
عليه السلام أعوذ بك من قلب لا يخشع وبطن لا يشبع ودعاء لا يسمع على بن سليم أن قيس
ابن سعد قال اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال رجل
فى مجلس الحسن ليهنك الفارس قال الحسن فلعله خامر اذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت
الواهب وبورك لك فى الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره أبو سلمة الانصارى قال كان عمر
ابن عبد العزيز يقول ما أحسن تعزية أهل اليمن وتعزيتهم لا يحزنكم الله تعالى ولا يفتنكم
واثابكم ما أثاب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه
اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت أشد مما قبله وأهون
مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على
محمد وعظم أجركم وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا
فاهل ذلك الرحم وان تصبروا ففى ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها
المسلمون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم الله أجركم وعزى عبد الله بن عباس عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه على بنى له مات فقال عوضك الله منه ما عوضه منك وهذا الصبى
الذى مات هو الذى كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة اشمها وعن قريب ولد بار أو عدو
حاضر سفيان قال كان أبو ذر يقول اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا قال ودعا اعرابى
فقال اللهم انى أعوذ بك من الفقر المدقع والذل المصرع عزت امرأة المنصور على أبى العباس
مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ولا عوض أعظم
من خلافتك قالوا وقال عمر بن عبد العزيز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت
المطر فقال وقد فزع الناس هذه رحمته فكيف نقمته وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذابا
فاصرفه وان كان صلاحا فزد فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان
كانت محنة فمن علينا بالعصمة وان كان عقابا فمن علينا بالمغفرة وقال أبو ذر الحمد لله الذى
جعلنا من أمة تغفر لهم السيآت ولا تقبل من غيرهم الحسنات وكان الفضل بن الربيع
يقول المسألة للملوك من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبحت فقل صبحك الله بالخير
واذا أردت أن تقول كيف تجدك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة قال أحمد الهيثمى
أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجود الاجودين ويا أكرم الاكرمين ويا أعفى
العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ويا أحسن الخالقين فرج عنى فرجا عاجلا

تاما هنيئا مباركا لى فيه انك على كل شئ قدير وكان عبد الله الشقرى وهو الكعبى أحد أصحاب المضمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك اللهم هب لى يقينا وادم لى العافية وافتح على باب رزقى فى عافية وأعوذ بك من النار والعار والكذب والسخف والخسف والقذف والحقد والغضب وحببنى الى خلقك وحببهم الى وأسألك فرجا عاجلا فى عافية انك على كل شئ قدير ﴿دعاء الغنوى فى حبسه﴾ أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل والقيد ومن التعذيب والتجبيس وأعوذ بك من الحور بعد الكور ومن شر العدو فى النفس والاهل والمال وأعوذ بك من الهم والارق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء والاستخفاء ومن الاطراد والاغراب ومن الكذب والعضيهة ومن السعاية والنميمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير ﴿ومن دعائه فى الحبس﴾ أسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق الحسنة السنية والافعال المرضية واليسر والبسر والنماء والتمير وطيب الذكر وحسن الاحدوثة والمحبة فى الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة والمخاصمة وبارك لى فى الموت انك على كل شئ قدير وكان صالح المرى كثيرا ما يردد فى مجلسه أعوذ بك من الخسف والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شماتة الاعداء وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم من أرادنى بخير فيسر لى خيره ومن أرادنى بشر فاكفنى شره اللهم أسألك خصب الرحل وصلاح الاهل وكان عيسى بن أبى المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلة ومن الاهانة والمهنة والاخفاق والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء محمد بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزقا يوم بيوم وروى محمد بن على عن آبائه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين واذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما وقال آخر اللهم انى أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسع فانه ان لم ييسره لم يتيسر سعيم عن طاوس قال يكفى من الدنيا ما يكفى البعين من الملح قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسؤل اذهب بسلام فقال السائل قد انصفنا من ردنا الى الله فى حوائجنا مجالد عن الشعبى قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة وقال عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه لكل شيء رأس ورأس المعروف تجهيله ﴿القول﴾ في انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله تعالى على نبينا وعليهما بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عربيا أعجمي الابوين وأول من عليه أن يقر بهذا القحطاني فانه لابد من أن يكون له أب كان أول عربي من جميع بني آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربيا حتى يكون أبوه عربيا وكذلك أبوه وكذلك جده كان ذلك موجبا لان يكون نوح صلى الله تعالى عليه وسلم عربيا وكذلك آدم عليه السلام قال أبو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال أول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو ابن أربع عشرة سنة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار وانا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومتي يريد أجمع لهم النبل قال أبو عبيدة فقال له يونس صدقت يا أبا يسار هكذا حدثني نصر بن طريف وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن ابن عباس ان الله ألهم اسمعيل العربية الها ما وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل في ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثاني ناقصا للاول واذا كان الامر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى البهم فضلا عن العرب وقحطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر البهم وهذا الجواب جواب عوام الغرارية فاما الخواص الخلص فانهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق في الاخلاق وفي الاعراق ومن جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم في ذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمة والشمائل والمرعى والراية والصناعة والشهوة فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولانهم جميعا يد على البهم وعلى كل من حاربهم من الامم لان تناكرهم لا يعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم قالوا والمشاكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرحم نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لامه وابيه وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وباعده من لسان البهم ان يكون أيضا حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبائعه فنقلها كيف أحب وركبها كيف شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الاخلاق المحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن تلك الدلائل بما يفوقهم ويروقهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب وبما نقل من طبائعه

ونقل اليه من طبائعهم و بالزيادة التي أكرمه الله بها أشرف شرفا وأكرم كرما وقد علمنا ان الخرس والاطفال اذا دخلوا الجنة وحولوا في مقادير البالغين والى الكمال والتمام لا يدخلونها الامع الفصاحة بلسان أهل الجنة ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه في المهد وانطاق يحيى على نبينا وعليه السلام بالحكمة صبيا وكذلك القول في آدم وحواء على نبينا وعليهما السلام وقد قلنا في ذئب أهبان بن أوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزير وكذلك كل شئ أنطقه الله بقدرته وسخره لمعرفته ومشيئته وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض من الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك الموانع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياد الخواطر وصرف أوهامهم الى التعرف وحبب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة على قدر القلة والكثرة والثقافة والرقة ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل النظر ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المثقف فاذا صفى الله ذهنه ونقحه وهذبه وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم عليه والمريد لهدايته لم يابث ان يعلم وهذا صحيح في الاوهام غير مدفوع في العقول وقد جعل الله المحال أبا وقالوا الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم وقد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا وقال زياد والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم ويقولون ما أشبه الليلة بالبارحة كأنهم قالوا ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج وقال سهل بن عمر وأشبه امرئ ببعض بزه وقال الاضبط بن قريع لكل واد بنو سعد ولولا ان الله عز وجل أفرد اسمعيل من العجم وأخرجه بجميع معانيه الى العرب لكان بنو اسحاق أولى به وانما ذلك كرجل قد أحاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ولكن لما كان من سفاح لم يجز ان يضيفه اليه ويدعوه اباه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمه وان ولد على فراش أبيه وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما أمتان كنعاني وقبطي وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة الا ترى انا نزعم ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك عجزة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصصت بأمور منها اني بعثت الى الاحمر والاسود واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك

الرسول من سائر الامم ان يكذبه وينكر دعواه والذى عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبى الاول هذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع * انقضى الباب قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها جذعة منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجرى شيأ فى الانصار رد ذلك عليه الانصارى وان عمل الانصارى شيأ فى المهاجرى رد عليه المهاجرى وأراد عمر الكلام فقال أبو بكر على رسلك نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فانتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفىء وانصارنا على العدو آويتم ونصرتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء ولا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش وأنتم محقوقون أن لا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم قالوا فانا قد رضينا وسلمنا عيسى بن نذير قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه نحن أهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيى أسد يضغمه المهاجرى ويجرحه الانصارى قال ابن داب فرماهم والله بالمسكتة من حديث ابن أبى سفيان بن حويطب عن أبيه عن جده قال قدمت من عمرتى فقال لى أهلى أعلمت ان أبا بكر بالموت فاتيته فاذا عيناه تذرفان فقلت يا خليفة رسول الله اما كنت أول من أسلم وثانى اثنين فى الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله قال والله لله أشكر له واعلم به ولا يمنعنى ذلك من أن أستغفر الله فما خرجت حتى مات أبو الخطاب الزرارى عن جناد بن جرير قال قلت يا أبت انك لم تهج أحدا الا وضعته الا التيم قال انى لم أجد حسبا فاضعه ولا بناء فاهدمه قال وقيل للفرزدق أحسن الكميت فى مدائحه فى تلك الهاشميات قال وجد آجرا وجصا فبنى عامر بن الاسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الطرب على عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له خبرنى عن حالك فى جاهليتك وعن حالك فى اسلامك قال أما جاهليتى فاندمت فيها غير لمة ولا هممت فيها بامة ولا نحت فيها عن بهمة ولا رأيتنى رائى الا فى نادأو عشيرة أو حمل جريرة أو خيل مغيرة عوانة قال قال عمر الرجال ثلاثة رجل ينظر فى الامور قبل ان يقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا ينظر فاذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأى وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال كلم علباء بن الهيثم السدوسى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان أعور ذميما جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم فى حاجته فاحسن صعد عمر بصره فيه وحدره فلما ان

قام قال لكل أناس فى جيلهم خبر أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياخه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة ابنة عثمان وأبتاه وبكت فقال معاوية يا ابنة أخى ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولان تكونى ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكونى امرأة من عرض المسلمين وقالت عائشة ابنة عثمان فى أبان بن سعيد بن العاصى حين خطبها وكان نزل بابلة وترك المدينة

نزلت ببيت الضب لا أنت ضائر * عدوا ولا مستنفع أنت نافع

أبو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامى لعمرو بن العاص انه كان بينكم وبين العرب ناب فكسرتموه فبماذا جمعكم على ذلك قال أردنا ان نخرج الحق من جفير الباطل قدم بيعة على الى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربى فبايع أبو موسى فقال عمار لعلى والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليغدرن جهده وليسلمن جنده وقال على فى رواية الشعبى جمعت اليكم درة عمر لاضربكم بها لتنتهوا فابيتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا وقد ارى الذين يريدون السيف ولا فى لاصلحكم بفسادى كانت العادة فى كتب الحيوان أن أجعل فى كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت بعجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب فى ذلك أوفر ان شاء الله تعالى قال أبو العرف الطهوى

واقى الوفود وفود بنى جعل * بكر الوفادة فانى السن عرزوم
كرا الملاطين فى السربال حين مشى * وفى المجالس لحاظ رزامیم
لما رأى الباب والبواب أخرجه * لؤم مخالطه جبن وتجزيم
قد كان لى بكم علم وكان لكم * ممشى وراء ظهور القوم معلوم

وقال الحارث بن حلزة قال أبو عبيدة الباقى مصنوع

يا أيها المزمع ثم انثنى * لا يثنك الحازى ولا الشاجع * ولا قعيد أعضب قرنه
هاج له من مرتع هايج * بينا الفتى يسعى ويسعى له * ناح له من أمره خالج
يترك ما رقع من عيشه * يعبث فيه همج هامج * قلت لعمرو حين أوسلته
وقد جنى من دوننا عالج * لا تكسع الشول بأغبارها * انك لا تدرى من الناتج
واصبب لاضيافك البانها * فان شر اللبن الوالج

وقال زبان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبر طيرة فيها زياد * لتخبره وما فيها خبير * أقام كان لقمان بن عاد
أشار له بحكمة مشير * تعلم أنه لا طير الا * على متطير وهو الثبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * أحايينا وباطله كثير * ومن ينزح به لا بد يوما * يجئ به نعى أو بشير

وقال بعض الاعراب

نجيبة بطال لدن شب همه * لعاب الغوانى والمدام المشعشع
جلا المسك والحمام والبيض كالدما * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
أسيلم ذاكم لاخفا بمكانه * لعين تدجى أولاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا انتموا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقع
اذا النفر السود اليمانون نمنموا * له حويك بردية ارقوا وأوسعوا

وقال بعض الاعراب البان ابل تعلة بن مسافر * مادام يملكها على حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله * مادام يسلك فى البطون طعام
ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زادى عليهم للشام لعنة الآله تعلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

وقال بعض الاعراب

نجيبة قوم شادها اللقت والنوا * بيثرب حتى نيها متظاهر * فقلت لها سيرى فانك علة
سنامك ملوم ونابك فاطر * فثلك أوخير اتركت رزية * تقلب عينيها اذا مر طائر

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارهم

حفرنا على رغم اللهازم حفرة * ببطن فليج والاسنة جنح
وقد غضبوا حتى اذا ملؤا الربى * رأوا ان أقرارا على الضيم اروح

وقال رجل من محارب

وقائلة تطوف فى جداد * وأنت اخال معطى لو تقوم * فقلت الضاربات الطلح وهنا
على يمناى اذ وضح النجوم * قصرن على بعد الله فقرى * فلا أسل الصديق ولا ألوم

وقال بعض الطائيين وهو حاتم

وانى لاستحى حيا يسرنى * اذا اللؤم من بعض الرجال تطلعا
اذا كان أصحاب الاناء ثلاثة * حييا ومستحيا وكلبا مجشعا
فانى لاستحيى الكيلى ان برى * مكان يدى من جانب الزاد اقرعا
أكف يدى من ان تمس أكفهم * اذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
وانك مهما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

قال وأظنها لبعض اليهود وانى لاستبقى اذا العسر مسنى * بشاشة وجهى حين تبلى المنافع
فاعفى ثراقومى ولو شئت نولوا * اذا ما تشكى الملحف المتضارع
مخافة ان اقلى اذا جئت زائرا * وترجعنى نحو الرجال المطامع
فاسمع منا أو أشرف منعما * وكل مصادى نعمة متواضع

وقال بعض بنى أسد الا جعل الله اليمانين كلهم * فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عريق فى من عصبية * لقلت والفا من معد بن عدنان

ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي * وطبت لها نفسا بانباء قحطان

وقال ثروان أو ابن ثروان مولى لبني عذرة

ولو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها * فاست أبالي ان أدين وتغرما
أولئك قومي بارك الله فيهم * على كل حال ما أعف وأكرما
جفاة المحزلا يصيبون مفصلا * ولا يأكلون اللحم الا تخذما

وقال آخر

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما عملت الزاد فالتمسي له * اكيلا فاني غير آكله وحدي
كريما قصيا أو قريبا فانني * أخاف مذمات الاحاديث من بعدي
وكيف يضيع المرء زادا وجاره * خفيف المشي بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
واني لعبد الضيف مادام ثاويا * ومافي الا تلك مهنة العبد

وقال ابن عبدل ولو شاء بشر كان من دون بابه * طماطم سودا وصقالبة حمر
ولكن بشرا سهل الباب للتي * يكون بشر عندها الحمد والاجر
بعيد مراد العين ما ردطرفه * حذار الغواشي باب دار ولا ستر

وقال بعض الحجازيين

لو كنت أجهل خبر يوم زيارتكم * لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك يفعمني * والعنبر الورد اذ كيه على النار
فانكر الكلب ريحي حين أبصرني * وكان يعرف ريح الزق والقار

وقال ابن عبدل

نعم جار الجزيرة المرضع الغر * ثي اذا ما غدا أبو كلثوم * طاويا قد أصاب عند صديق
من غدا ملبسق مادوم * ثم انحى بجمره حاجب الشمس فالقى كالملعلف المهدوم

وقال حبيب بن أوس

وحياة القريض احياؤك الجو * ود فان مات الجوادمات القريض
يا محب الاحسان في زمن أصبح فيه الاحسان وهو بغيض

وقال ثم اطرحتم قرابا ني وآصرتي * حتى توهمت اني من بني أسد
وطلعة المجد أقلى في عيونهم * وفي صدورهم من طلعة الاسد

وقال اياك يعني القائلون بقولهم * ان الشقي بكل حبل يخنق
من شاعر وقف الكلام ببابه * وا كتن في كنفي ذراه المنطق
سرحيث شئت من البلاد فلي بها * سور عليك من الرحال وخندق

قد ثقفت منه الشام وسهلت * من الحجاز ورفقته المشرق

وقال بنو عبد الكريم نجوم ليل * ترى في طيئ أبدا تلوح
اذا كان الهجاء لهم ثوابا * فخبرني لمن خلق المديح

وقال أي شيء يكون أحسن من صعب أديب متيم باديب

وقال نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض بالفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وقال اشرب فانك سوف تعلم انه * قدح يصيب العرض منه نجار
عاداك اسوار الكلام بشرد * عون القريض حتوفها ابكار
غرر متى ما شئت كن شواهدي * ان لم يكن لي والدعطار

وقال سلمة بن الحرث الانماري

ابلغ سبيعا وأنت سيدنا * قدما ووافى رجال ناذعما * ان بغيضا وان اخوتها
ذبيان قد ضرموا الذي اضطرما * نبئت ان حكموك بينهم * فلا يقولن بئس ما حكما
ان كنت ذا عرفة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلما * وتنزل الامر في منازله
حزما وعزما وتحضر الفهما * ولا تبالي من الحق ولا * المبطل لا الة ولا ذمما
فاحكم فانت الحكيم بينهم * لن يعدموا الحكم ثابتا صمما * واصدع أديم السواء بينهم
على رضا من رضي ومن رغما * ان كان مالا فقض عدته * مالا بمال وان دما فدما
هذا وان لم تطق حكومتهم * فانبذ اليهم أمورهم سلما

وقال آخر ابلغ ضرارا ابا عمرو ومغلغلة * ان كل قولك ظهر الغيب يأتينا
ارهن قبيصة ان صلح هممت به * ان ضرارا لكم رهن بما فينا
ان ضحيكا قتيل من سراتكم * وان حطان منا فاعدلوا الدينا
وانه عبدا فلا يؤذي عشيرته * نهيك خيره من نهي ناهينا

وقال آخر بني عدي الا ينهى سفيهكم * ان السفيه اذا لم ينه مأمور

وقال حضرمي بن عامر الاسدي ومات اخوه فقال جزء قد فرح بأكل الميراث

قد قال جزء ولم يقل اثما * اني تروحت ناعما جزلا * ان كنت ازننتني بها كذبا
جزء فلاقيت مثلها عجلا * افرح ان ارزاء الكرام وان * اورث ذودا شصائصا نبلا

وقال حريث بن سلمة بن مرارة

تقول ابنة العمري لما رأيتها * تنكرت حتى كدت منك أهال
فان تعجبي مني عمير فقد أتت * ليال وأيام على طوال
واني لمن قوم تشيب سراتهم * كذاك وفيهم نائل وفعال
ولو لقيت ما كنت ألقى من العدى * اذا سال منها مفرق وقذال

ولكنها فى كلة كل شتوة * وفى الصيف كن بارد وجمال
تصان وتعل المسك حتى كانها * اذا وضعت عنها النصيف غزال

وقال بعض الخوارج لامرأته وأرادت ان تتفرمعه

ان الحرورية الحرا اذا ركبوا * لا تستطيع لهم أمثالك الطلبا
ان يركبوا فرسا لا تركبى فرسا * ولا تطيقى مع الرجالة الحبيا

وقال خرزبن لوذان لامرأته فى شبيه بهذا

لا تذكرى مهرى وما أطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
ان الغبوق له وأنت مسوءة * فتأوهى ما شئت ثم تحوبى
كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلنى غبوقا فاذهبى
انى لاخشى ان تقول خليلتى * هذا غبار ساطع فتلبب
ان العدو لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تكحلى وتخضبى
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبى
وانا أمرؤ ان ياخذونى عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

وأراد اعرابى ان يسافر فطلبت اليه امرأته ان تكون معه فقال

انك لو سافرت قد مذحت * وحلك الحنوان فانفتحت * وقلت هذا صوت دبك تحتى

المذحج صوت احدى الفخذين بالاخرى وفى شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة

واعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شئ يهمها * فليست لشئ آخر الدهر تسهر

وقال سلامة بن جندل هذه الابيات و بعث بها الى صعصعة بن محمود بن عمرو بن مرثد وكان أخوه أحمر بن جندل أسيرا فى يده فاطلقه له

سأجزيك بالود الذى كان بيننا * أصعصع انى سوف أجزيك صعصعا
سأهدى وان كنا بتثليث مدحة * اليك وان حلت بيوتك لامعا
فان يك محمود اباك فاننا * وجدناك محمود الخلائق أروعا
وان شئت أهدينا ثناء ومدحة * وان شئت أهدينا لكم مائة معا

قال الثناء والمدحة أحب الينا وقال أوس بن حجر حين حبس وأقام عند فضالة بن كندة وتولت خدمته حليمة ابنة فضالة تشاكر الذلك

لعمرك ما ملت ثوى ثوابها * حليمة اذ ألقى مراسى مقعد * ولكن تلقت باليدين ضمانتى
وحل بفلج فالقنافذ عودى * وقد غبرت شهرى ربيع كليهما * بجمل البلايا والجباء المصدى
ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من أكرومة وتخرد * هى ابنة اعراق كرام غنيتها
الى خلق عفو برازنه قد * ستجزيك أو يجزيك عنا مثوب * وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

وقال الخزيمى ولم أجزه الا المودة جاهدا * وحسبك منى ان أود فاجهدا
وقال الاسدى وانى احب الخلد لو أستطيعه * وكالخلد عندى ان أموت ولم ألم
وقال الحادرة فاثنوا علينا لا ابالا بيكم * باحسانكم ان الثناء هو الخلد
وأنشد الاصمعى لمهلهل فقتلا بقتيل وعقرا بعقركم * جزاء العطاء لا يموت من اثار
وضاف أبو الشليل العنبرى بنى حكم فخذا من عنزة فقال

أرانى فى بنى حكم قصيا * على قتر أزور ولا أزار
أناس يأكلون اللحم دونى * وتأتينى المعاذر والقتار

وقال آخر اذا مدار باب البيوت بيوتهم * على رجح الا كفال ألوانها زهر
فان لنا منها خباء يحفنا * اذا نحن أمسينا المجاعة والفقر

وقال آخر وهو أبو المهوس الاسدى

تراه يطوف الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ووقال أيضا وبنو الفقيم قليلة أحلامهم * نط اللحا متشابهو الالوان
لو يسمعون باكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان
متأبطين بنيهم و بناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

وقال آخر وجيرة لن ترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونى من دخانهم * وليس يبدو لنا ما تنضج النار

وقال أبو الطروق الضبى فى خاقان بن عبد الله بن الاهتم

وشك الناس فى خاقان لما * أتى لولادة سنة وشهر * وقالت أخته انى براه
الى الرحمن منك وذاك نكر * ولم يسمع بحمل قبل هذا * أتى من دونه دهر ودهر
فنافرها فالحقه شبيب * وأثبته فثاب عليه وفر

وقال مكى بن سوادة البرجمى

تحير اللؤم بيغى من يحالفه * حتى تناهى الى أبناء خاقان
أرزى بكم يا بنى خاقان انكم * من نسل جعامة من فن هزان
سفاكة لدما القوم آكلة * قدما لاموالهم من غير سلطان
لو تسألون بها أيوب جاءكم * على الذى قلت أيوب ببرهان
أيام تعطيه خرجا من جعامتها * يوما فيه وما توفيه باربان
فان رددتم عليه ما يقول أتى * على مقالته فيها بتبيان
ثم اشتراها أبو خاقان حين عست * فالتقطت نقطة منه باقطان
فاستدخلتها ولا يدرى بما فعلت * حتى اذا ركضت جاءت بخاقان

وقال اللعين المنقرى فى آل الاهتم

وكيف تسامون الكرام وأنتم * دوارج حبر يون فدع القوائم
بنو ملصق من ولد حزم لم يكن ظلوما ولا مستنكر للظالم

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال اعرابي وهو أبو حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها * عشية آرام الكناس رميم
الا رب يوم لو رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم
رميم ألفي قالت لجارات بيتها * ضممت لكم ان لا يزال يهيم

وقال أبو يعقوب الاعور

بقلبي سقام لست أحسن وصفه * على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها * فتبلى به الايام وهو جديد

وقال الثقفي من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قرنا صره * ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

وقال أبجع السلمي في هارون أمير المؤمنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سات عليه سيوفك الاحلام

وقال انتجع الفضل أو تخل من الـ ـدنيا فهاتان غايتا الهمم

وقال ابت طبرستان الا الذي * يسم البرية من دائها
ضممت منا كبها ضمة * رمتك بما بين احشائها

وقالوا لم يدع الاول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا أخذه الا بيت عنترة

فترى الذباب بها يغني وحده * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

وقال الفقيمي قاتل غالب أبي الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ثائرا * أناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان ومفحما * فاصبحت أدري اليوم كيف أقول

وقال أبو المثلم الهذلي أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا * فانك لا تهدي القريض لمفحم

وقال الهذلي

على عبد بن زهرة طو * ل هذا الدهر انتحب
أخ لي دون من لي من * بني عمي وان قربوا
طوى من كان ذا نسب * الى وزاده النسب
أبو الاضياف والايتام * ساعة لا يعدأب
الا الله درك من * فتى قوم اذا ركبوا
وقالوا من فتى للثغر * يرقبنا ويرتقب
فكنت أخاهم حقا * اذا تدعى لها تثب

وقد ظهر السوابغ فيهم والبيض واليلكب * أقام لدى مدينة آل قسطنطين وانقلبوا
نجيبا حين يدعى ان * آباء الفتى نجب

وقال أدهم بن محرز الباهلي

لما رأيت الشيب فد شان اهله * تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

وقال آكل المرار الملك

ان من غره النساء شئ * بعد هند لجاهل مغرور * حلوة العين واللسان ومر
كل شئ يجن منها الضمير * كل أنثى وان بدت لك منها * آية الحب حبها خيتعور

وقال طفيل الغنوي ان النساء كاشجار نبتن معا * منها المرار وبعض المر مأكول
ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واجب لا بد مفعول

وقال علقمة بن عبدة

فان تسألوني بالنساء فانني * بصير بادواء النساء طبيب * اذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له من ودهن نصيب * يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال أبو الشغب السعدي

أبعد بني الزهراء أرجو بشاشة * من العيش أو أرجو رخاء من الدهر
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم * الهفي على تلك العطارفة الزهر
يذكرنيهم كل خير رأيته * وشرفا أتفك منهم على ذكر

وقال أبو حزمة في عبد الله بن ناشرة

الا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى * ولا خير الا قد تولى وأدبرا
وكان حصادا للمنايا ازدرعنه * فهلا تركن النبت ما كان أخضرا
لحا الله قوما أسلموك ورفعوا * عنا جميع اعطتها يمينك ضمرا
أما كان فيهم فارس ذو حفيظة * يرى الموت في بعض المواطن اعذرا
يكر كما كر الكليبي بعدما * رأى الموت تحدوه الاسنة أحمرا
فكر عليه الورد يدمي لباته * وما كر الا رهبة ان يعيرا

وقال اعرابي دعاك ضمان الله يا أم مالك * ولله ان يشقيك أرعى وأوسع
يذكرنيك الخير والشر والذي * أخاف وارجو والذي أتوقع

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الا تبكي أخاك وقد أرى * مكان الاسى لكن نبيت على الصبر
فقلت اعبد الله أبكي أم الذي * على الحدث الباقي قتيل أبي بكر
وعبد يغوث أو يميني خالدا * وعز المصاب وضع قبر الى قبر
أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجري الى القدر

* فاما تر ينا ما تزال دماؤنا * لدى دائر يسعى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة * ونلحمه حينا فليس بذى نكر
يغار علينا واترين فيفتنى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا * فلا ينقضى الا ونحن على شطر

وقال آخر اذا ما تراه الرجال تحفظوا * فلم ينطق العوراء وهو قريب
حبيب الى الزوراء غشيان بيته * جميل المحيا شب وهو أديب
فتى لا يبالى ان يكون بجسمه * اذا نال خلات الكرام شحوب
حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو يهيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه * قريبا ويدعوه الندى فيجيب
يبيت الندى يا أم عمر وضجيعه * اذا لم يكن فى المنقيات حلوب

يقول اذا كان الجدب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطعام فى هذا الزمن والمنقيات المهازيل التى ذهب نقيهن والنقى مخ العظام وشحم العين وجمعه انقاء وناقة منقية أى ذات نقى

وقال آخر الا ترين وقد قطعتنى عذلا * ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أجود بها * للمعتفين فانى ابن العود

والى هذا ذهب ابن بسير حيث يقول

لا يعدم السائلون الخير فعله * اما نوالى واما حسن مردودى

وقال الهذلى وهاب مالا تكاد النفس ترسله * من التلاد وصول غير منان

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التى لا أرباب لها قوله

ان يفخروا أو يغدروا * أو يبخلوا لم يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا
كابى براقش كل لو * نلونه يتحيل

ومثله فى بعض معانيه

اكول لارزاق العباد اذا شتا * صبور على سوء الثناء وقاح

وقال ومانفى عنك قوما أنت خائفهم * كمثل وقومك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا * ووازن الشر مثقالا بمثقال

وقال الراجز وقد تعللت ذميل العنس * بالسوط فى دئومة كالترس
* اذ عرج الليل بروح الشمس *

وقال الراجز قد كنت اذ خيل صباك مدمش * واذا هاضيب الشباب تبغش

وقال الراجز طال عليهن تكالف السرى * والنص فى حين الهبير والضحى
حتى عجاهن فماتحت البجى * رواعب يخضبن مبيض الحصى

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال

يخضب مرواد ما نجيعا * من فرطما تنكب الحوامى

وقال عامر ملاعب الاسنة

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشئ اذا لم تستعن بالانامل
يضعضعني حلمي وكثرة جهلكم * علي وانى لا أصول بجاهل

وقال آخر لابد للسود من ارماح * ومن سفيه دائم النياح * ومن عديد يتقى بالراح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بني سعد

وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيد لو يظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرتب عال وأصحاب الحديث مدى البصر يكتبون بقول الآخر خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

وقال الاول في الاحنف وان من السادات من لو أطعته * دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال آخر وأصبحت بعد الحلم في الحي ظالما * تحمط فيهم والمسود يظلم

وقال رجل من بني الحرث بن كعب يقال له سويد

اني اذا ما الامر بين شكه * وبدت بصائره لمن يتأمل * وتبرأ الضعفاء من اخوانهم
والمحمر الصميم الكلكل * ادع التي هي أرفق الحالات بي * عند الحفيظة للتي هي أجمل

وقال الآخر ذهب الذين أحبهم فرطا * وبقيت كالمغمور في خلف
من كل مطوي على حنق * متصنع بكفي ولا يكفي

وقال أبو الضحمان القيني فكم فيهم من سيد وابن سيد * وفي عقد الجار حين يفارقه
يكاد الغمام الغر يزعب ان يرى * وجوه بني لام و ينهل بارقه

وقال طفيل الغنوي وكان هريم من سنان خليفة * وعمرو ومن أسماء لما تغيبوا
نجوم سماء كل ما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقال رجل من بني نهشل انا لمن معشر افنى أوائلهم * قيل الكماة الا اين المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من عاطف خالهم اياه يدعونا
وليس يذهب منا سيد ابدا * الا اقتلينا غلاما سيد فينا

وقال بعض الحجازيين اذا طمع يوم عراني قريته * كتائب بأس كرها وطرادها
اكد ثمادي والمياه كثيرة * اعالج منها حفرها واكتدادها
وأرضى بها من بحر آخر انه * هو الري ان ترضى النفوس عتادها

وقال أبو محجن الثقفي ألم تسأل فوارس من سليم * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو وخرق * وينفع أهله الرجل القبيح * فلم يخشوا صالته عليهم
وتحت الرغوة اللبن الصريح * فكر عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح
فاطلق غل صاحبه وأردى * جريحا منهم ومجى جريح

وقال بعض اليهود سئمت وامسيت رهن الفراش * ومن حمل قوم ومن مغرم

ومن سفه الرأى بعد النهى * ورمت الرشاد فلم يفهم * فلو ان قومى اطاعوا الحليم
ولم تتعد ولم تظلم * ولكن قومى أطاعوا السفيه * حتى تعكظ أهل الدم
فأودى السفيه برأى الحليم * فانتشر الامر ولم يرم

وقال بعض الشعراء وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امر وابخير * وعند الشر مطراق عبوس

وقال آخر ولست بزحمة فى الفراش * وجابة يحتمى ان يجيبا
ولاذى فلاذم عند الحياض * اذا ما الشريب اراب الشريبا

وقال حجل بن نضلة جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح
هل أحدث الدهر لنا نكبة * أم هل رفت أم شقيق سلاح

وقال ويل أم لذات الشباب معيشة * مع الكثر يعطاه الفتى المتلاف الند
وقد يقصر القل الفتى دون همه * وقد كان لولا القل طلاع أنجد

وقال الآخر قامت تقاصرنى بقنتها * خودنا طرغادة بكر
كل يرى ان الشباب له * فى كل مبلغ لذة عذر

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه
الا انما هذا الملال الذى ترى * وادبار جسمى من ردى العثرات
وكم من خليل قد تجلدت بعده * تقطع نفسى دونه حسرات

وقال الطرماح فى هذا المعنى وشيبنى أن لا أزال مناهضا * بغير ثرى أثر وبه وابوع
أختر مى ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعطى به وأطيع

وقال الاضبط بن قريع لكل هم من الهموم سعه * والمسى والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

وقال اعرابى ونحر ناقة فى حطمة أصابتهم
أكلنا الشوى حتى اذا لم نجد شوى * أشرنا الى خيراتها بالاصابع
وللسيف أحرى ان تباشر حده * من الجوع لا تثنى عليه المضاجع
لعمرك ما سليت نفسا شحيحة * عن المال فى الدنيا بمثل مجاوع

وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون الحتطب قريبا من المنحر فقال
أدنيتها من رأس عشأ عشة * مفصلة الافنان صهب فروعها
وقلت لها لما شددت عقالها * وبالكف مهواة شديد وقوعها
لقد عنيت نفسى علك شحيحة * ولكن يسخى شحة النفس جوعها

وقال أسقف نجران منع البقاء تصرف الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم نعلم ما يجىء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر وهلك الفتى أن لا يراح الى الندى * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يبتغى منى الطلاعة يلقنى * اذا مارأت فى اصلع الرأس أشيبا

وقال سحيم بن وثيل الرياحى

تقول حذراء ليس فيك سوى الخمـ * ـر معاب يعيبه أحد
فقلت اخطأت بل معاقر تى الخمـ * ـر وبذلى فيها الذى أجد
هو الثناء الذى سمعت به * لا بد مخلدى ولا لبد
ويحك لولا الخمور لم أحفل العيـ * ـش ولا ان يضمنى لحد
هى الحياء والحياة واللهـ * ـو ولا * أنت ولا ثروة ولا ولد

وقال عبد راع غضبت على لان شربت بجزة * فلئن أبيت لاشربن بخروف
ولئن نطقت لاشربن بنجحة * حمراء من آل المذال محوف

وقال ناحت رقيبة من شاة شربت بها * ولا تنوح على ما يأكل الذئب

﴿ وقال أبو حفص القريعى ﴾

قد تغربت للشقاوة حينا * حين بدلت للسعادة توقا
يوم فارقت بلدتى وقرارى * وتبدلت سوء رأيى وموقا
ليت عندى بخير مغراى عشرا * طبلسانا من الطراز عتيقا
وبخمس منهن أيضا قيصا * سابريا أميس فيه رقيقا
قد هجرت النبيذ منذ هن عندى * وتمززت رسلهن مذيقا
فوجدت المذيق يوجع بطنى * ووجدت النبيذ كان صديقا
يعد النفس بالعشى مناها * ويسل الهموم سلا رقيقا

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان فى أهله روافض يخاصمون فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال

رب عقار باذر نجيـ * ـة اصطدتها من بيت دهقان * حدرت أرواحا وطيبتها
بعد اتساخ طال فى الحان * سكنا وسلتا لم يخض فى أذى * من قتل عثمان بن عفان
ولا أبى بكر ولا طلحة * ولا زبير يوم عثمان * الله يجزيهم بأعمالهم * ليس علينا علم ذا الشان

وقال المخبل اليشكرى

ولقد شربت من المدا * مة بالصغير و بالكبير * ولقد شربت الخمر بالخيـ
ـل الاناث و بالذكور * فاذا سكرت فانتى * رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير * يارب يوم للمنخل * قد لهافيه قصير

وقال بعضهم لزائر له ورآه يومئ الى امرأته وهو أبو عطاء السندي

كل هنيأ وماشربت مريئا * ثم قم صاغرا فغير كريم
لاأحب النديم يومض بالعين * اذا ما خلا بعرس النديم

وقال وتعرضت له امرأة صاحبه

رب بيضاء كالقضيب تثنى * قد دعتني لوصلها فابيت
ليس شاني تحر جا غير اني * كنت ندمان زوجها فاستحيت

وقال آخر

فلا والله لاألفي وشربا * أنازعهم شرابا ماحييت * ولا والله ماألفي بليل
وأراقب عرس جاري مابقيت * سأترك ما أخاف على منه * مقالته وأجله السكوت
أبالي ذاك آباء كرام * وأجداد بمجدهم ربيت

وقال السهيمي ومالي وجه في اللئام ولا يد * ولكن وجهي في الكرام عريض
أهش اذا لاقيتهم وكأنني * اذا أنا لاقيت اللئام مريض

وقال ابن كناسة في انقباض وحشمة فاذا * لاقيت أهل الوفاء والكرم
خليت نفسي على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

وقال عبد الرحمن بن الحكيم

وكأس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت ام أبان
ترى شاربيها حين يعتقبانها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فحاظن ذا الواشي بابيض ماجد * وبداه خود حين يلتقيان

وقال الرماح بن ميادوكان الاصمعي يقول ختم الشعر بالرماح وأظن بالنابغة أحد عمومته

الا رب خمار طرقت بسدفة * من الليل مرتاد الندمانى الخمر
فانهته له خمرا واحلف انها * طلاء حلال كي يحمانى الوزرا

وقال آخر ولقد شربت الخمر حتى خلتني * لما خرجت أجر فضل المئزر
قابوس أو عمرو بن هند قاعدا * يجبي له ما بين دارة قيصر
في فتية بيض الوجوه خضارم * عند الندام عشيرهم لم يخسر

وقال ابن ميادة ومعتق حرم الوقود كرامة * كدم الذبيح تعجه أوداجه
ضمن الكروم له أوائل حمله * وعلى الدنان تمامه ونتاجه

وانشد اللائع لبعض الروافض

اذا المرجي سرك ان تراه * يموت بدائه من قبل موته
فيبدو عنده ذكرى علي * وصل على النبي وأهل بيته

وقال بعضهم فى البرامكة اذا ذكر الشرك فى مجلس * انارت وجوه بنى برمك
وان تليت عندهم آية * أتوا بالاحاديث عن مروك

وقال آخر لعن الله آل برمك انى * صرت من أجلهم أخا أسفار
ان يك ذو القرنين قد مسح الار * ض فانى موكل بالعيار

وقال آخر

ان الفراغ دعانى الى ابتناء المساجد * وان رأيى فيها كرأى يحيى بن خالد

وقال أبو الهول فى جعفر بن يحيى

أصبحت محتاجا الى الضرب * فى طلب العرف الى الكاب
اذا شكى صب اليه الهوى * قال له مالى وللصب
أعنى فتى يطعن فى دينه * يشب معه خشب الصلب

وقال رجل من أهل الشام

أبعد مروان وبعد مسلمه * وبعد اسحق الذى كان له
صار على الثغر فرنج الرنجمه * ان لنا بفعل يحيى نقمه
مهلكة منيرة منتقمه * أكلت بنى برمك أكل الحطمة
ان لهذا الاكل يوما تخمه * أيسر شئ فيه حز الغلصمه

وقال الشاعر مارعى الدهر آل برمك لما * ان رمى ملكهم بأمر بديع
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى * غير راع ذمام أهل الربيع

وقال سهل بن هرون فى يحيى بن خالد

عدو تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما
مذلل نفس قد أبت غير أن ترى * مكاره ما تأتى من الحق مغنما

وقال حسان بن حسان من مبلغ يحيى ودون لقائه * زبرات كل خنابس همهام
يا راعى السلطان غير مفرط * فى اين مختبط وطيب شمام
يغدى مساره ويصفى شربه * ويبيت بالبوات والاعلام
حتى يفخخ ضار بابجرانه * ورست مراسيه بدار سلام
فى كل ثغر حارس من قلبه * وشعاع طرف لا يفترسام

وهذا شبيه بقول العتابى فى هرون

امام له كف يضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البرء ودها
وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها
وأصمع يقظان يبيت مناجيا * له فى الحشا مستودعات يكيدها
سميع اذا ناداه من قعر كربة * مناد كفته دعوة لا يعيدها

وقال كلثوم بن عمرو العتابى

تلوم على ترك الغنى ماهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت مانال جعفر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغضنى * مغمضها بالمرهفات البوارد
ذريني تحييني ميتتي مطمئنة * ولم أتقحم هول تلك الموارد
فان كريمات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

وقال الحسن بن هانئ

عجبت لهرون الامام وما الذى * يرى ويرجو فيك ياخلقة السلق
فقاخلف وجه قد أطيل كأنه * قفا ملك يقضى الحقوق على ثبق
وأعظم زهوا من ذباب على خرا * وابخل من كلب عقور على عرق
أرى جعفرا يزداد بخلا ودقة * اذا زاده الرحمن فى سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر * لما وضعوه الناس الا على الحمق

ولما أنشد ابن حفصة الفضل فى يحيى بن خالد

ضربت فلا شلت يد خالدية * رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

قال له الفضل قل فلا شلت يد برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحدا وقال سلم فى يحيى ويحيى يومئذ شاب وفتى خلا من ماله * ومن المروأة غير خال

واذا رأى لك موعدا * كان الفعال مع المقال * لله درك من فتى
ما فيك من كرم الخلال * أعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ماقيل فيهم للفضل يوم الطالقان وقبله * يوم أناخ به على خاقان
مامثل يوميه اللذين تواليا * فى غزوتين حواهما يومان * عصمت حكومته جماعة هاشم
من أن يجردبينها اسيفان * تلك الحكومة لا التى عن لبسها * عظم النأى وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانئ فى جعفر بن يحيى

ذاك الوزير الذى طالت علاوته * كأنه ناظر فى السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيى كان أول من عرض الجر بانات لطول عنقه وقال ابو معدان الاعمى وهو أبو السرى السميطى يوم تشقى النفوس من يعصر اللو * م ويثنى بسامة الرحال
وعدى وتيمها وثقيف * وأمى وتغلب وهلال * لا حرورا ولا النوائب تنجو
لا ولا صحب واصل الغزال * غير كفنى ومن يلوذ بكفنى * فهم رهط الاعور الدجالى
وبنو الشيخ والقتيل بفخ * بعد يحيى وموتم الاشبال * سن ظلم الامام فى القوم بشر
* ان ظلم الامام ذو عقال *

وقال بعض الكمت آمت نساء بنى أمية منهم * وبنوهم بمضيعة ايتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

وقال خليفة أبو خلف بن خليفة أعفني آل هاشم يا أميا * جعل الله بيت مالك فيا
ان عصى الله آل مروان والعا * صي لقد كان للرسول عصيا

وقال الراعي في بني أمية بني أمية ان الله ملحقكم * عما قليل بعثمان بن عفان

وقال خلف بن خليفة لو تصفحت أولياءه على * لم تجد في جميعهم باهليا

وقال كعب الاشقري لعمر بن عبد العزيز

ان كنت تحفظ ما يليك فانما * عمال أرضك بالبلاد ذئاب
لن يشجبيوا اللذى تدعوله * حتى يجلد بالسيوف رقاب
با كف منصلتين أهل بصائر * في وقعهن مزاجر وعقاب
هلا قريش ذكر وا بثغورها * حزم واحلام هناك رغاب
لولا قريش نصرها ودفاعها * الفيت منقطعا بي الاسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا لرجل من ازد عمان يقال له كعب الاشقري قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر قال اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال ان الذين بعثت في أقطارها * نبذوا كتابك واستحلوا المحرم

طاس الشباب على منابر أرضنا * كل يجور وكلهم يتظلم
وأردت أن يلي الامانة منهم * عدل وهيهات الامين المسلم

وكان يزيد بن علي كثيرا ما يتمثل قول الشاعر

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد * مخرق الخفين يشكو الوجا
تدكيه أطراف مروحداد * قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وامام * أيسب المطيبون جدودا
والكرام الاخوال والاعمام * يأمن الظبي والحمام ولا يأ * من آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب أهلك أهلا * أهل بيت النبي والاسلام * رحمة الله والسلام عليهم
* كلما قام قائم بسلام *

وقال حين عابوه بذلك الرأي

ان امرأ أمست معايبه * حب النبي لغير ذي ذنب * وبني أبي حسن ووالدهم
من طاب في الارحام والصلب * أيعد ذنبا ان أحبهم * بل حبهم كفارة الذنب

وقال يزيد بن بكر بن داب الليثي الله يعلم في علي علمه * وكذاك علم الله في عثمان

وقال السيد الحميري انى امرؤ حميري غير موتشب * جدي رعين واخوالي ذو يزن
ثم الولاء الذي ارجو النجاة به * يوم القيامة للهادي أبي الحسن

وقال ابن أذينة سمير قريش مانع منك محمه * وغث قريش حيث كان سمين

وقال ابن الرقيات ما نقموا من بني أمية الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك ولا * يصلح الا عليهم العرب

وقال عروة بن أذينة اذا قريش تولى خير صالحها * فاستيقنن بأن لا خير في أحد
رهط النبي وأولى الناس منزلة * بكل خير وأثرى الناس في الغدد

وقال حسان بن ثابت يرثي أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * خير البرية لم يعدل به رجلا

وقال بعض بني أسد لما تخير ربي فارتضى رجلا * من خلقه كان منا ذلك الرجل
لنا المساجد نبنيها ونعمرها * وفي المنابر قعدان لنا ذال

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص في شأن السقيفة

قد اختصم الاقوام بعد محمد * فسائل قريشا حين جد اختصامها
ألم تكن من دون الخليفة أمة * بكف امرئ من آل تيم زمامها
هدى الله بالصديق ضلال أمة * الى الحق لما ارفض عنها نظامها

وقالت صفية في ذلك اليوم

قد كان بعدك انباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها * واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا

وقال الفرزدق صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها * الى ابن عفان ما لكا غير مقصور
ولاية من أبي حفص لثالثهم * كانوا اخلاء مهدي ومحبور

وقال مزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

عليك السلام من امام ومأتم * بدا لله في ذاك الاديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبتي أزرق العين مطرق

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول

لبيك على الاسلام من كان باكيا * فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقل مثلها من كان يوقن بالوعد

وعن ابي الجحاف عن مسلم البطين

انا نعاتب لا أبالك عصبة * عاقوا الفرى وبروا من الصديق
وبرواسفاها من وزيرنبيهم * تبا لمن يبرأ من الفاروق
انى على رغم العداة لقائل * دينا بدين الصادق المصدوق

وقال الكميت فقل لبنى أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركم اجيعا
بمرضى السياسة هاشمى * يكون حيالا أمتة ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود قالوا وكان يتفنى و يتشيع فى كلمة له

فحسبى من الدنيا كفاف يقيمنى * وأثواب كتان ازور بها قبرى
وحبى ذوى قربى النبى محمد * فما سألنا الا المودة من أجر

(وجه التدبير) فى الكتاب اذا طال أن يداوى مؤلفه نشاط القارى له و يسوقه الى حظه بالاحتيال له فمن ذلك أن يخرجه من شئ الى شئ ومن باب الى باب بعد أن لا يخرجه من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ولولا أن دولتهم العجمية خراسانية ودولة بنى مروان عربية اعرابيه وفى أحنادشامية والعرب أوعى لما تسمع واحفظ لما تأتى ولها الاشعار التى تقيد علها ما تثرها وتخلد لها محاسنها وجرت من ذلك فى اسلامها على مثل عادتها فى جاهليتها فبنت بذلك لبنى مروان شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لا يحصى ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم فى أهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسة كبرائهم وما جرى فى ذلك من فوائد الكلام وشريف المعانى كان فيما قال المنصور وما فعل فى أيامه وأسس لمن بعده ما بنى بجماعة ملوك بنى مروان ولقد تتبع أبو عبيدة النحوى وأبو الحسن المدائنى وهشام الكلبى والهيثم بن عدى أخبارا واختلفت واحاديث وتقطعت فلم يدركوا الا القليل من كثير وعمن وجامن خالص وعلى كل حال فانا اذا صرنا الى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وأيوب بن جعفر وما رواه ابراهيم ابن السندى عن السندى وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بنى هاشم وموالهم عرفت بتلك البقية كثرة مافات و بذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدى وتكلفه هشام بن الكلبى وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه يأتى من وراء الحاجة ويعرف بجملته مراد البقية • قال وكان المنصور داهيا أريبا صيبا فى رأيه سديدا وكان مقدما فى علم الكلام ومكثرا من كتاب الآثار ولكلامه كتاب يدور فى أيدى الوراقين معروف عندهم وناهم بقتل أبى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق فى ذلك

ليله فلما اصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي أخبرتني عنه بحران قال أخبرني أبي عن الحسين بن المنذران ملكا من ملوك فارس كان يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجهه سابور داعية الى أهل خراسان وكانوا قوما يعظمون الدنيا جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلا لجبابرتها فجعلهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا واغتر بقتل ملوكهم وتخولهم اياهم وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت أعضاء الامور الى لقح استحالت حرباء وانا شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العز الى أرذلهم والنباهة الى أخملهم فاشربوا له حب من خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور امرهم وما آل عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس * تباده القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم الا ورأسه بين أيديهم فوقف بهم بين الغربة وناى الرجعة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فرأوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة فاذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف أنفه فاطرق المنصور مليا ثم رفع رأسه وهو يقول

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وأمر اسحاق بالخروج ودعا بابي مسلم فلما نظر اليه داخلا قال

قد اكتنفتك خلات ثلاث * جلبن عليك محذور الحمام
خلافك وامتنانك ترميني * وفودك للجماهير العظام

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف على ابي مسلم فلما رآهم وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوحه منها ثم قال

اشرب بكاس كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم
زعمت أن الدين لا يقتضي * كذبت فاستوفي أبا مجرم

ثم أمر فعزر رأسه وبعث به الى أهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردعن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحاق اذا رأى المنصور قال

وما أخذوا لك الامثال الا * لتحذوا ان حذوت على مثال

وكان المنصور اذا رآه قال وخلفها سابور للناس يقتدى * بامثالها في المعضلات العظائم

وكان المهدي يحب القيان ومماع الغناء وكان معجبا بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامي فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغنيه فقال مروان

انت ياجوهر عندى جوهره * فى بياض الدرة المشهورة
فاذا غنيت فمار ضرمت * قذفت فى كل قلب شرره

واتهمه المهدى وأمر به فدع فى عنقه الى أن خرج ثم قال لجوهرة أطربينى فأنشأت تقول

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا ارمى وأنت سليم
فلوأن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

فقال المهدى

الا ياجوهر القلب لقد زدت على الجوهر * وقد أكملك الله بحسن الدل والمنظر
اذا ماصلت ما أحسن خلق الله بالمزهر * وغنيت ففاح البيت من ريقك العنبر
فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر * فان شئت فنى كفك خلع ابن أبى جعفر

قال الهيثم أنشدت هارون وهو ولى عهد أيام موسى بيتين لحمزة بن بيض فى سليمان بن عبد الملك حاز الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط أوطائع
أبواك ثم أخوك اصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك ساطع

قال يايحيى اكتب لى هذين البيتين ولما مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له بالفى درهم فاستقلها وبلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى ان حقنت دمه وقد استوجب اراقته ووفرت ماله وقد استحق تلفه وأقررته وقد استأهل الطرد وقربته وقد استحرى البعد أليس هو القائل فى بنى أمية اذا قيل من عند ريب الزمان * لعسر فهر ومحتاجها
ومن يجعل الخيل يوم الوغى * بالجامها قبل اسراجها
اشارت نساء بنى مالك * اليك به قبل زواجها

قال ابن هرمة فانى قد قلت فيك أحسن من هذا قال هاته قال قلت

اذا قلت أى فنى تعلمون * أهش الى الطعن بالذابل
واضرب للقرن يوم الوغى * واطعم فى الزمن الماحل
أشارت اليك اكف الورى * اشارة غرقى الى الساحل

قال المنصور أما هذا الشعر فمسترق وأما نحن فلا نكافئ الا بالتى هى أحسن وما احتال أبو المزهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربعى بن خالد بن معدان وأسلمه جيدا الى المنصور قال لا عذر فاعتذر وقد أحاط بى الذنب وانت أولى بمأثرى قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم الى محسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن فى مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست أرضى أن أكون طابق شفيع وعتيق ابن عم قال اسكت مقبوحا مشقوحا واخرج فانك أنوك جاهل انت عتيقهم وطليقهم ما حييت ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شأن ابراهيم بن عبد الله وصار الى المنصور أمر الربيع بخلع سواده والوقوف به على

رؤس اليمانية في المقصورة يوم الجمعة ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده وقديم نعمتي عليه والذي حاول من الفتنة ورام من البغي وأراد من شق العصا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء وانه قد استحق بهذا من فعله اليم العقاب وعظيم العذاب وقد رأى أمير المؤمنين اتمام بلائه الجميل لديه ورب نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل عند العفو عمن ظلم والصفح عمن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كنت هذا أردت فوجهه الذي ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا يبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ما قلت فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالأهم فالأهم وابدؤا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صدقا وقد قال بعض العلماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى الى نفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك وقال أيضا بعض العلماء لست أطلب العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله وقال آخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل الفقه وعلم التجار الحساب والكتاب وعلم أصحاب الحرب درس كتب المغازي وكتب السير وأما ان تسمى الشئ علما وتنهى عنه من غير أن يكون يشغل عما هو أنفع منه بل تنهى نهيا جزما وتأمر أمرا حتما والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة للخير آمرة به ولما قرأ المأمون كتبي في الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من نرتضي عقله ونصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلنا قد تربي الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما قلبتها أربى القلبي على العيان كما أربى العيان على الصفة وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاصي ولما دخل عليه المرتد الخراساني وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق قال له المأمون لان استحييتك بحق أحب الي من ان اقتلك بحق ولان اقيلك بالبراءة أحب الي من ان ادفعك بالتهمة قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها أتبح وايامك أطول واستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث ان رجعت عنانا فرا فخبرنا عن الشئ الذي أوحشك من الشئ الذي صار آنس لك من الفلك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان أخطأك الشفاء ونبأ عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك

بلا ئمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة وترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر فى اجتهاد ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم قال المرتد أوحشنى كثرة مارأيت من الاختلاف فيكم قال المأمون لنا اختلاف أحدهما كالاختلاف فى الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف فى التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ومن أذن مثنى واقام فرادى لم يحجب لا يتعايرون ولا يتعايبون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانا والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الاحاديث عن نبينا مع اجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذى اوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف فى شئ من التأويلات وينبغى لك أن لا ترجع الا الى لغة لا اختلاف فى تأويل الفاظها ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل ولكنا لم نر شيأ من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا قال المرتد أشهد أن الله واحد لا ند له ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمدا صادق وأن أمير المؤمنين حق فاقبل المأمون على أصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبرموه فى يومه ربما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة ولا تنسوا بعد نصيحكم من بره وتأنيسه ونصرته والفائدة عليه حدثنا أحمد بن أبى داود قال لى المأمون لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوك وحاجتهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطانتهم وذلك أنهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لا يزال الرجل يقول ما أوقع به الا رغبة فى ماله أو رغبة فى بعض ما تجود النفوس به ولعل الحسد والملال وشهوة الاستبدال اشتركت فى ذلك وهناك خيانات فى صلب الملك او فى بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة فى الملك ولا أن يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما فى ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عندها ثم الخاصة ونزل رجل من أهل العسكر فعدا بين يدى المأمون وشكا اليه مظلمته فاشار بيده أن حسبك فقال له بعض من كان يقرب من المأمون يقول لك أمير المؤمنين اركب قال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف وحدثنى ابراهيم ابن السندى قال بينا الحسن اللؤلؤى يحدث المأمون ليلا وهو بالرقة وهو يومئذ ولى عهد وأطال الحسن الحديث حتى نعس المأمون فقال الحسن نعست أيها الامير ففتح عينيه وقال

سوق ورب الكعبة ياغلام خذ بيده ﴿ ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والحمقاء والاغبياء
وما ضارع ذلك وشاكله ﴾ وأحببنا ان لا يكون مجموعا فى مكان واحد ابقاء على نشاط القارئ
والمستمع مر ابن أبى علقمة بمجلس بنى ناجية فسكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال ما يضحككم
رأى وجوه قريش فسجد أبو الحسن قال أتى رجل عبادياصيرفيا يستسلف منه مائتى درهم
فقال وما تصنع بها قال أشترى بها حمارا فلعلى أربح فيه عشرين درهما قال اذا أنا أوهبتك
العشرين فما حاجتك الى المائتين قال ما اريد الا المائتين فقال أنت لا تريد ان تردها
على قال وانى قوم عبادياقالوا نحب أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة فقال هانات
حاجتان وسأقضى لكم احداهما واذا فعلت ذلك فقد أنصفت أما الدراهم فلا تسهل على
ولكنى أؤخره سنتين ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه
وفاوضه الكلام قال له لم لا تولينى نهر بوق قال أولبك نصفها كتبوا له عهده على بوق قال
له مرة ولنى أرمينية قال يبطئ على أمير المؤمنين خبرك وقدم آخر على صاحب له من فارس
فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين فاى شئ ولاك قال ولانى قفاه قال ونظر أمير الى اعرابى
فقال لقد هم لى الامير بخير قال ما فعلت قال فبشر قال وما فعلت قال ان الامير لمجنون قال
أبو الحسن شهد مجنون على امرأة ورجل بالزنا فقال الحاكم تشهد أنك رأيته يدخله ويخرجه
قال والله لو كنت جلدة أستها لما شهدت بهذا قال وكان رجل من أهل الرى بحالسنا
واحتبس عنا فاتيته فجلست معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم
أعدت فسكت فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتى وقال الشاعر

اذا المرء حاز الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى * ولو جر ارسان الحياة له الدهر

اعرابى خاصمته امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وأمر بى
الى السجن قال أبو الحسن عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل فخرج اليه فلما رآه
سقط وركبه الاسد فشدوا عليه بأجمعهم فتنحى عنه الاسد فقالوا له ما حالك قال لا بأس
على ولكن الاسد خرى فى سراويلى قال أبو عباية السليطى قد فسد الناس قلت وكيف قال
ترى بساتين هزاذمردهذه ما كان يمر بها غلام الا بخفير قلت هذا صلاح قال لا بل فساد أبو
الحسن قال خطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لا تزوجه قال
ولم قالت هو أحمق له برذونان أشهبان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد قال كان
المغيرة بن المهلب ممروراوكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحجاج ادخل
المتوضأ أو أمر من يقيم عنده حتى يتقيأ ويفيق قال أبو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة
القشيرية امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب ان تمر باهلى قال لها ان أخاك
أحمق قالت وانى أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب

ناحية ثم أقبل عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال ابن اللخناء المهلب جالس ناحية وأنت جالس فى صدر المجلس وواثبه فتركه المهلب وانصرف فقالت له خيرة أمررت باهلى قال نعم وتركت أخاك الأحق يضرب قال وكتب الحجاج الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها أمة لبعلها فكتب اليه قد أصبتها ولا عظم ثديها فكتب اليه الحجاج لا يحسن نحر المراة حتى يعظم ثدياها قال المرار بن منقذ الحلى

صلتة الخد طويل جيدها * ضخمة الثدى ولما ينكسر

قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه لا حتى تدفى الضجيع وتروى الرضيع وقال ابن صديقة لرجل رأى معه خفا ما هذه القلنسوة فاحتكموا الى عرياض فقال عرياض هى قلنسوة الرجل قال أبو اسحق قلت لخبير كوز وعدتك ان تجىء ارتفاع النهار فجئتنى صلاة العصر قال جئتك ارتفاع العشى قال قيل لاعرابى ما اسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لا ندعه حتى يبرد باع نخاس من اعرابى غلاما فاراد أن يتبرأ من عيبه قال اعلم أنه يبول فى الفراش قال ان وجد فراشا فليبل فيه حدثنا صديق لى قال أتانى اعرابى بدرهم فقلت له هذا زائف فمن أعطاك قال اص مثلك وقال زيد بن كثوة أتيت بنى كنش هؤلاء فاذا عرس وبلق الباب فادر نفق وادمج فيه سرعان من الناس والصت ولوج الدار فدلظنى الحداد لظة ده ورنى على قحة رأسى وأبصرت شيخات الحى هناك ينتظرون المزية فجعت اليهم فوالله ان زلنا نظار نظارحنى عقل الظل فذكرت اخلائى من بنى تبر فقصدتهم وأنا أقول

تركت بنى كنش ومافى ديارهم * عوامد واعصوصبين نحو بنى تبر
الى معشر ثم الانوف قراهم * اذا نزل الاضياف من قمع الحزر

وانصرفت وأتيت باب كنش واذا الرجال صتيتان واذا ارمدأ كثيرة وطاياه لا تحصى ولحمان فى جثمان الاكام صالح بن سليمان قال من أحمق الشعراء الذى يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

ولا يشبه قول الآخر

فلا تتركنى ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بلنزعا

قال مات لابن مقرن غلام فحفر لهم اعرابى قبره بدرهمين وذلك فى بعض الطواعين فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لى عندكم ثمن ثوب وادخل اعرابى المربد جلبابه فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لا اله الا الله ما أسمن هذه الجزر قال له الاعرابى مالها تكون جزرا أجزرك الله أبو الحسن قال جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال أنا جارك وقدمات أخى فلان فهر لى بكفن قال لا والله ما عندى اليوم شئ ولكن تعهدنا وتعود بعد أيام فسيكون الذى تحب قال أصلحك الله فنملحه الى أن يتيسر عندكم شئ قال كان

مولى البكرات يدعى البلاغة فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردىء ويذم الجيد فكتب اليه رسالة يتعذر فيها من ترك المجىء فقال وقطعنى عن المجىء اليكم انه طلعت فى احدى اليتى ابنى بثرة فعظمت وعظمت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة وقال على ابن الاسوارى فلما رأيته أصفر وجهى حتى صار كأنه الكشوث وقال محمد بن الجهم الى أين بلغ الماء منك قال الى العانة قال شعيب بن زرارة لو كان قال الى الشعرة كان أجود وقال له محمد ابن الجهم هذا الدواء الذى جئت به قدركم آخذ منه قال قدر بعرة وقال على جاءنى رجل حزنبل من ههنا الى ثمة قال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من الارض وقال قاسم التمار رأيت ايوان كسرى كأنما رفعت عنه الايدى أول من أمس وأقبل على أصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة فقال لبعضهم قم صل فاتتك الصلاة ثم أمسك عنه ساعة ثم قال لآخر قم صل ويلك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم فى ذلك وهو جالس لا يقوم يصلى قال له واحد منهم فانت لم تصل فاقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلى فى هذا قلت وأى شئ أصلك قال لا نصلى لان هذه المغرب قد جاءت وقال قاسم انا انفس بنفسى على السلطان وأتى منزل ابن ابى شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ فأتوه بخبز وزيتون وكامخ فقال انا لا أشرب النبيذ الا على زهومة وقال حين بعت البغل بدأت بالفرج وقال ليس فى الدنيا ثلاثة انعم منى أنا أكسل منذ ثلاث ليال فى كل ليلة عشر مرات كان الاكسال عنده هو الانزال وقال ذهب والله منى الاطيبين قلت وأى شئ الاطيبين قال قوة اليدين والرجلين وقال فالتوى لى عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام وقال فى غلام له رومى ما وضعت بينى وبين الارض أطيب منه قال ومحمد بن حسان لا يشكرنى ووالله ما ناك حاذق الا على يدى وقال أبو حشرم ما أعجب أسباب النيك فقيل له النيك وحده سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الاسباب وكان قاسم التمار عند لابن لاحمد بن عبد الصمد بن على وهناك جماعة فاقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هو ان ذلك القول عليه فقال اشهدوا جميعا انى أنيك الغلمان واشهدوا جميعا انى أعفج الصبيان والتفت التفاتة فرأى الاخوين الهذليين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال فقال عنيت بقولى اشهدوا جميعا انى لوطى أى على دين لوط قال القوم بأجمعهم أنت لم تقل اشهدوا انى لوطى انما قلت اشهدوا انى أنيك الصبيان قال السدوسى لم يكن فى الارض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرآن من ماشاء الله كان يريد بما شاء الله المنجم وكان يقول هو اكفر عندى من رام هرمز يريدا كفر من هرمز وهو وسوس غلفاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويغلف أصحابه بالغالية فسمى غلفاء بذلك وكان رجل ينيك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله

وكيف كان بنا لها قال كان يضع تحت رجله لبنة فبينا هو يمحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا انا على قفاى ومن الاحاديث المولدة التى لا تكون وهو مليح فى ذلك قولهم ناك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء رفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله أى نياك كلبات هو وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أنتم باى شئ تبكون انما البلاء علينا معاشر العلماء قال وبكى حول أبى شيبان ولده وهو بريد مكة قال لا تبكوا وايا بنى فانى اريد ان أضحى عندكم وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان احسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة وقال ذلك لم يكن ابا انما كان والدا وقال أبو دينار هو وان كان أخا فقد ينبغى ان ينصف ومن المجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ما عرف من جنونه انه قال أرى الخط أقدر فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف الفلك وانما نؤتى منه وقد تخلخل وتحزم وتزايل فاعتراه ما يعترى الهرماء وانما هو مجنون فكم يصبر وساحتال فى الصعود اليه فانى ان بخرته و رندجته وسويته انقاب هذا الخط كله الى الصواب وجلس مع بعض متغافلى فتيان العسكر وجاء هم النخاس بجوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء ثمن أنف هذه خمسة وعشرون دينارا وثمن اذنيها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون وثمن رأسها بلا شئ من حواسها مائة دينار قال صاحبه المتغافل ههنا باب هو أدخل فى الحكمة من هذا كان ينبغى لقدم هذه ان يكون لساق تلك وأصابع تلك ان تكون لقدم هذه وكان ينبغى لشفتى تيك ان تكونا فم تيك ويكون حاجبا تيك لجبينى هذه فسمى مقوم الاعضاء ومن النوكى كلاب بن ربيعة وهو قتيل الخثعمى قاتل أبيه دون اخوته وهو القائل

ألم ترنى ثارت بشيخ صدق * وقد أخذ الادارة فاحتساها
ثارت شيخه شيخا كريما * شفاء النفس ان شئ شفاها

ومنهم نعامة وهو بيهس وهو الذى قال مكره اخوك لا بطل واياه يعنى الشاعر

ومن حذر الايام ما حز أنفه * تصير ولاقى الموت بالسيف بيهس
نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين فى اثوابه كيف يلبس

وقال الحضرمى اما أنا فاشهد ان تمساحا أكثر من محارب وقال حيان البزار فتح الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب قال أبو الحسن سمعت الصفدى الحارثى يقول كان الحجاج أحمق بنى مدينة واسط فى بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دبوا اليها من قريب سعدة بن المبارك قال قلت للبكراوى بامرأتك حمل قال شئ ليس بشئ قال بنى عبيد الله ابن زياد البيضاء كتب رجل على باب البيضاء شئ ونصف شئ ولا شئ مهران الترجمان

ونصف شئ هند ابنة اسماء ولا شئ عبيد الله بن زياد فقال عبيد الله اكتب الى جنبه لولا الذى زعمت انه لا شئ لما كان ذلك الشئ شيأ ولا ذلك النصف نصفا وقال هشام بن عبد الملك يوما فى مجلسه يعرف حق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة كنيته وبشعونه ونقش خاتمه فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هى شنعاء ثم قال هاتان ثنتان ثم قال وأى شئ أشهى اليك قال رمانة مصاصة قال أمصك الله ببظرامك وقيل لابى القمقام لم لا تغزو او تخرج الى المصيصة قال أمصنى الله اذا ببظرامى وقالوا لابى الاصبغ ابن ربعى أما تسمع بالعدو وبما يصنعون فى البحر لم لا تخرج الى قتال العدو قال انا لا اعرفهم ولا يعرفونى كيف صار والى أعداء قال كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض الشام فكان يستسقى فى كل خطبة وان كان فى ايام الشعرى فقام اليه شيخ من أهل حمص فقال أصلح الله الامير اذا تفسد القطانى يعنى الحبوب واحدها قطنية وأما قيس غلامى فانه اذا صار الى فراشه فى كل ليلة فى سائر السنة يقول فى دعائه اللهم حوالينا ولا علينا قال وكان بالرقة رجل يحدث من بنى اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل فقال له الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبى موسى فى أى الكتب وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاص ومن اللحانين الاشراف ابن ضحيان الازدى وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين فقيل له فى ذلك فقال قد عرفت القراءة فى ذلك ولكنى لأجل أمر الكفرة وقال حبيب بن أوس ما ولدت حواء أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

وقال أيضا ايوسف جئت بالعجب العجيب * تركت الناس فى شك مريب

سمعت بكل داهية تعد * ولم أسمع بسراح أديب * اما لو أن جهلك عاد علما اذا لنفدت فى علم الغيوب * ومالك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

وأنشدوا ارى زمنا نوكاء اسعد أهله * ولكنما يشقى به كل عاقل

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته * فكب الاعالى بارتفاع الاسافل

وهذه ابيات كتبناها فى غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان أولى بها قال الشاعر

ولله دهر ايام فكن فى لباسها * كلبسته يوما اجد واخلقا

وكن أكيس الكيسا اذا كنت فيهم * وان كنت فى الحمقا فكن أنت أحمقا

وقال الآخر وأنزلنى طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت الذى لا اشاكله

فما مقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال أبو العتاهية من سابق الدهر كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر

فاخطم مع الدهر على ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى

ليس لما ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

وقال بشر بن المعتمر حيلة ما ليست له حيلة * حسن عزاء النفس والصبر

وقال صالح بن عبد القدوس

وان عناه ان تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك افهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال بشر بن المعتمر واذا الغبي رأيته مستغنيا * أعيى الطبيب وحيلة المحتال

ومن المجانين مهدي بن الملوح الجعدي وهو مجنون بني جعدة وبنو المجنون قبيل من قبائل بني جعدة وهو غير هذا المجنون وأما مجنون بني عامر وبني عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذي يقال له مجنون بني عامر وهما شاعران قيل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتين كانتا لهما ولهما أشعار معروفة وقد أدركت رواة المسجدين والمربدين ومن لم ير واشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار وأشعار اليهود والاشعار المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شئ ولقد شهدتهم وماهم على شئ أحرص منهم على نسيب عباس بن الاحنف فساهموا الان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فصار زهدهم في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الاعراب ثم رأيتهم منذ سنيات وما برى وعندهم نسيب الاعراب الاحدث السن قد ابتدأ في طلب الشعر أو فتيانى متغزل وقد جلست الى أبي عبيدة والاصمعي ويحيى بن نجيم وأبي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر في النسيب فأنشده وكان خلف يجمع ذلك كله ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم أر غاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم أر غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ورأيت عامتهم فقد طالت مشاهدتي لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني التي صارت في الصدور وعمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعاني ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى السنة حذاق الشعراء أظهر ولقد رأيت أبا عمرو الشيباني يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر وبما خيل الي ان أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اغراقهم في أولئك الآباء ولولا أن أكون عيابا ثما للعلماء خاصة لصورت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من أبي عبيدة ومن هو ابعد في وهمك من أبي عبيدة قال ابن المبارك كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة فقلت له لم كنوك أبا خارجة قال لانى ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا خزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم في مسألة هذا الحارس عن سبب

كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان في ظاهر الرأى غير مأمول ولا مطمع وهذه الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة وكنية حمزة بن أدرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء اما قائد متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العلج الا لكن على هذه الكنية فدعوته فقلت له اهذه الكنية كناك بها انسان أو كنيت بها نفسك قال لا ولكني كنيت بها نفسي قلت فلم اخترتها على غيرها قال ما يدريني قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا قلت فكان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا قلت فاترك هذه الكنية وائت بأحسن منها وخذ مني دينارا قال لا والله ولا بجميع الدنيا أعطى المحلول ابنه درهما وقال زنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده زال فألقى معه حبتين قال له ابوه كم فيه قال ليس فيه شئ وهو ينقص حبتين وكان عندنا قاص يقال له أبو موسى كوش فأخذ يوما في ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شأن الدنيا وتعظيم شأن الآخرة فقال هذا الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيأ وعليه فضل سنتين قالوا وكيف ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا وكثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة اما أن يكون صبيا واما أن يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشى الذي يصيب الانسان مرارا في دهره وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيأ وعليه فضل سنتين وقال بعض الهلاك فدخل فلان على كسرى فقال أصلحك الله ما تأمرني كذا كذا قال رجل من وجوه اهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس فنادى كسرى الصلاة جامعة وقلت لغلامي نفيس بغلتك الى السوق في حوائج فاشتريت مالا أمرتك به وتركت كل ما أمرتك به قال يا مولاي اناناه وليس في ركبتي دماغ وقال نفيس لغلام لي الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل بريد انت أقل الناس كلهم حياء وقلت لقيس بن بريهة هذا الصبي في أي شئ أسلموه قال في أصحاب سند نعال بريد في اصحاب النعال السندية روى الاصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبياء بكاء فقال ناس البكوء القلة وأصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل على ان القلة من عجز في الخلقة وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء الى جياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى

على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد منا عليك مرة أخرى فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد فخرا ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى حسب ذلك كانت ذرابتها على كل من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال وقد شاهدوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا أفنت كثرت عددا لفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيأ لا يعطيه محمدا والذين بعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وانما فلنا هذا لنعمم جميع وجوه الشغب لان أحدا من أعدائه شاهد هناك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملأ ولتناجوا به في الخلا ولتكلم به خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم هذا على انا لا ندري اقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ولكنا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه أحد امرأ وأحسن موقعا من القلوب وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ويهوى النفج والاستطالة وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق وحجاز ضعيف والانبياء بمنزوحة من هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة وقال عامر بن عبد قيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ جمة ومعان تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق فقال الحسن اما ان يكون بناشر او بك يذهب الى ان المستمع يرق على قدر رقة القائل والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم وهو القليل الجامع للكثير وقال الله تعالى وقوله الحق وما علمناه الشعر ثم قال وما ينبغي له ثم قال ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فم ولم يخص واطلق ولم يقيد فمن الخصال التي ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق ومن كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان يذكر في البلغاء وصيانته

بالملحق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة وولد ذلك في قلبه شدة الحمية وحب المحاربة ومن سخف هذا السخف وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط في مديح من أعطاه ولم يعطه ذمه من منعه فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه في صنعة الكلام والتقيد لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعاني فجمع له باله كله في الدعاء الى الله والصبر عليه والمجاهدة فيه والانبتات اليه والميل الى كل ما قرب منه فاعطاه الاخلاص الذي لا يشوبه رياء واليقين الذي لا يطوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة واذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتاليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع ما معهم مما قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير ما قد حولوه قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة من غير تقدم في طلبه واختلاف الى أهله وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون في بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التفنن والانتشار ومن التشديق والاكثار ورأوه مع ذلك يقول اياي والتشادق وأبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون ثم رأوه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم علموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونتاج الاخلاص وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لا يخفى شأنها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعاني متميزة عند الرواة الخاص وما بلغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة في تأويل ذلك الحديث ان كان حقا في كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما اعطاه الانة الحديد وفي الحديث المأثور والخبر المشهور ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء وعلم الله سليمان منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن فلم يكن تعالى وعز ليعطيه ذلك ثم يبتليه في نفسه ويبانه عن جميع شأنه بالقلة والمعجزة ثم لا تكون تلك القلة الا على الايثار منه للقلة في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة والمشغوفين بالسمعة وهذا لا يجوز على الله عز وجل فان كان الذي رويتم من قوله انا معاشر الانبياء بكاء على ما تأولتم وذلك ان لفظ الحديث عام في جميع الانبياء والذي ذكرنا من حال داود وسليمان صلى الله تعالى على نبينا وعليهما وحال شعيب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دليل على بطلان تأويلكم ورد عموم لفظ الحديث وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف وكان شيخ من البصريين يقول ان الله انما جعل نبيه اميا لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام

الشريعة و يقصره على معرفة مصالح الدين دون ما تنباهى به العرب من قيافة الاثر و البشر
ومن العلم بالانواء و بالخيل و بالانساب و بالاخبار و تكلف قول الاشعار ليكون اذا جاء
بالقرآن الحكيم و تكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على انه من الله و زعم ان الله لم يمنعه
معرفة آدابهم و اخبارهم و اشعارهم فيكون أنقص حظا من الحاسب و الكاتب ومن
الخطيب الناسب ولكن ليجعله نبيا وليتولى أمر تعليمه ما هو أزكى وانما نقصه ليزيده
ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلي له الكثير وقد اخطأ هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال
بمبلغ علمه ومنتهى رأيه ولو زعم ان اداة الحساب و الكتابة واداة قريض الشعر و رواة جميع
النسب قد كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك
القوى وتلك الاستطاعة الى ما هو أزكى بالنبوة واشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى
البلاغة كان أبلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب
واقوف من كل قائف ولو كان في ظاهره والمعروف من شأنه انه كاتب حاسب وشاعر ناسب
ومتفرس قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان ذلك ما نعا من وجوب
تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكروههم ومحبوبهم ولكنه
أراد أن لا يكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه بحجاب وان رق
وليكون ذلك أخف من المؤنة وأسهل في المحبة فلذلك صرف نفسه عن الامور التي كانوا
يتكلفونها و يتنافسون فيها فلما طال هجرانه لقريض الشعر ورواته صار لسانه
لا ينطلق به والعادة توأم الطبيعة فاما في غير ذلك فانه اذا شاء كان أنطق من كل منطيق
وأنسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آلته أوفر وادته أكمل الا انها كانت
مصروفة الى ما هو راد و بين ان يضيف اليه العجز و بين ان يضيف اليه العادة الحسنة
وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له فرق ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه
السلام في حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر
القول أتى على غاية كل خطيب وما عدم منه الا الخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك
المذهب والظاهر من أمره عليه السلام غير ما توهم *وسنذكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر
والخوف منه ومن اللسان البليغ والمدارة له وما أشبه ذلك قال أبو عبيدة اجتمع ثلاثة من
بني سعد يراجزون بني جعدة فقيل لشيخ من بني سعد ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل
لا افتح وقيل لآخر ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكف فقيل للآخر الثالث
ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكش فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا
وخلوهم قال و بنو ضرار أحد بني ثعلبة بن سعد لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا
وهم شماخ ومزرد و جزء ارادت أمهم وهي أم أوس ان تزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس
هذا شاعرا فلما رأوه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شماخ حبل الدلو ثم متح وهو يقول

أم أويس نكحت أويسا * وجاءهز ردفتناول الحبل فقال * أعجبها حذاره وكيسا
وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال * أصدق منها بجبة وتيسا * فلما سمع أوس رجز الصبيان
بها هرب وتركها قال أبو عبيدة كان الرجل من بنى نمير اذا قيل له ممن الرجل قال نميرى كما ترى
فماهو الا أن قال جرير فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
حتى صار الرجل من بنى نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بنى عامر قال فعند ذلك قال الشاعر
يهجو قوما آخرين وسوف يزيدكم ضعة هجائى * كما وضع الهجاء بنى نمير
فلما هجاهم أبو الرديني العكلى فتوعدوه بالقتل قال الرديني

توعدنى لتقتلنى نمير * منى قتلات نمير من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقتله وما علمت فى العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير
من بيت جرير ويزعمون ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بنى نمير فتأملها ناس منهم فقالت
يا بنى نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعتم قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
واخلق بهذا الحديث ان يكون مولدا ولقد أحسن من ولده وفى نمير شرف كثير وهل أهلك
عنزة وجرما وعكلا وسلول وباهلة وغناء الا الهجاء وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض
النقص فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء وهل فضح الحبطات مع شرف حسكة بنى عتاب
وعباد بن الحصين وولده الا قول الشاعر

رأيت الحمر من شر المطايا * كما الحبطات شر بنى تميم

وهل أهلك طليم البراجم الا قول الشاعر

ان أبانا فقعد لدارم * كما الطليم فقعة البراجم

وهل أهلك بنى البجلان الا قول الشاعر

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بنى البجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

واما قول الاخطل وقد سرنى من قيس عيلان انى * رأيت بنى البجلان سادوا بنى بدر
فان هذا البيت لم ينفع بنى البجلان ولم يضر بنى بدر قال أبو عبيدة كان الرجل من بنى أنف
الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بنى قريع فماهو الا أن قال الحطيئة

قوم هم الأنف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

وصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال من بنى أنف الناقة وناس سلموا من الهجاء بالخمول
والقلة كما سلمت غسان وعيلان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات لانها أنبه والنباهة
التى لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بنى بدر وبنى فزارة ومثل نباهة بنى عدس بن زيد وبنى عبد

الله بن دارم ومثل نباهة الذبيان بن عبد المدان وبني الحرث بن كعب فليس يسلم من مضرة الهجاء الاخامل جدا أو تنيه جدا وقد هجيت فزارة بأكل ابر الحمار وبكثرة شعر القفا لقول الحرث بن ظالم

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

منيع بين ثعلبة بن سعد * وبين فزارة الشعر الرقاب

فما من كان بينهما بنكس * لعمرك في الخطوب ولا بكاب

واما قسمة أبر الحمار فانما اللوم على المطعم لرفيقه مالا يعرفه فهل كان على حذف الفزاري في حق الانفة أكثر من قتل من أطعمه الجوفان من حيث لا يدري فقد هجا بذلك وشرفهم وافر وقد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم بن عدي فيهم كتابا فما وضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم ولولا الربيع بن خيثم وسفيان الثوري ما علم الناس ان في الرباب حيا يقال لهم بنو ثور وفي عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان في الجاهلية والاسلام وزعم يونس ان عكلا أحسن العرب وجوها في غب حرب وقال بعض فقاك بني تميم

خليلي الفتى العكلي لم أر مثله * تحاب كفاه ندى شائع القدر

كان سهيلا حين أوقد ناره * بعلياء لا يخفى على أحد يسري

ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم في الشرف ولكن لتضمه الى قول جران العود أراقب لمحا من سهيل كأنه * اذا ما بدا من آخر الليل يطرق

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم وزيد بن عبد الله ابن دارم وكنحو الحمر مازن ولذلك يقال ان أصلح الامور لمن تكلف علم الطب أن لا يحسن منه شيأ ويكون من الحذاق ابتطبير فانه ان أحسن منه شيأ ولم يبل فيه المبالغ هلك وأهلك أهله وكذلك العلم بصناعة الكلام وليس كذلك سائر الصنوعات ليس يضر من أحسن باب الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو وكذلك من نظر في علم الفرائض فليس يضر من أحكم باب الصلب أن يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير وذكروا ان الحزن بن الحرث أحد بني العنبر ولد محجنا فولد محجن شعيث بن سهم فاغير على ابله فاتى أوس بن حجر يستنجده فقال له أوس أو خير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم وكان يقال ان حزن بن الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بهاما ولا لك قيس بن عاصم * فولاك مولى السوء ان لم تغير

لعمرك ما أدري أمن حزن محجن * شعيث بن سهم أم لحزن بن منقر

فما أنت يا مولى المضيع حقه * وما أنت بالجار الضعيف المستر

فمضى قيس في ابله حتى ردها عن آخرها وقال الآخر

الهي بني تعلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن مخارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعبر العنبري الشاعر فقال ان بني يربوع قد أغاروا على ابلي فاسع لي فيها فقال وكيف أنت جار ودان بن مخرمة فلما ولى عنه محمد حزن وبكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا أبكي واستغاثني شاعر من شعراء العرب فلم اغثه والله لئن هجاني ليفضحنني قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان اخفره فقال

أقول وقد برزت بتعسار نزة * لوردان جد الاسن فيها أوالعب
فعض الذي أبقى المواشي من أمه * خفير رآها لم يشمر ويغضب
اذا نزلت وسط الرباب وحولها * اذا حضت الفاسنات مجرب
حمت خزاعيا وافناء مازن * ووردان يحمي عن عدي بن جندب
ستعرفها اولدان صبة كلها * بأعيانها مردودة لم تغيب

قال وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف مخارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه ويهجو ابن عمه ذهب الى قوله

ترى ضيفها فيها أبيت بغبطة * وجارابن قيس جائع يتحوب

قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضر ان ليلى بنت النضر بن الحرث بن كلدة لما عرضت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته والشعر

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان قصيدة * مما تنزل بها الركائب تخفق
فليسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميتا لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تعله * لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها أنت ضنو نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب ويسب به الاحياء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق وربما شدوا ساقه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحاربي حين أسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول أقول وقد شدوا ساني بنسعة * أمعشر تيم اطلقوا من لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري كرة عن رجاليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * ندامای من نجران أن لا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس لبيك وان كنت اخرتني وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لا بد للصدور من ان ينفث وقال معاوية لصحار العبدى ماهذا الكلام الذى يظهر منك قال شئ تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا وقال ابن حرب من احسن شيأ اظهره وفى المثل من احب شيأ اكثر ذكره وقال خاصم ابو الحويرث السحيمى حمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله فى طرى له فقال ابو الحويرث

غمضت فى حاجة كانت تورقنى * لولا الذى قلت فيها قل تغميضى

قال وماقلت لك قال

حلفت بالله لى ان سوف تنصفنى * فساغ فى الحلق ريق بعد تحريض

قال وانا احلف بالله لانصفنك قال

فاسأل أولى عن أولى ان ماخصوهم * أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضربا قال

فاسأل بحيماء اذ وافاك جمعهم * هل كان بالبئر حوض قبل تحويض

قال فتقدمت الشهود فشهدت لابى الحويرث قال والتفت الى ابن بيض فقال

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * حقا يقينا ولكن من أبو بيض

ان كنت أنبضت لى قوسا لترمينى * فقد رميتك رميا غير تنبيض

أوكنت خضخضت لى وطبا لتسقينى * فقد سقيتك وطبا غير مخموض

ان المهاجر عدل فى حكومته * والعدل يعدل عندى كل تعريض

قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع أن تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجره فنزلها وصار يأوى الى غير بيتها فقربخبائها بعد حول وهى ترقص بنيتها منه وهى تقول مالابى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا * تالله ماذلك فى أيدينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الابيات مر الشيخ نحوهما حضرا حتى ولج عليها الخباء فقبلها وقبل بنتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة وقال مسلم بن الوليد

فانى واسمعيل عند فراقنا * لكالجفن يوم الروع فارقه النصل

أمنتجعا عامر وابا ثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة مالها ثقل

ثناه كعرف الطيب يهدى لاهله * وليس له الا بنى خالد أهل

فان أغش قوما بعدها أو ازورهم * فكالوحش يدنيها من الانس المحل

وقال ابن أبى عيينة هل كنت الا لحم ميت * دعا الى أكله اضطرار

وقال الآخر ابن حبس العباس عنا رغيفه * لما فاتنا من نعمة الله أكثر

وقال أبو كعب كان رجل يجرى على رجل رغيفا فى كل يوم فكان اذا أتاه الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعنني ان تركتك حتى أصيب خيرا منك وقال بشار

اذا بلغ الرأى النصيحة واستعن * برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * مكان الخوافى نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وادن على القربى المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وقال آخر تعرفنى هنيدة من بنوها * وأعرفها اذا اشتد الغبار
منى ما تلق منا ذا ثناه * يوز كان رجليه شجار * فلا تجعل عليه فان فيه
منافع حين يبتل العذار * أنا ابن المضرجى أبى شليل * وهل يخفى على الناس النهار
ورثنا صنعة ولكل فحل * على أولاده منه نجار

وقال أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

تمنتنى امارتها تميم * وما أمرى وأمر بنى تميم * وكان أبو سليمان خليلى
ولكن الشراك من الاديم * أتينا أصبهان فهز لتنا * وكنا قبل ذلك فى نعيم
أتذكرنا ومرة اذ غزونا * وأنت على نعليك ذى الشؤم * وبركب رأسه فى كل وحل
و يعترف الطريق المستقيم * وليس عليك الا طيلسان * نصيبى والاسحق نيم

وقال آخر فلست مسلما ما دمت حيا * على زيد بتسليم الامير
أمير يأكل الفالوذ سرا * و يطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر اذ قباؤك جلد شاة * واذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذى أعطاك ملكا * وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر دع عنك مروان لا تطلب امارته * ففيك راع لها ما عشت شرشور
ما بال بردك لم يمس حواشيه * من ثرمداء ولا صنعاء تحبير

وقال ابن فتان المحاربى

أقول لما جئت مجلسهم * قبح الاله عمائم الخز * لولا قتيبة ما اعتجرت بها
أبدا ولا أقعيت فى غرز * عجبا لهذا الخز يلبسه * من كان مشتاقا الى الخبز
من كان يشتو فى عباءته * متقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قطنة فى رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان

ما زال رأيك يا مهلب فاضلا * حتى بنيت سرادقا لو كياح

وجعلته رباء لى أربابه * ورفعت عبدا كان غير رفيع
لو رأى أبو سراد قا أحدثته * لبكا وفاضت عينه بدموع

وقال ابن سيحان مولى المغيرة فى بنى مطيع العدويين

حرام كنتى منى بسوء * واذكر صاحبى أبدا بذام * لقد أحرمت ودبنى مطيع
حرام الدهن للرجل الحرام * وحزهم الذى لم يشتروه * ومجلسهم بمنضج الظلام
وان جنف الزمان مددت حبلا * متينا من حبال بنى هشام * وريق عودهم أبدا رطيب
* اذا ما اغبر عيدان اللئام *

وقال آخر لمن جزر ينحرها سويد * الا يا مر للمجد المضاع
كأنك قد سعيت بذمتهم * وكنت ثمال أيتام جياع

وقال سبحان من سبح السبع الطباق له * حنى لهرثمة الذهلى أبواب

وأنشدنا الاحيمر ياقب منصلت اللبان كأنه * سيد تنصل من حجور رسعالى

وقال خلف لم أر اجمع من بيت امرئ القيس أفادوا جادوساد وزاد وقاد وذاد وعاد وافضل ولا اجمع من قوله له ايطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال الآخر رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم * باقطار آفاق البلاد نجوم
وان امرأ لم يقسر العام بيته * ولم يتخدد محمه للئيم

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى

وليلة من ليال الدهر صالحة * باشرت فى هوها مرأى ومستمعا
ونكبة لو رمى الرامى بها حجرا * أصم من جندل الصمان لانصدعا
مرت على فلم أطرح لها سلمى * ولا استكانت لها وهنا ولا جزعا
وما أزال على ارجاء مهلكة * يسائل المشرفى الاعداء ماصنعا
ولا رميت على خصم بفاقرة * الا رميت بخصم فرلى جزعا
ما سد من مطلع يخشى الهلال به * الا وجدت بظهر الغيب مطلعا
لا يملأ الهول قلبى قبل وقعته * ولا يضيق له صدرى اذا وقعا

وقال الآخر لقد طال اعراضى وصفحى عن الذى * أبلغ عنكم والقلوب قلوب
وطال انتظارى عطفة الرحم منكم * لترجع ودا ويذيب منيب
فلا تأمنوا منى عليكم شبيهها * فيرضى بغيض أو يساء حبيب
ويظهر منا فى المقال ومنكم * اذا ما رمينا فى النضال عيوب
فان لسان الباحث الداء ساخطا * بنى عمنا الوى البيان كذوب

وقال الاشهب بن رميلة

بان الألى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به * وما خير كف لا تنوء بساعد
اسود شرى لاقت اسود خفية * تساقوا على حرد دماء الاساود

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل وهذا الذى تسميه الرواة البديع وقد قال الراعى

هم كاهل الدهر الذى يتقى به * ومنكبه ان كان للدهر منكب

وقد جاء فى الحديث موسى الله أحد وساعد الله أشد والبديع مقصور على العرب ومن أجله وقعت لغتهم كل لغة واربت على كل لسان والراعى كثير البديع فى شعره وبشار حسن البديع والعتابى يذهب فى شعره فى البديع وقال كعب بن عدى

شد العصاب على السرى بمن جنى * حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل فى بعض الامور اذا اغتدى * مستخرج للجاهلين عقولا

قال زفر الحرث ان عدت والله الذى فوق عرشه * منحتك مسنون الغرارين أزرقا
وان دواء الجهل ان تضرب الطلا * وان يغمس العريض حتى يغرقا

وقال مبذول العذرى

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولابد ان آذاك انك فاقره
دوى الجوف ان ينزع يسؤك مكانه * وان يبق يصبح كل يوم تحاذره
يسر لك البغضاء وهو مجامل * وما كل من يجنى عليك تساوره
وما كل من مددت نولك دونه * لتستر مما قد أتى أنت ساتره

وقال الآخر أطال الله كيس بنى رزين * وحمى ان شريت لهم بدينى
اكتب ابلهم شاة وفيها * بريع فصالها بنتا لبون
فما خلة وابكهم دهاة * ولا ملحاء بعد فيجبون

وقال آخر عقار يتاعلى وأكل مالى * وعجزا عن أناس آخرينا
فهلا غير عمكم ظلمتم * اذا كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة أكلتم * وكيس الام كيس للبنينا

وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

ابنى انى رأيت حمر * يغدو بكفك حيثما يغدو
وأخاف ان تلقى غويهم * أوان يصيبك بعد من يعدو

ولما دخل مكة تلقيه جواريها يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول فى تلخيص المعانى والخروج من الامر المشبه بغيره قول

حسان بن ثابت ان خالى خطيب جابية الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وهو والصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان فى الكبول سقيم
وسطت نسبى الذوائب منهم * كل دار فيها أب لى عظيم

وابى فى سحيمة القائل الفا * صل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأ * ى من القوم ظالع مكعوم
تلك أفعاله وفعل الزبعرى * حامل فى صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم المـ * ـال وجهل غطى عليه النعيم
ولى الناس منكم اذا بيتم * أسرة من بنى قصى صميم
وقريش يحول منا لواذا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم يطق حمله العواتق منهم * انما يحمل الالواء النجوم

ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر الى القبر ثم قال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال

وقوف على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال وعليك السلام ثم عطف رأس دابته وقال

فان صبرت فلم أفظك من شبع * وان جزعت فعاق منفس ذهبا

المدائنى قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلمونى فلما نظر اليه قال

ألان لما كنت أكرم منى * وافترنا بك عن شياة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

ثم أتاه موت أخيه محمد بن يوسف فقال

حسبى ثواب الله من كل ميت * وحسبى بقاء الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * وان شفاء النفس فيما هنالك

تمثل معاوية فى عبد الله بن بديل

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت من ساقها الحرب شمرا
ويدنو اذا ما المـ ـوت لم يك دونه * قدى الشبر يحمى الانف ان يتأخرا

ورأى معاوية هزاله وهو متعرفقال

أرى الليالى أسرعت فى نقضى * أخذن بعضى وتركن بعضى
حنين طولى وتركن عرضى * أقعدننى من بعد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق

سكتته ليقل منى نفره * فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا وحمية لنفسى انه * ليس المسىء سبيله كالمحسن

وسمع معاوية رجلا يقول ومن كريم ماجد سميدع * يؤتى فيعطى من ندى ويمنع
فقال هذا منا هذا والله عبد الله بن الزبير المدائنى قال قال معاوية اذا لم يكن الهاشمى جوادا لم

يشبه قومه واذا لم يكن المخزومى تيا هالم يشبه قومه واذا لم يكن الاموى حليما لم يشبه قومه فبلغ قوله الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما فقال ما أحسن ما نظر لنفسه أراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى ما فى يديه وتزهو بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنأ وتحلم بنو أمية فتحب وقال بشار

أحسن صحابتنا فانك مدرك * بعض اللبانة باصطناع الصاحب
واذا جفوت قطعت عنك لبانتى * والدر يقطعه جفاء الحالب
تأتى اللئيم وما سعى لحاجاته * عدد الحصى ويخيب سعى الدائب

وأنشد اذا ما أمور الناس رثت وضيعت * وجدت أمورى كلها قد رممتها

وقال اعرابى ندين ويقضى الله عنا وقد نرى * مكان رجال لا يدينون ضيعا

وقال اعرابى وليس قضاء الدين بالدين راحة * ولكنه ثقل محض الى ثقل

وانشد أبو عبيدة لعبيد العنبرى وهو أحد اللصوص

يارب عفوك عن ذى توبة وجل * كانه من حذار النار مجنون
قد كان ساف أعمالا مقاربة * أيام ليس له عقل ولا دين

وقال اعرابى يارب قد حلف الاقوام واجتهدوا * أيمانهم انى من ساكن النار
أيحلفون على عمياء ويلهم * جهلا بعفو عظيم العفو غفار

وقال اعرابى وهو محبوس أسجنا وقيدا واغترابا ووحشة * وذكر حبيب ان ذا العظيم
وان امرأ دامت مواثيق عهده * على كل ما لاقيته لكريم

وقال اعرابى أيا أم عمرو بينى انت كلما * ترفع حادا وداعا كل مسلم
نظرت اليها نظرة ما يسرنى * وان كنت محتاجا بها ألف درهم

وقال الشاعر وما كثرة الشكوى بامر حزامة * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ومثله وابثثت بكرا كل ما فى جوانحى * وجرعته من مرما أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت أسرار نفس تطلع

وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لدميم

وقال بزرجمهر ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود وقال الشعبى الحاسد منغص بما فى يد غيره وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقال بعضهم يمدح أقواما

محسدون وشر الناس منزلة * من عاش فى الناس يوما غير محسود

وقال الشاعر الرزق يأتى قدرا على مهل * والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ووصف بعض الاعراب أميرا فقال اذا أوعد أخر واذا وعد

عجل ووعيده عفو ووعده انجاز وقال تعالى وكان الانسان عجولا ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لي يا أبا عثمان أتعرفه فقلت لا فقال هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أميرا يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه فبكى ثم قال عظني يا أبا عثمان فقلت ان الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فلوان هذا الامر الذي صار اليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل اليك وتذكر يوما يتمخض باهله لا ليلة بعده المدائني قال سمعت اعرابيا يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامي وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عازم يحملني على اخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بمبر أو دعا بخير وقال رجل من طيئ

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم * كراما ولم نأخذ بهم حشف التمر

وقال آخر قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد * وأربعة منهم وآخر خامس

وقال آخر قتلنا رجالا من تميم أخاثرا * بقوم كرام من رجال اخاثر

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

يا قيس عيلان انى قد نصبت لكم * بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

فوثب المهاجر فأخذ بحقوه وقال لك العتبي يا أبا حزرة لا ترسله وقال سويد بن صامت الاربي من تدعى صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما دام شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

تبين لك العينان ما هو كاتم * من الشر والبغضاء بالنظر الشزر

يسرك باديه وتحت اديمه * غميمة غش تبترى عقب الظهر

فرشني بخير طالما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يبري

وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد ور بيعة

لا تحسبن فؤادي طائرا فزعا * اذا تخالف ضب البر والنون

وأنشد ابن الاعرابي فان الك قصدا في الرجال فانني * اذا حل أمر ساحتي لحليم

تعيرني الاعدام والوجه معرض * وسيفي باموال التجار زعيم

وأنشد ابن الاعرابي لعمرو بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال عبيد بن الابرص ساعد بارض اذا كنت بها * ولا تقل انني غريب

قد يوصل النازح النائي وقد * يقطع ذو الهمة القريب

وأنشد الاصمعي لكثير رأيت أبا الوليد غداة جمع * به شيب وقد فقد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشيب عزم * اذا ما ظن امرض أو أصابا

ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطائه قال أوس بن حجر

الا ممي الذي بظن لك الظن * كان قد رأى وقد سمعا

وفي بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال سموأل بن عاديا

انا لقوم ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول * يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول * تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على السيوف تسيل
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل

وقال حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار بشئ * غير أن الشباب ليس يدوم
لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم

وقال بشار بن برد من فتاة صب الجمال عليها * في حديث كلذة النشوان
ثم فارقت ذاك غير ذميم * كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلي تزين سنا المساذي كل عشية * على غفلات الزين والمتجمل
وجوها ألوان المدلجين اعتشوا بها * صدوع الدجى حتى ترى الليل ينجلي

وقال المسعودي ان الكرام مناهبوك السعد كلهم فناهب
أخلف وأتلف كل شئ زعزعته الريح ذاهب

قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية بتنقيص علي فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضى خلقه على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم أيها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر يأكل فيها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لله لا حجة له وان الله اذا أراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم نقباؤهم وملك المال سمحاؤهم واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ونصح لك يا معاوية من استحفظك بالحق وغشك من أرضاك يا باطل قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذي تعهدت جمعه بخافة تبعته فاصبته حلالا وأنفقته افضالا فنعم وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاجتحته دونهم فاصبته افتراقا وأنفقته اسرافا فان الله يقول في كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وأذن معاوية للاحنف بن قيس وقد وافى معاوية محمد بن الاشعث وقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث وأذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا والله ما اذنا له قبلك الا ليجلس الينا دونك وما رأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها الا من ذلة يجدها وقد فعلت فعل من أحس من نفسه ذلا وضعة وانا كما نملك أمورك نملك

تأديبكم واريدوا منا ما تريده منكم فانه أبقى لكم والا قصرنا كم كرها فكان أشد عليكم وأعنف بكم وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحق واراهم البينات اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له قال ولما سقطت ثنيتا معاوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلي وانى لارجو ان أكون منهم ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي وما آمن أن أكون منهم ولئن سقط عضو ان مني لما بقي أكثر ولو أتى على نفسي لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب علي بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية أجرك الله أبا العباس في أبي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس انا لله وانا اليه راجعون وغلبه البكاء فرده ثم قال لا يسد والله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في أجلك والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدا فاضيعنا والله بعده قال له معاوية كم كانت سنه قال مولده أشهر من ان تتعرف سنه قال احسبه ترك أولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ولئن اختار الله لابي محمد ما عنده وقبضه الى رحمته لقد أبقى الله أبا عبد الله وفي مثله الخلف الصالح الاصمعي عن أبان بن ثعلبة قال مررت بامرأة باعلى الارض وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه فقالت اجلس امنحك وصيتي وبالله توفيقك وقليل اجدائه عليك أنفع من كثير عقلك اياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ولا تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمي لم يلبث ان ينثلم ومثل نفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها ثم نظرت فقالت كانك ياعراقي أعجبت بكلام أهل البدو ثم قالت لابنها اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك واياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها واياك والعذر فانه أقبح ما تعومل به وعليك بالوفاء ففيه النماء وكن بمالك جوادا وبدينك شحيحا ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربالها انهض على اسم الله وقال اعرابي لرجل مطله في حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجل اليأس منها اذا عسر قضاؤها وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عسر آفة الجود خطب الفضل الرقاشي الى قوم من بني تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام اعرابي منهم فقال توسلت بحرمة وأوليت بحق واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول وما سألت مبذول وحاجتك مقضية ان شاء الله تعالى قال الفضل لو كان الاعرابي حمد الله في أول كلامه وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفضحني يومئذ المدائني قال قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان

الشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك وملاحاة الملوك وممازحة السفيه وعليك بطول الخلوة والاكثار من السمر والدس من القشر مايزين نسك في نفسك ومروأتك واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به فتواضع في نفسك وانخدع في مالك واعلم ان السكوت عن الامر الذي لا يعنيك خير من الكلام فاذا اضطررت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى ﴿ كلام بعض من عزى بعض الملوك ﴾ قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو كائن وقد جاء مالا يرد ولا سبيل الى رد ماقد فات وقد أقام معك ماسيذهب أو ستتركه فما الجزع مما لابد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل فافضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سفر لا يحلون الركاب الا في غيرها فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد أحدا منهم الى ثقة من درك فما أولاك به واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فاتق فان المرجع قريب واعلم انه انما ابتلاك المنع وأخذ منك المعطى وماترك أكثر فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعما فانما نحن في الدنيا غرض ينتضل فينا بالمنايا ونهب للمصائب مع كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله ولا تحدث له زيادة في أكله الا بنفاد ماقبله من رزقه ولا يحيى له أثر الا مات له أثر ونحن اعوان المحتوف على أنفسنا وأنفسنا توقنا الى الفناء فأين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم مارفعا وتفريق ماجمعا فاطلب الخير من أهله واعلم ان خير الخير معطيه وشر الشر فاعله

وقال أبو نواس اتتبع الظرفاء اكتب عنهم * كيما احدث من أحب فيضحكا

وقال آخر قدرت فلم أترك صلاح عشيرتي * وما العفو الا بعد قدرة قادر

وقال آخر اخوالجد ان جد الرجال وشمروا * وذو باطل ان كان في القوم باطل

قبيصة بن عمر المهلبي ان رجلا أتى ابن أبي عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا ففعل وكتب في أسفله

ان امرأ قذفت اليك به * في البحر بعض مراكب البحر * تجري الرياح به فتحمله
وتكف أحيانا فلا تجري * ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر
للمستحق بان تزوده * كتب الامان له من الفقر

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ماوجد أحد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه ودخل رجل من بني مخزوم وكان زبيريا على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أليس

قد ردك الله على عقبيك قال أو من رد ليك فقد رد على عقبيه فاستحى وعلم انه قد أساء وقال المخبل

اذا أنت لاقيت الرجال فلاقهم * وعرضك من غث الامور سليم

وقال النضر بن خالد

كبره يبلغ الكواكب الا * انه في مروءة البقال

وقال خداش بن زهير

الناس تحتك أقدام وانت لهم * رأس فكيف يسوى الرأس والقدم

انا الذي انا ما بقيت لنا * فينا السماح وفينا الجود والكرم

وحسبنا من ثناء الماد حين اذا * أثنوا عليك بان يثنوا بما علموا

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت قريش تالف منزل أبي بكر رضى الله تعالى عنه لخصلتين للعلم والطعام فلما أسلم أسلم عامة من كان بمجالسه قال الاصمعي وقف أعرابي يسأل فقال

الا فتى أروع ذا جمال * من عرب الناس أو الموالى

يعينني اليوم على عيالى * قد كثروا همي وقل مالى

وساقهم جدب وسوء حالى * وقد ملات كثرة السؤال

وقال اعرابي

يا ابن الكرام والداو ولدا * لا تحرمن سائلا تعمدا

أفقره دهر عليه قد عدا * من بعد ما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم اني أسألك قلبا توابا اواباً لا كافرا ولا مرتابا وهب رجل لاعرابي شيأ فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبقاك بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا ووقف اعرابي على قوم فمنعوه فقال اللهم أشغلنا بذكرك وأعذنا من سخطك وأوجبنا الى عفوك فقد ضن خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك وآتنا من الدنيا القنعان وان كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لي اذا الصحف نشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل ويفنى العمل وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم ارزقني مالا أكبت به الاعداء وبنين أصول بهم على الاقوياء وكان منادي سعد بن عبادة يقول على أطمه من أراد خبزا ولحما فليأت أطم سعد وخلفه قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم اني لا أصلح على القليل ولا يصلح القليل لي اللهم هب جدا ومجدا فانه لا جد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال اعرابي اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس علي حقوقا فاقدها عني وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة ووقف أعرابي على قوم يسألهم فانشأ يقول

هل من فتى عنده خفان يحملني * عليهما انني شيخ على سفر

أشكو الى الله أهوالا أمارسها * من الصداع وانى سيئ البصر

اذا سرى القوم لم أبصر طريقهم * ان لم يكن عندهم ضوء من القمر

الاخفش قال خرج اعرابي يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رأت امساك الناس عنه

يا أيها الراكب ذو التعريس * هل فيكم من طارد للبوس
عن ذي هداج بين التقويس * يفضل سربال له دريس
أو فاضل من زاده خسيس * أثابه الرحمن بالنفيس

و وقف سائل على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة أو آسى من كفاف أو آثر من قلة وقال الطائي فتى كلما فاضت عيون قبيلة * دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة * تقوم مقام النصر اذ فاته النصر

وقال

بكرا ذا ابتسمت أراك وميضها * نورا الاقاحي برملة ميعاس
واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما * بحليها من كثرة الوسواس
قالت وقد جعي الفراق فكاسه * قد خولط الساقي بها والحماس
لا تنكرن تلك العهود فانما * سميت انسانا لانك ناس
هدأت على تأميل أحمد همتي * وأطاف تقليدي به وقياس
نور العراره نوره ونسيمه * نشر الخزامى في اخضرار الآس
اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء اياس
لا تنكرن واضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

وقال

احفظ وسائل شر فيك ماذهبت * خواطر البرق الا دون ماذهبا
يعدون مغتربات في البلاد فما * يزلن يونس في الآفاق مغتربا
ولا تضعها فما في الارض أحسن من * نظم القوافي اذا ما صادفت أدبا

اسر رؤبة في بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ يا صباحاه ويا بني تميم اطلقوا من اساني وربما قال الشاعر في هجائه قولا لا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وان كان لا يلحق فاعله ذم وكذلك اذا مدحه بشيء أولع بفعله وان كان لا يصير اليه بفعله مدح فمن ذلك تقدم كلثم بنت سيربيع مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها فقضى لها عبد الملك على أهلها فقال هذيل الاشجعي

أتاه وليد بالشهود يقودهم * على ما ادعى من صامت المال والخول
وجاءت اليه كلثم وكلامها * شفاء من الداء المخامر والخبل
فادلى وليد عند ذاك بحقه * وكان وليد ذا مراء وذا جدل
وكان لها دل وعين كحيلة * فادلت بحسن الدل منها وبالكحل
ففتنت القبطي حتى قضى لها * بغير قضاء الله في السور الطول
فلو كان من بالقصر يعلم علمه * لما استعمل القبطي قينا على عمل

له حين يقضي للنساء تخاوص * وكان ومافيه التخاوص والحول
اذا ذات دل كلمته بحاجة * فهم بان يقضي تنحنح أوسعل
وبرق عينيه ولاك لسانه * يرى كل شئ ماخلا شخصها جلل

قال فقال عبد الملك أخزاه الله لربما جاءتني السعلة والنخخة وأنا في المتوضأ فاذكر قوله فاردها لذلك وزعم الهيثم بن عدي عن أشياخه ان الشاعر لما قال في شهر بن خوشب

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك ياشهر

مامس خريطة حتى مات وقال رجل من بني تغلب وكان ظريفا ما لقي أحد من تغلب ما لقيت أنا قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لا تطلبن خؤلة من تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا
لو أن تغلب جمعت احسابها * يوم التفاخر لم يزن مثقالا
تلقاهم حلماء عن أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جهالا
والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

والله اني لاتوهم ان لو نهشت أستي الافاعي ماحككتها وكان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب وهم اليه أحوج لرده ما ثرهم عليهم وتذكيرهم بايامهم فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر والذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قدر من مدحوه وهجاهم قوم فردوا عليهم واخملوهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم وسكتوا عن هجاهم رغبة بأنفسهم عن الرد عليهم وهم اسلاميون جرير والفرزدق والاخطل وفي الجاهلية زهير وطرفة والاعشى والنابغة هذا قول أبي عبيدة وزعم أبو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذي الرمة ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيأ ففي الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى واما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شئ من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك ولبيد وقد أكثر ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك يجيد القريض فالفرزدق وجرير ومن يجمعهما فابو النجم وحميد الارقط والعماني وبشار بن برد وأقل من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث أخطبهم وقال يونس ان كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب وقال الحسين بن مطير الاسدي

فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
فلما مضى معن مضى الجود والندى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته * كمن كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعزأ با العباس عنه ولا يكن * جزاؤك من معن بان تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي * له مثل ماسد أبوك وماسعا

تمنى أناس شاؤه من ضلالهم * فاضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

قال مسلم الانصارى يرثى يزيد بن مزيد

قبر بيردعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على معد بعده * حزنا لعمر الدهر ليس يعار
نفضت بك الآمال احلاس الغنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة * اثنى عليها السهل والاوعار

وقال هاشم الرقاشى أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين اقوام
قدمت قبلى رجالا لم يكن لهم * فى الحق أن يلجوا الابواب قدامى
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها باقوام

وقال الابيرد الرياحى يرثى أخاه

فتى ان هو استغنى تخرق فى الغنى * وان قل مال لم يؤده تمتنه الفقر
وسامى جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى يدرك العسرة اليسر
ترى القوم فى الغراء ينتظرونه * اذا شك رأى القوم أو حرب الامر
فليتك كنت الحى فى الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذى غيب القبر
لقد كنت استعفى الاله اذا اشتكى * من الاجر لى فيه وان سرنى الاجر
وأجزع ان ينأى به بين ليلة * فكيف ببين صار ميعاده الحشر

وقال أبو عبيدة أنشدنى رجل من بنى عجل

وكنت أعير الدمع قبلك من بكا * فأنت على من مات بعدك شاغله
لقد رحل الحى المقيم وودعوا * فمنى لم يكن باذائه من ينازله
ولم يك يخشى الجار منه اذا دنا * أذاه ولا يخشى الحريمة سائله
فتى كان للمعروف يبسط كفه * اذا قبضت كف البخيل وناثله

قال دخل معن بن زائدة على أبى جعفر المنصور فقارب فى خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك قال فى طاعتك قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وأرى فيك بقية قال هى لك قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه أما بعد فان رحمنى لك تصرفنى عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق اياك نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا كنت جديرا لو اعتدلت أن لا تدفع بها ذلا ومن رحل عنه حسن النظر واستوطنته الامانى ملك الحين تصريفه واستترت عنه عواقب أمره وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل أسبابك انه أسير غفلة وصريع خدع ومغيض ندم والرحم تحمل على الصفح عنك ما لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك وأنت ان

ارتدعت فى كنف وستر والسلام فكتب اليه عمر وأما بعد فان استدراج النعم اياك أفادك البغى ورائحة القدر أورثتك الغفلة زجرت عما واقعت مثله وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز وعن قليل تتبين من أسير الغفلة وصريع الخدع والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك عما غيرك أقوم به منك والسلام قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك أما بعد فانك كتبت تذكران عاملا أخذ مالك بالحمة وتزعم انى من الظالمين وان أظلم منى وأترك لعهد الله من أمرك صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له فى ذلك نية الا حب الوالد لولده وان أظلم منى وأترك لعهد الله لانت فانت عمر بن الوليد وأمك صناجة تدخل دور حمص وتطوف فى حوانيتها ويدك ان لو قد التقت حلقتا البطان لحملتك وأهل بيتك على المحجة البيضاء فطالما ركبتم بنيات الطريق مع انى قد هممت ان أبعث اليك من يحلق دلادلك فانى أعلم انها من أعظم المصائب عليك والسلام قال أبو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا من عماله قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن أنلت مهديك لا من مالك أو استكفيته مالم يكن يستكفاه انك لجائر خائن ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدى اليك من مالك وقبلت ما اتهمك عند من استكفاك وبسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك انك لجاهل وما ظننت أنى امرأ لم يخيل فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع نحياه عن عمله قال أبو الحسن عرض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال قال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت قال شيخ من بنى عامر ينقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه قال استغفر الله منك واستعينه عليك قد أمرت لك بغناك وليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك وقال اعرابى يعيب قوما هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء وقال مجاعة بن مرارلابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الامور الاصمعى قال نعت اعرابى رجلا فقال كان الالسن والقلوب ريضت له فما تنعقد الا على وده ولا ينطق الا بثنائه وقال اعرابى وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل أتى اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا فبكى عمر وقال الشاعر

ومن يبقى مالا عدة وصيانة * فلا البخل مبقيه ولا الدهر وافره

ومن يك ذا عود صليب يعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال أبان بن الوليد لاياس بن معاوية انا أغنى منك قال اياس بل أنا أغنى منك قال ابان وكيف ولى كذا وكذا وعدد أموالا قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبي يفضل عن مؤنتي وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه وقال أبو الحسن رأيت امرأة اعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ما أحق من لبس العافية واطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والحيالة بينه وبين نفسه وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد تقدم ابنك على من هو خير منه قال كأنك تريد نفسك ان بيته بمكة فوق بيتك قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فبيني مما رفع قال معاوية صدقت وبيت حاطب بن أبي بلتعة وقال عاتب اعرابي أباه فقال ان عظيم حقك على لا يذهب صغير حقي عليك والذي تمت الي به أمت بمثله اليك ولست أزعم انا سواء ولكني أقول لا يحل لك الاعتداء قال مدح رجل قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع السخاء والادب فاعظم بحسنة عفت على سيئتين وأقطع بعيب أفسد من صاحبه حسنتين وقيل لرجل أراه خالد بن صفوان مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان يملأ العين جمالا والأذن بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى فلا يغشى ويعطى ولا يعطى قليلا لدى الشر حضوره سليما للصديق ضميره وقام اعرابي ليسأل فقال أين الوجوه الصباح والعقول الصحاح والالسن الفصاح والانساب الصراح والمكارم الرباح والصدور الفساح يعيذني من مقامي هذا ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان أفسح صدره وأبعد ذكره وأعظم قدره وأنفذ أمره وأعلى شرفه وأربح صفقته من عرفه مع سعة الغناء وعظم الاناء وكرم الآباء وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان والله ما علمت انك لكثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيرا فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن ذلك فانك ما علمت بالله عليم والله في عينك عظيم قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال أي بني أحلم فان من حلم ساد من تفهم ازداد والق أهل الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ولا تجمع بك مطية اللجاج ومنك من أعتبك والصاحب مناسب والصبر على المكروه يعصم القلب المزاح يورث الضغائن وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف والاقتصاد يثمر القليل والاسراف يبير الكثير ونعم الحظ القناعة وشر ما صحب المرء الحسد وما كل عورة تصاب وربما ابصر العمى رشده وأخطأ البصير قصده واليأس خير من الطلب الى الناس والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ارفق في الطلب واجمل في المكسب فانه رب طلب قد جر الى حرب ليس كل طالب بمنجح

ولا كل ملح محتاج والمغبون من غبن نصيبه من الله عاتب من رجوت عتباه وفاكه من أمنت بلواه لا تكن مضحكا من غير عجب ولا مشاء الى غير أرب ومن نأى عن الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما سعى فى مضرته ونفعك وعود نفسك السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه فان الخير عادة والشر لجاجة والصدود آية المقت والتعلل آية البخل ومن الفقه كتمان السر ولقاح المعرفة ودراسة العلم وطول التجارب زيادة فى العقل والقناعة راحة الابدان والشرف التقوى والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه بالعقل تستخرج الحكمة وبالحلم يستخرج وعور العقل ومن شمر فى الامور ركب البحور شر القول ما نقض بعضه بعضا ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب من أطال النظر بارادة تامة أدرك الغاية ومن توانى فى نفسه ضاع من أسرف فى الامور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له واللجاجة تورث الصياع للامور غب الادب أحمد من ابتدائه مبادرة الفهم تورث النسيان سوء الاستماع يعقب العمى لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ولا تنصت لمن لا ينمى بحديثه اليك البلادة للرجل هجنة قل ما لك الا استأثر وقل عاجزا لا تأخر الاحجام عن الامر يورث العجز والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ سوء الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ويعمق الدين الهيبة قرين الحرمان والجسارة قرين الظفر منعك من أنصفك وأخوك من عاتبك وشريكك من وفى لك وصفيك من آثرك أعدى الاعتداء العقوق اتباع الشهوة يورث الندامة وفوت الفرصة يورث الحسرة جميع أركان الادب التأنى للرفق اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا لا تساعد النساء فيملنك واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين انك ذو اقتدار خير من ان يطلعن منك على انكسار لا تملك المرأة فى الشفاعة لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها أى بنى انى قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة وأديت الحق الى الله فى تأديبك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها والله موفقك قال الغنوى احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال

عزاء لا أبا لك ان شيأ * تولى ليس يرجعه الحنين

وقال بعض الشعراء وما ان قتلناهم باكثر منهم * ولكن باوفى بالطعان وا كرما

المدائنى قال كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك وقال عبد الملك بن صالح لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وانما سعى فى مضرته ونفعك وقال مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اياك ومؤاخاة الاحمق فانه ربما أراد ان ينفعك فضرك وكانوا يقولون عشر فى عشرة هى فيهم أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى ذوى الاحساب والحاجة فى العلماء والكذب فى القضاة والغضب فى ذوى الالباب والسفاهة فى الكهول والمرض فى الاطباء والاستهزاء فى أهل

البؤس والتمغرق أهل الفاقة والشح فى الاغنياء ووصف بعض الاعراب فرسا فقال قد انتهى ضموره وذبل قريره وظهر حصيره وتفلقت غروره واسترخت شاكلته يقبل بزبرة الاسد ويدبر بجز الذئب ومات ابن لسليمان بن على فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فانتم أعلم به فرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانتم أعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكنى أعزيك ببيت من شعر قال هاته قال وهون ما ألقى من الوجد انني * أسا كنه فى داره اليوم أو غدا

قال أعد فاعاد فقال يا غلام الغداء قال دعا اعرابى فى طريق مكة فقال هل من عائد بفضل أو مواس من كفاف فامسك عنه فقال اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال أبو الحسن جاء خلف الاحمر الى حلقة يونس حين مات أبو جعفر فقال

* قد طرقت بيكرها ابنة طبق * فقال له يونس ماذا فقال * قدمروها خبرا ضخم العنق * فقال يونس وما هذا فقال * موت الامام فلقة من الفلق * قال أبو الحسن أراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ما سن فرسك قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين ينزل قال موضعا أضع رجلى فيه فقال له الرجل لا اتعتك أبدا قال ودخل رجل على شريح القاضى يخاصم امرأة له فقال السلام عليكم قال عليكم قال انى رجل من أهل الشام قال بعيد سحيق قال وانى قدمت الى بلدكم هذا قال خير مقدم قال وانى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال لينهك الفارس قال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك قال وقد أردت الخروج بها الى بلدى قال الرجل أحق باهله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال وخرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معى فطلبوا فاذا اعرابى فى شملة فأتى به فقال السلام عليكم قال هلم أيها الاعرابى قال قد دعانى من هو أكرم منك فاجبته قال ومن هو قال دعانى الله ربى الى الصوم وانا صائم قال وصوم فى مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم هو أحر منه قال فافطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لى الامير انى أعيش الى غد قال ليس ذلك اليه قال فكيف يسألنى عاجلا بآجل ليس اليه قال انه طعام طيب قال ما طيبه خبازك ولا طباخك قال فمن طيبه قال العافية قال الحجاج بالله ان رأيت كاليوم أخرجوه قال أبو عمرو خرج صعصعة بن صوحان عائدا الى مكة فلقيه رجل فقال له يا عبد الله كيف تركت الارض قال عريضة أريضة قال انما عنيت السماء قال فوق البشر ومد البصر قال سبحان الله انما أردت السحاب قال تحت الخضراء وفوق الغبراء قال انما أعنى المطر قال قد عفا الاثر وملأ القتر وبل الوبر ومطرنا احيا المطر قال انسى أنت أم جنى قال بل انسى من أمة رجل مهدى صلى الله تعالى عليه وسلم قال بشار وحمد كبر العصب حملت صاحبى * الى ملك للصالحات قرين

وقال أيضا و بكر كنوار الرياض حديثها * تروق بوجه واضح وقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانا نخبر أمير المؤمنين انه لم يصب أرضنا وابل منذ كتبت أخبره عن سقيا الله اياناالا ما بل وجه الارض من الطش والرش والرذاذ حتى دقعت الارض واقشعرت واغبرت وثارت فى نواحيها أعاصير تذور دقاق الارض من ترابها وأمسك الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعتزازها وامتناعها وأرضنا أرض سريع تغيرها وشيك تنكرها سيئ ظن أهلها عند قحوط المطر حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت زبرجا منقطعا متصرا ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت عنه جهامة والفت منقطعه وجعت متصره حتى انتضد فاستوى وطما وطحا وكان جونا مرتعنا قريبا رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل يردف بعضه بعضا كلما أردف شؤبوب اردفته شآبيب لشدة وقعه فى العراض وكتبت الى أمير المؤمنين وهى ترمى بمثل قطع القطن قد ملأ اليباب وسد الشعاب وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذى أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو الولى الحميد والسلام وهذا أبقاك الله آخر ما الفناه من كتاب البيان والتبيين ونرجو ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعته وأردناه من تأليفه فان وقع على الحال التى أردنا و بالمنزلة التى أملنا فذلك بتوفيق الله وحسن تأييده وان وقع بخلافها فما قصرنا فى الاجتهاد ولكن حرمنا التوفيق والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمدك يامن وهبت البيان لنوع الانسان ففضلته بذلك على من سواه ووشحته بحلى التبيين ففاض نور العرفان حتى ملأ الكون وغشاه وفرقت اللغات آيات تدل على عظيم آلائك وشمول منحك واسباغ نعمائك ونشكرك جعلت أفصحهن دلاويبانا وأبلغهن حسنا وتبيانا لغة العرب التي نزل بها الكتاب المبين وعجز عن معارضته كل منطيق له في ميادين الفصاحة الفضل المستبين ونسألك الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الآتي بأوضح الدلالات والمسفر عن شمس الحقائق بأفصح الآيات وعلى آله نجوم الهدايه وأصحابه البالغين في نصرته كل غايه ﴿أما بعد﴾ فيقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغمراوي بحمده تعالى قد تم طبع كتاب البيان والتبيين للامام الشهير والعلم المنير أبي عثمان عمرو الجاحظ رحمه الله وأثابه رضاه وهو كتاب طالما تشوفت نفوس الادباء الى عذب موارده وتشوفت أرواح العلماء الى استنشاق عبير مقاصده انصافا لما انفرد به من غرر الفضائل واقرارا لقول من يقول لم يترك قولا لقائل فهو البحر الذي غزرت مياه محاسنه والجوهر الذي عزت في الوجود فرائد معادنه جمع من غرر الخطب في كل غرض مالم يعثر عليه في كتاب ومن الشعر والنصائح والحكم كل عزيز مستطاب وذلك بالمطبعة العلمية بجوار الازهر بالقاهرة المعزيه ادارة السيد عمر هاشم الكتبي جعل الله مسعاه وقرن بالنجح مبتغاه على ذمة ملتزمه حضرة الاديب الفاضل والماهر الكامل الشيخ محمود البيطار الحلبي الكتبي لازالت أياديه لاولي الآداب مشكوره ولابرحت مساعيه بها نفوس ذوي الكمال مسروره وكان الفراغ في جمادى الاولى من سنة ١٣١٣ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه

فهرست الجزء الثانى من كتاب البيان والتبيين للامام أبى عثمان عمرو الجاحظ رحمه الله

صحيفة

٢ باب اللحن
٥ باب ومن اللحانين البلغاء منهم خالد بن عبد الله القسرى الخ
٦ باب النوكى ومنهم مالك بن زيد مناه الخ
٨ باب فى العى
٢٢ باب من الكلام المحذوف
٣٦ مطلب فيما قاله عوانة من سعادة الرجل ان يطول عمره الخ
٣٨ باب من الشعر فيه تشبيه الشئ بشئ الخ
٤٤ باب من البله الذى يعترى الشخص من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب
٤٩ (كتاب العصا وأول الربع الثالث من القول فى البيان والتبيين الخ)
٨٢ مطلب فى بيان الرجوع للقول فى الكلام على العصا
٨٦ (كتاب الزهد) ١٠٢ باب وقال محمد بن يسير
١٠٧ مطلب فى المال ثلاث خصال الخ
١٠٨ مطلب فى بيان زهاد الكوفة
١١٠ مطلب فيما خلط من شعر وأحاديث ونوادر
١١٤ مطلب فى بيان رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك
١٢٠ مطلب فى ذكر وف من الادب من أحاديث بنى مروان وغيرهم
١٢٠ مطلب فيما يكتب فى باب العصى
١٢٢ مطلب فيما يزاد فى باب ذكر العصا
١٢٦ مطلب فى بيان خطباء الخوارج منهم قطرى بن الفجاءة
ومن شعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة وعمران بن حطان الخ
١٢٧ مطلب فى كلام فى الادب وفى بيان الادعية من الصالحين وأهل السلف المتقدمين
١٣٣ مطلب فى بيان أدعية الغنوى
١٣٤ مطلب فى بيان انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين
١٣٦ مطلب فيما قاله بعض الانصار يوم السقيفة
١٥٤ مطلب فى بيان وجه التدبير فى الكتاب اذا طال ان يداوى مؤلفه الخ
١٥٩ مطلب فى بيان كلام النوكى والموسوسين والجفاء والاغبياء الخ
١٦٨ مطلب فى بيان ذكر تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ الخ
١٨١ مطلب فى بيان كلام بعض من عزى بعض الملوك وغيرهم